



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي - تبسة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



المصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا -المرجعيات وآليات الصياغة-

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث ل.م.د.

تخصص اللسانيات التطبيقية

إشراف الأستاذة الدكتورة:

ربيعة برباق

إعداد الطالبة:

جابري سارة

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
قدور سلاط	جامعة العربي التبسي-تبسة-	رئيسا
ربيعة برباق	جامعة العربي التبسي-تبسة-	مشرفا ومقررا
الطيب العزالي قواوة	جامعة العربي التبسي-تبسة-	مناقشا
هشام فروم	جامعة الشادلي بن جديد-الطارف-	مناقشا
عبد الرحمن مشنتل	جامعة محمد الشريف مساعدية -سوق أهراس-	مناقشا
محمد رضا بركاني	جامعة الشادلي بن جديد-الطارف-	مناقشا

السنة الجامعية: 2020-2021م



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي - تبسة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



المصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا -المرجعيات وآليات الصياغة-

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث ل.م.د.

تخصص اللسانيات التطبيقية

إشراف الأستاذة الدكتورة:

ربيعة برباق

إعداد الطالبة:

جابري سارة

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
قدور سلاط	جامعة العربي التبسي-تبسة-	رئيسا
ربيعة برباق	جامعة العربي التبسي-تبسة-	مشرفا ومقررا
الطيب العزالي قواوة	جامعة العربي التبسي-تبسة-	مناقشا
هشام فروم	جامعة الشادلي بن جديد-الطارف-	مناقشا
عبد الرحمن مشنتل	جامعة محمد الشريف مساعديّة -سوق أهراس-	مناقشا
محمد رضا بركاني	جامعة الشادلي بن جديد-الطارف-	مناقشا

السنة الجامعية: 2020-2021م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

مقدمة:

تتيح طبيعة علم المصطلح البيئية المجال للانفتاح على معارف وميادين عدة، ومعرفة طبيعتها ومكوناتها المنهجية والعلمية، وذلك من خلال القراءة اللسانية للمصطلح بوصفه بوابتها الرئيسية.

ويعد الطب من المجالات الأكثر ثراءً وتتنوع من حيث المصطلحات كما وكيفا، أما من ناحية الكم فيرجع ذلك لاتساع المجال وتعدد فروعها، وأما من ناحية الكيف فيرجع ذلك إلى كون الطب متصلا اتصالا وثيقا بعلوم أخرى (صيدلة، فيزياء، كيمياء، علم النفس... الخ)، ويمكننا رصد هذا بشكل واضح بتتبع ما ورد في مؤلفات الطب قديمها وحديثها.

ويمثل كتاب القانون في الطب للشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن علي بن سينا مدونة علمية ضخمة وثرية في مجال الطب، تحمل عددا هائلا من المصطلحات العلمية المنتمية إلى فروع العلم التجريبي، وهذا ما دفعنا إلى انتقائنا له مدونة للعمل التطبيقي ضمن جملة مؤلفات مطروحة للدراسة.

وبالتالي تم ضبط عنوان البحث كالآتي: المصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب بابن سينا (المرجعيات وآليات الصياغة).

من الأسباب التي جعلتنا نختار البحث في هذا الموضوع إضافة إلى ما تقدم من كون المدونة ثرية بالمصطلحات مما يوفر مادة لسانية وعلمية قابلة للتحليل والدراسة، نذكر ما يأتي:

- تفرع مجالات المصطلح العلمي في المدونة وهو ما يتيح فرصة التعامل مع المصطلح العلمي بشكل أسهل بمراعاة عمليات التحقيل المصطلحي.
- كون المدونة تحمل طبيعة النص العلمي، هذه الطبيعة المؤثرة في مكونات المصطلح وبنيته وآليات صياغته.
- كون المدونة ذات امتداد معرفي زمانا ومكانا، مما يجعل المادة المصطلحية الواردة فيه متداولة باعتبارات كثيرة.

مقدمة

ولمناقشة ما تقدم من طرح كان واجبا علينا طرح مشكلة عامة مفادها: كيف تجلت المرجعيات المختلفة في طرق صياغة المصطلح وتحديد مفهومه، وبناء تعريفه في كتاب القانون لابن سينا؟ وضمنها هذا الإشكال الرئيس تدرج جملة من الأسئلة، منها:

• ما المرجعيات المتصلة والمؤثرة في تشكل المصطلح الطبي والعلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا؟

• ما أهم الآليات المعتمدة في توليد المصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا؟

• ما علاقة المرجعيات بأركان المصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا؟

• ما علاقة آليات صياغة المصطلح العلمي بمرجعياته؟

• ما طبيعة العلاقة بين اللغة العلمية للكتاب وآليات صياغة مصطلحاته؟

• ما أثر هذه العلاقات النسقية جميعها في ربط الصلة بين المصطلح آلياته وأركانه ومرجعياته؟

• ما أثر هذه العلاقات في تداول واستمرار المصطلحات العلمية الواردة في الكتاب وإمكانية امتدادها زمانا ومكانا؟

• كيف يمكن أن تتفاعل الظواهر اللغوية مع الظواهر الطبيعية والعلمية لتوليد المصطلح؟

ولقد ركزنا خلال هذه الدراسة على مجموعة من الأهداف العامة والخاصة والتي تركز على هدف أساس هو تحديد الإجابات عن التساؤلات السابقة، وهذه الأهداف يمكن بيانها كالآتي:

• تحديد مختلف المرجعيات المحيطة والمؤثرة في المصطلح العلمي للكتاب وربط الصلات بينها.

• تحديد آليات صياغة المصطلح العلمي للكتاب وربط الصلات بينها.

• ضبط خصائص اللغة العلمية في الكتاب وأثرها في بنية المصطلح.

• ضبط أركان المصطلح العلمي وعلاقتها بمرجعياته المختلفة.

مقدمة

- الكشف عن العلاقات النسقية بين: مرجعيات المصطلحات فيما بينها.
 - تحديد مرجعيات المصطلح وأركانه.
 - بيان مرجعيات المصطلح وآلياته.
 - معرفة خصائص اللغة العلمية وآليات توليد المصطلح.
 - وبيان العلاقة بين اللغة العلمية والمصطلح.
 - تطبيق منهج التجريب في الكتاب وآليات صياغة المصطلح العلمي ومرجعياته.
- ومن أجل تحقيق ذلك من خلال التطبيق على المدونة ودراستها دراسة من شأنها تحقيق الأهداف المسطرة للبحث صمنا خطة تتشكل من جملة من العناصر، تتكون من مدخل وثلاثة فصول نذكرها تفصيلا كالآتي:

مدخل: وسمناه بمبادئ كلية في المصطلح العلمي واللغة العلمية: يضم تعريفات وخصائص لكل منهما، إلى جانب مبادئ أخرى جزئية مثل (المصطلح الطبي النص الطبي - لغة التخصص) وهو بذلك يمثل قاعدة أساسية شملت جزئية هامة من عنوان البحث وموضوعه تبسيطا وطرحا.

الفصل الأول: ويحمل عنوان علم المصطلح الأسس النظرية والممارسات العلمية: وقد تم تقسيمه إلى قسمين: الأول يضم سائر المفاهيم والتعريفات القواعد النظرية لعلم المصطلح تعريفاً ومناهجا ومدارس... الخ وأما الثاني فخصصناه لتجارب مميزة في المجال العملي للعلم (المصطلحية) في العالم العربي والغربي، وتقديمها بشكل يكشف عن القيم المعرفية لها في ظل تعدد المقاربات واختلافها.

الفصل الثاني: عنوانه بالبنى المرجعية والأبعاد والتكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب وتشمل هذا الفصل تحليلا للبنى الذهنية والمفهومية للمصطلحات من منظور الفلسفة والمنطق والابستمولوجيا واللسانيات البنائية والتداولية من زاوية فكرية، والذي ميز هذا

مقدمة

الفصل أن عملية الاستقراء من أجل البنى جاءت على صورتين: الأولى دراسة المصطلحات مستقلة بذاتها والثانية دراسة المصطلحات ضمن بنية نصية ومعرفية، ورصد النتائج في كل من الطرفين من مرجعيات وأركان وعلاقات نسقية.

الفصل الثالث: فكان البنى اللسانية والآليات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب: ويمثل تحليلا لنماذج نصية من القانون، للكشف عن خصائص اللغة العلمية للكتاب، والتي تمثل مرتكزا لقراءة واستخلاص آليات صياغة المصطلح وتحليلها، ومعرفة خصائصها ووظائفها والعلاقات القائمة بينها.

وشملت الخاتمة أهم النتائج المرصودة في البحث نظريا وعلميا.

واتبعنا في دراستنا منهاجا علميا لسانيا، باعتبار ما توصلت إليه علوم اللغة من نظريات تتعلق بالمصطلح وتحديد آليات صياغته ووضعه، فهو المنهج الملائم لمعالجة المادة العلمية المصطلحية بعدها جزءا خاصا جدا من اللغة، تنطبق عليه قوانين علم اللغة العام. كما استعنا بالمنهج النصي وهو أحد أحدث مناهج دراسة اللغة العلمية ووحدها اللسانية هي المصطلح، وذلك في دراسة العينات النصية التي اقتطفناها من فصول الكتاب الثلاث. والمنهج التاريخي الذي اعتمدناه في بعض عناصر البحث لتتبع المرجعيات والامتدادات زمنيا. ويقتضي موضوع البحث توظيف آليات المناهج اللسانية المعروفة وهي والوصف والتحليل والإجراء.

أما عن أهم المراجع المستند إليها في اقتباس المادة العلمية والاستدلال بها لبناء محتوى البحث فمنها على سبيل التمثيل:

- قضايا مصطلحية للشاهد البوشيخي.
- علم المصطلح، ومقدمة في علم المصطلح لعلي القاسمي.
- المصطلحية مناهجها وتطبيقاتها ماريا تيريزا كابرلي.

مقدمة

- وقائمة لا بأس بها من كتب محمد الشطي وغيره من الباحثين- الدارسة لمؤلفات وكتب ابن سينا.

ولا يخلو عمل بحثي جاد من عراقيل وصعوبات قد تؤثر على سيره، وهذه بعض الصعوبات الموضوعية والأكاديمية التي واجهتنا خلال مسيرتنا البحثية:

- وفرة المادة المصطلحية في الكتاب وصعوبة تغطيتها، مما اضطرنا إلى اعتماد النمذجة والاكتفاء بدراسة العينات واستقراء النتائج.

- صعوبة توفير المراجع الأجنبية الراهنة ذات السبق المعرفي في الجوانب النظرية قصد الاستفادة منها وتطبيق محتوياتها.

تعالق ميدانين المصطلح وتداخلها مما يقتضي الاطلاع الكافي في سائر ما يتصل بالمصطلحات وبناءها المعرفية، فليس من السهل ولوج طالب اللغة مجال المفاهيم الطبية غلا بزاد معرفي كاف، ناهيك عن الكثير من العوائق الذاتية التي لايسع المقام لذكرها.

غير أن هذه الصعوبات والحمد لله لم تكن حائلا دون بلوغ غاية إنجاز البحث وتحقيق معظم أهدافه، وتمثل مختلف جوانبه، بفضل من الله جل وعلا، ودعم من المقربين وأهل العلم والدراية، وتأتي في مقدمتهم مشرفتي الأستاذة الدكتورة ربيعة برباق، فلها مني جزيل الشكر والعرفان لما قدمته من تصويبات وتوجيهات كي يخرج البحث بأفضل وجه.

وفي الختام نأمل أن يكون هذا العمل العلمي في مستوى تطلعات الباحثين والقراء، وأن يكون قد حقق ما سطر له من أهداف بوجه صحيح، ويمثل إضافة مفيدة للمكتبة اللسانية بصفة خاصة، والعلمية بصفة عامة، ويظل هذا البحث جهدا بشريا فإن أصبنا فهو المنى وإن أخطأنا فمازلنا نتعلم، "وَقُلْ رَبِّيَ زَيْنِي عَلِمًا" [طه 114].

مدخل

مبادئ كلية في المصطلح العلمي

واللغة العلمية

تمهيد:

ازدادت في العقدين الأخيرين من هذا القرن العناية بالمؤلفات العلمية وأخذت طرق دراستها أشكالا وصورا عدة، لكنها تهدف في الغالب الأعم إلى الكشف عن مدى دقة المواد وأهميتها من جهة، ومنهجية طرح وتقديم تلك المواد من جهة أخرى وعلى هذا الأساس تلتفت الدراسات المعاصرة لسانية كانت أو إستيمولوجية إلى النقاط الآتية:

- اللغة العلمية (لغة الطرح والعرض).
- المصطلح العلمي (وحدات التواصل المعرفي).
- المنهجية العلمية (طرق العرض وأساسيات بناء المعارف).

لذا سنحاول تقديم جملة من الأفكار والعناصر التي من شأنها إثراء النقاط الثلاثة السابقة، استثمارة لها في مراحل متقدمة من البحث.

1- اللغة العلمية:

كثيرا ما يعترضنا مصطلح اللغة العلمية خلال عمليات البحث فيقودنا ذلك إلى طرح أسئلة عديدة حول ماهية هذه اللغة وخصائصها ووظائفها، كما يقودنا إلى التساؤل عن الفارق الذي نميز به بين اللغة العلمية وغيرها.

1- تعريف اللغة العلمية: وردت عدة تعريفات للغة العلمية لكننا سنكتفي بذكر أهمها:

أورد "سيد رمضان" تعريفات عدة للغة والعلم أو اللغة العلمية بين الغرب والعرب وأجملها في قوله: «اللغة العلمية هي اللغة التي يستطيع بها الفرد استيعاب ما هو متاح من علم وفكر، وهي التي تمكن بمرونتها ودقتها الأفراد من تأصيل العلوم وتنقيحها والإبداع في شتى جوانبها»¹.

¹ - سيد رمضان هدارة، لغة العلم ضمن كتاب بحوث الدورة 47 مجمع اللغة العربية، القاهرة 1980.

ومن الملاحظ أن هذا التعريف اتبع جملة من الخطوات هي:

- بيان هدف اللغة العلمية: حيث أشار إلى كونها لغة لتقريب العلم والفكر إلى الأذهان.
 - بيان مجال وميدان استعمالها: وهو العلوم والمعارف والفكر الإنساني.
 - بيان خصائصها: وهي المرونة والدقة.
- ويمكن تفصيل هذه الخصائص وأخرى فيما يأتي.

2- خصائص اللغة العلمية:

لا تختلف التراكيب النحوية المستعملة في اللغة العلمية عن التراكيب الموجودة في اللغة العامة في طبيعتها، إنما الاختلاف الموجود بينها هو كون تراكيب اللغة العلمية أكثر حصراً، وهي نتيجة اختيار وقع في تراكيب اللغة العامة التي لا يمكن حصرها، وتعطي هذه التراكيب البنية الصلبة للغة العلمية التي بواسطتها نستطيع التعبير عن الوقائع بدقة واقتصاد كبيرين. وهو ما يكسب اللغة العلمية جملة من الخصائص وهي:

أ-الموضوعية: التي تعرض فيها الحقيقة العلمية مستقلة عن رغبة منسئ النص العلمي أو مترجمه، فيصف الحقائق كما هي¹، بعيدا عن انطباعه الشخصي أو إدراكه الخاص، فلا أثر لخياله أو هواه أو انفعاله أو اعتقاده فيما يورده.

ب-الدقة: المستند إلى المعيار العلمي الذي لا يحتمل فيها النص ولا أجزائه إلا معنى وتفسيرا واحدا، تلك الدقة الخالية من اللبس، أو الاشتراك بين المعاني،² والتي لا يتطرق إليها

¹- ينظر: كارم السيد غنيم، استيعاب العربية للعلوم المعاصرة، بحوث المؤتمر الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية، بنغازي

1990. ص 212

²- المرجع نفسه ص 2013

الوهم أو الاحتمال أو التعابير غير المباشرة، كالاستعارة أو الكناية، وغيرهما، فلغة النص العلمي وسيلة لنقل مضمون ما، وليست شكلا ولا غاية في نفسها.*

ج-الإيجاز: باعتباره الوصول إلى المعنى بأقل الألفاظ وبأقصر عبارة، وقد قصره الدكتور

علي القاسمي بالمعادلات الرياضية في قوله: «تعد الرياضيات اللغة العلمية المثالية لأنها

تصف الظاهرة الطبيعية بمعادلات رياضية قصيرة، محددة المعنى، دقيقة الدلالة، ولقد قيل: أن

العلم الذي يستخدم الوصف بدلا من المعادلات الرياضية هو علم مازال في مرحلة الطفولة».¹

و يقصد بذلك انه لم يبلغ النمو الذي تختزل فيه العبارات الى رموز

د-البساطة: تظهر بساطة شكل اللغة العلمية في نظامها الفعلي الذي يتميز من جهة، بإلغاء

كل إشارة إلى ضمير المتكلم أو المخاطب (أنا، أنت) المستعمل في الخطاب العادي وتعويض

ذلك بضمير الغائب (هو) بالإضافة إلى تواتر الأفعال المبنيّة للمجهول، وتتميز بساطة اللغة

العلمية من جهة أخرى بإعطاء الأهمية الكبرى لجانب الصيغة أكثر من جانب الزمن في

الأفعال. إلى جانب قصر الأبنية وطرح الأسئلة خلال عرض الأفكار.

3- النص العلمي:

إن مجرد الحديث عن اللغة العلمية يقودنا بالضرورة إلى الحديث عن مجال توظيف هذه

اللغة وتداولها وهما في حقيقة الأمر مجالان اثنان:

- الأول: الخطابات والحوارات المباشرة التي تقدم فيها الظواهر والقضايا العلمية مباشرة.

* ولقد كانت النصوص العلمية في عصر الضعف تنفّر إلى هذا الجانب بسبب تماهي لغة الأدب في لغة العلم.

¹- ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح مقدمة في علم المصطلح مكتبة النهضة المصرية القاهرة 2004 ص 32

²- ينظر: علي القاسمي المرجع نفسه ص34

- الثاني: النصوص والمواد المحفوظة كتابيا، والتي تمثل الكتب والمقالات والرصيد العلمي المدون، ويعد هذا الأخير فضاء رحبا يتيح فرص الكشف عن مزايا المواد العلمية وخصائص لغتها.

أ-تعريف النص العلمي: اهتم انطوان برمان (Antoin Bérman) بهذه المسألة وناقش فكرة النص العلمي من خلال كونه نصا متميزا من حيث نوعية القارئ الذي يوجه له * لأنه في نظره متلق خاص ينتمي إلى المجال العلمي الذي صيغ فيه النص ومن أجله، لذلك تغلب عليه سمة التشفير (الشفرة) ويتعذر على قارئ خارج الميدان أو المجال أن يقرأه ويفهم محتواه، وذلك لكون معرفة هذا الأخير لا تعدو حدود العموم والسطحية.¹

لذا نستطيع القول:

- إن النص العلمي نص يحدد مضمونه المجال الذي ينتمي إليه.
 - إن النص العلمي يكسب طبيعته من نوعية قارئ ومنتجه.
 - إن النص العلمي من خلال النقطتين السابقتين نص ذو خصوصية نابعة من زوايا العمل الثلاثة (المنتج والمنتج له المادة المنتجة ومجالها).
- أشار برمان إلى ضرورة مقارنة النص العادي بالنص العلمي حتى يتمكن من تبيان مزايا هذا الأخير، وتوصل إلى كون النص العلمي نصا يتفادى مقدمة 2 الوقوع في التأويلات، لأن الفكرة التي ينبغي أن تصل إلى القارئ واحدة وثابتة تسعى قدر الإمكان إلى أن تقدم الحقيقة

* فالقارئ يمثل مستوى معرفي وخبرة وتوجه مهني أو دراسي تترتب عنه عدة اعتبارات في التأليف والكتابة العلمية ما دعى إلى وجود نظرية تلقي معرفية.

¹ -Antoin Bérman : traduction spécialisée et traduction le hercuire actc de coleque- latila éditer 1991, p :09.

دون حواجز الفنية والإيحائية والخيال والذاتية.¹ أي لا تخاطب جوانب وجدانية ولا تحمل أهداف تأويله ولا يسعى إلى تكلف أو صنعه.

وإذا تأملنا فكرة ومفهوم النص العلمي كشفنا تلقائياً: عن خصائصه، وهي حسب ما تقدم:

• خصوصية المجال والمادة والمنتج والمستقل.

• الدقة في اللغة والطرح والبعد عن التأويل والتصورات.

ب-آليات فهم النص العلمي: من السهل التعرف على ماهية النص العلمي ومزاياه لكن

من الصعب جدا الاتفاق على استراتيجيات ثابتة وواحدة لفهمه، فهذا العنوان مطلق على العموم

ويراد منه فقط بعض الثوابت المتفق عليه لأجل فهم نص علمي معين، يرى كلود بيدار

(Cloud Bédard) أنه قبل الحديث عن الآداب أو الكليات المساعدة على فهم أي نص علمي

أن يتوفر في المتعامل معه (أي النص) سواء بالدراسة أو القراءة أو الترجمة أمران:

• المعارف المسبقة في المجال، والتي تمثل هامشا للعمل ومرجعية وأرضية صلبة.

• كفاءة اكتساب معارف جديدة من أجل دقة التعامل مع مادة النص وقابلية ذلك.

ثم إذا توفر هذان العنصران يصبح من الضروري العمل وفق آليتين هما:

• فهم العناصر الداخل نصية وهي المعارف والأفكار التي تقدم وتتوفر داخل النص من

خلال فحص أبنيته وعناصرها.

• فهم العناصر الخارج نصية وهي كل ما يمكن أن يفهم من خلال الاستناد إلى معارف

وخبرات وقوانين موجودة خارج النص.²

وإذا حللنا فكرة كلود الأولى والمتمثلة في شروط فهم النصوص وجدنا توافقاً وانسجاماً

كبيراً إذ يمثل:

¹ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 10.

² - Cloud Bédard la traduction technique québec, 1986, p 150.

- العنصر الداخلى نص المعارف الخالية التي تكتسب خلال قراءة النص والتعامل معه.
- العنصر الخارج نصي مجموعة المعارف التي ينبغي استحضارها واستيرادها من أجل فهم النص وتحليله.*

غير أن كلود ترك تفاصيل التحليل مفتوحة حسب مجال ومنهج الدراسة.

4- لغات التخصص:

سلف وأن تعرفنا على اللغة العلمية والتي تمثل نظام التواصل اللغوي في مجال العلوم غير أننا نعلم أيضا أن استعمال كلمة علم أو علوم هو استعمال مطلق، حيث تنقسم العلوم إلى علوم واختصاصات ولكل اختصاص نظام منهجي عام يتميز عن غيره، ومن أهم هذه الأدوات و اللغة، وعليه من المهم جدا أن نقف أمام لغات التخصص.

أ- تعريف لغات التخصص:

تعتبر كريستين ديفو (Crustine Davoue) من أهم الباحثين في مجال لغات التخصص، والقائمين على بيان أهميتها كمجال ينظم البحث العلمي، تشير في معرض حديثها إلى هذه الأهمية، حيث ترى أن لغة التخصص هي لغة ذات طابع تخصصي إلى أبعد وأدق مستوى، لأنها تتجاوز مستوى العلمية بطابعها العام إلى مجال الفرع والميدان والشعبة، وهي بذلك لغة الخبراء المهتمين بمعرفة أكثر حصرا باستخدام ما اتفقوا عليه من وحدات لغوية (مصطلحاتهم) وأساليب عرض وطرح التحقيق التواصل المنتج بسهولة.¹

* والعنصر الخارج نصي يمثل الوسيلة الغائبة الحاضرة في جملة الفهم والدراسة لأنه غائب عن النص وارد في المعرفة يتوسل به جال الحاجة إليه المرجع نفسه. مثل مناقشة نص حول المادة و انواعها و الذي يقتضي فهم المصطلحات الواردة في النص وكذا الاستعانة بالمعارف الخارجية و المفصلة بالموضوع

¹ - ينظر: كريستين دوريو: أسس دراسة الترجمة التقنية، تر: هدى مقنص، بيروت، لبنان، أكتوبر 2007، ص 36.

وقد بين لنا تعريف كريستين ديفو الفرق بين لغة العلم أو اللغة العلمية وبين لغة التخصص وذلك ل:

- كون لغة العلم المجال العام الذي يمكن أن يشمل أي ميدان من ميادين البحث والدراسة.
- وكون لغة التخصص هي المجال الأضيق الذي يشمل زاوية معرفة محددة وتخصصا بعينه، فهي لغة الخبراء المختصين.

غير أن هذا لا يعني اختلاف لغات التخصص من حيث البني والقواعد عن اللغة العامة ولا عن لغة العلم التي هي واقعة بينهما، فالنظام والقواعد واحدة لكن نوع المصطلحات وطرق معالجة المسائل هي المتغير الذي يحدث الفرق* ويكون ذلك من خلال مجموعة من العناصر التي نذكرها من خلال تعريف صالح بلعيد: «أداة ناقلة لمعارف خاصة وهي تلك اللغة التي تتوفر فيها مجموعة من المواصفات العلمية الخاصة».¹

إن وصف صالح بلعيد دقيق جدا لأنه قائم على ركائزها المتمثلة في:

- كون لغة التخصص وسيلة وهو ما يؤكد أهميتها.
- طبيعتها نقل المعارف.
- إنفرادها بمواصفات تأخذ من العلم طبيعتها ومن الفرع والمجال خصوصيتها.

ب- خصائص لغات التخصص:

قدمت التعريفات السابقة إشارات عن مزايا لغات التخصص، غير أننا سنحاول في ما يلي بيان أهم المزايا وعرضها:

* وهذه الفروقات تزداد ظهورا في حالتين الأولى حالة القراءة من قبل المختصين والثانية حالة الإنتاج من قبل ذوي الدراسة بالمصطلح وعلومه.

¹ - صالح بلعيد: اللغة العربية العلمية، دار هومة، الجزائر، 2003، ص 47.

*-خاصية الدقة: نقصد بخاصية الدقة التعبير عن المفاهيم بكيفية واضحة، تنفي كل مظاهر اللبس والغموض، فاللغة المتخصصة ترفض الاشتراك اللفظي والترادف وتعتمد على الدلالة الأحادية.

*-خاصية الموضوعية: هي ربط اللغة المتخصصة بالموضوع الموصوف، أي غياب كل الألفاظ والأساليب التي تحيل إلى ذات الواصف، وسعي نحو استقلالية لغة العلوم وخلق تطابق منطقي بين المعرفة والواقع.

*-خاصية الإيجاز: أي تبليغ محتوى المعرفة بأقل ما يمكن من الألفاظ والعبارات والوسيلة اللغوية الأكثر انتشارا في وضع المصطلحات الموجزة هي النحت.

*-خاصية البساطة: أي كتابة المضمون العلمي بجمل قصيرة تنعدم فيها كل أساليب التعقيد، وأساليب سهلة تخلو مما هو موجود في اللغة العامة مثل التقديم والتأخير وغيره.

-خاصية الوضوح: أي تفضيل المأنوس من الألفاظ وهي تلك التي تبتعد عن الغرابة¹ وذلك بتجنب كل عبارة غامضة، والتخلي عن استعمال الصور البلاغية من تشبيه وكناية واستعارة، وكل ما يفسح المجال للتأويل المتعدد.

إن مجموعة الخصائص السالفة الذكر لا تكاد تختلف عن خصائص اللغة العلمية، وهو ما أشرنا إليه آنفا، ويقودنا في نهاية عرضها الاصطلاحي هذا إلى القول:

- إن اللغة العلمية هي الوعاء الأشمل للغات التخصص.
- إن كل لغة تخصص هي لغة علمية بالضرورة.
- إن خصائص كل منها تنطبق على الأخرى.

¹ - ينظر صالح بلعيد: المرجع سابق، ص 151.

* وهنا نجد واحدا من الفروقات بين المفردة العادية والأدبية وبين المصطلح، فالمفردة الأدبية هي مفردة تكتسب بسبب وجودها في سياق خاص إبعاد جمالية وفنية، وتؤدي وظائف محفزة على الذوق والتأصل

- إن الفرق الجوهرية بينها لا يظهر إلا بالتحليل العملي عند استقلال المعارف واندراج كل نص ضمن حقل معرفي معين.

ج-مركزية المصطلح العلمي في لغات التخصص:

سبق أن أشرنا إلى مركزية مكانة المصطلح العلمي داخل نصه أو لغة التخصص وذلك

لما يحققه من:

- خصوصية دلالاته.

- دقة وظيفته.

مما يدفعنا للكشف عن أهم العلاقات القائمة بين المصطلح ومكونات اللغة واللغة

المتخصصة، لغاية تحقق التميز بين النظام اللغوي العام والعادي والنظام اللغوي المتخصص،

ويمكننا تتبع ذلك عبر أهم مستويات الفهم والتحليل التي جاءت بها اللسانيات.

*-المستوى المعجمي: لكل مصطلح مهما كان التخصص الذي ينتمي إليه هالة معجمية

تحيط به تمثل أصله العام والأول، فما هو إلا عملة من العدد الكبير من العملات الموجودة

ضمن رصيد هائل ومتنوع ولكنها مع ذلك تتحمل معناها ووظائفها ضيقا واتساعا، * ولذا يظل

الأصل المعجمي ولو اندثر المعنى العام أو المعجمي.

أثر اندراج الوحدات المصطلحية ضمن مجالها، إذا فالمعنى المعجمي عامل من عوامل

مركزية المصطلح العلمي والسبب في ذلك اتساعه لعدد وافر من الدلالات¹. و كلما كانت

الدلالات واسعة و عامة كلما اتاحت الفرصة لانتاج المصطلحات و توليدها .

*-المستوى الدلالي:

* ويقصد بالمستوى المعجمي هنا "اللغة كمفردات مستقلة في مقابل الصوت والصرف وأية دراسة لهذا المستوى يسمى بالمعجمية أو علم المعاجم". ربيعة برباق، صياغة المعجمات يوازن للنشر والتوزيع، 2010، تبسة- الجزائر.

¹ - ينظر: عمار ساسي، صناعة المصطلح في اللسان العربي عالم الكتاب الحديث، أريد، لبنان، ط1، 2000، ص: 114.

يحمل المصطلح العلمي ذلك المعنى العام الذي أشرنا إليه سابقا ثم يذهب في الضيق والتحديد مع مركزية مجاله واستعماله حتى يصبح مركز النص المتخصص،¹ وهذه المركزية لا تتحقق إلا بتحقق قانون تصنيف (تخصص) الدلالة.و الذي اهتم به الداليون مع ميلاد ميدان علم الدلالة .

*-المستوى السياقي والتداولي:

إن هذا المستوى لم تعمل به اللسانيات العامة، لكن اللسانيات التداولية ولسانيات الخطاب أشارت إلى قيمته، وإن لم تستعمل التسمية ذاتها، ويحدد هذا الجانب أو المستوى عاملا أساسيا من عوامل تحقيق المركزية للمصطلح العلمي، وذلك لأن السياق المعرفي هو الذي أخرج من معناها العام ودلالته الواسعة إلى ما هو أكثر خصوصية وضيق²، إلى جانب تداول المصطلح بصفة ومعناه الجديد ذو الطابع المجالي، هو ما يزيد شهرته وانتشاره حتى يصير مركز اللغة المتخصصة ومحور العمل بها وعليها.

II-المصطلح العلمي:

إن اعتماد لغة التخصص مادة محل دراسة يقضي بالضرورة وجوب تحليلها إلى وحدات البناء الأولية أو الصغرى، ألا وهي المصطلح العلمي، الذي يمثل وحدة مميزة، وما يسمى بوحدة ركيزة* بالنسبة لباقي وحدات الاستعمال العادي.

1-تعريف المصطلح العلمي:

¹- المرجع نفسه، ص: 115.

²- عمار ساسي : المرجع السابق ص 116

* الركيزة: استمد المصطلح هذه التسمية من دور المركزية الذي نمت الإشارة إليه موجود في اللسانيات العامة والتوليدية لتشومسكي، إذ يرى أن هناك وحدات لغوية خاصة تؤدي دور الركيزة، بنظر: عمر فهمي زيدان، فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، 1985، القاهرة، ص 217.

المصطلح العلمي هو مادة اللغة العلمية ووحداتها الأساسية التي تقوم عليها، لذلك وجذب

علينا الوقوف عند مفهومه ونورد هنا بشيء من التوسع أهم تعريفاته عند علماء اللغة والمصطلح القدماء والمحدثين على السواء.

أ-تعريف المصطلح عند العرب: اهتمت المعاجم العربية بتفصيل شرح المواد اللغوية

والعودة بالكلمة إلى أصولها اللغوية وجذورها، ولقد ورد المعنى المعجمي للأصل (ص- ل- ح) في معاجم كثيرة منها:

• معجم لسان العرب (لابن منظور ق 771هـ): حيث أمعن في تصريف الفعل بقوله (اصطلحوا وصالحوا وأصلحوا وتصالحوا)¹، وكلها تدل على الوفاق والاتفاق من بعد خلاف أو شقاق.

• معجم تاج العروس للمرتضى الزبيدي (ق 1205هـ): حيث وقف على معنى المصدر (اصطلاح) قائلاً: (اتفاق طائفة مخصوص على أمر مخصوص)². وهنا نلمح الجانب الجماعي، فالأمر المخصوص هو الدافع إلى البحث عن جانب اتفاق.

الملاحظ من خلال المادة المقدمة في المعجمين السابقين:

✓ ثبات الدلالة العامة للكلمة واتجاهها نحو معنى عام واحد (هو الوفاق أو الاتفاق).

✓ استعمال المصدر اصطلاح والأفعال المشتقة عنه، وهذا ما يدل على أن كلمة مصطلح

في المعاجم القديمة مندرجة ضمنه الاسمية والاشتقاق.

¹ - جمال الدين أبو الفضل بن أبي القاسم بن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، مادة (صلح) ج 28/4، ص 2479.

² - مرتضى الحسني الزبيدي، تاج العروس، تح: عبد السنا فراح (صلح)، الكويت، ج4، ص 125.

ومن نفس المشكاة اشتقت المراجع العربية الحديثة تعريف وشرح المادة، وجعلت التعريف أكثر تخصيصاً، فهذا شهادة الخوري يقول: «إن المصطلح هو اتفاق في اللغة هو التصالح وجاء في مستدرك التاج الاصطلاح اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص، فإذا قلنا اصطلاح الأطباء على هذه الكلمة أي اتفقوا عليها»¹،

وعلى هذا الأساس كان جلياً أن كلمة المصطلح (الاصطلاح) حملت في معناها ثلاث دلالات:

- الاتفاق وهو ما نحتاجه لاحقاً في دراسة آليات الإنتاج والصياغة.
- الطابع الجماعي وهو مصدر الاتفاق وناجم عنه.
- الخصوصية، فالكلمة المنتجة إنما أنتجت لتعبر عن نمط تعبيرى خاص بين جماعة مستعملين مخصوصه.

وهو ما أشار إليه عبد الكريم القشري في التعريف الاصطلاحى لكلمة مصطلح قائلاً:

«من المعلوم أن كل طائفة من العلماء لهم ألفاظ يستعملونها فيما بينهم، انفردوا بها عن سواهم، تواطؤوا عليها، لأغراض لهم فيها، من تقريب الفهم على المخاطبين بها أو تسهيل على أهل تلك الصنعة في الوقوف على معانيهم بإطلاقها»²

والملاحظ عموماً في تعريف القشري عنايته الفائقة بالجانب الجماعى لإنتاج وصياغة المصطلح، وإذا كان البعض قد انتقده وانتقده غيره من واضعى التعريفات، لأنها تبرز دور اللغويين دون غيرهم من مترجمين وخبراء، فإننا نقول إن المقصود بالجماعة الواضحة كل من استعمل آلية من آليات الإنتاج وفق القواعد ولاقى ذلك الرواج والقبول.

¹ - شهادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريف، دار طلاس للنشر والترجمة 1989، ط1، ص 172.

² - عبد الكريم القشري، الرسالة القشرية، إعداد وتقديم عبد الحميد حمدان، دار الكتب، القاهرة 2004، ص 35.

أما القاسمي فقد تجاوز الحديث عن عملية وضع المصطلح وهو يعرفه قائلا:
«المصطلح هو كل وحدة لغوية متكونة من كلمة واحدة (مصطلح بسيط) أو كلمات متعددة
(مصطلح مركب) تسمى مفهوما وحددا وبشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما»¹
ويركز القاسمي من خلال التعريف على أمرين:

• البنية المورفولوجية للمصطلح (بسيط مركب).

• ضرورة التطابق بين المفهوم والمصطلح وضرورة التوحيد.

وهذا محمود فهمي حجازي يعرف المصطلح مطلقا من خصائصه بقوله: «المصطلح
العلمي ينبغي أن يكون لفظا أو تركيبا، وألا يكون عبارة طويلة تصف الشيء نوحى به، وليس
من الضروري أن يحمل المصطلح كل صفات المفهوم الذي يدل عليه، فالمصطلح يحمل صفة
واحدة على الأقل للمفهوم ويمضي الوقت تتضاءل الأصل اللغوي لتصبح الدلالة المعرفية
الاصطلاحية دلالة مباشرة عن المفهوم».²

ويمكن إجمال الخصائص التي ركز عليها هذا التعريف في:

• طبيعته اللغوية التي قد تكون لفظا أو تركيبا.

• ميزة الإيجاز لما في ذلك من أهمية في جانب التداول.

• صفة التطابق مع المفهوم بحمل أهم مزاياه وعناصره الشائعة والواردة في المعاجم، وهذا

بحكم اندماجه في لغة التخصص واندراجه ضمن مكوناتها.

ونلاحظ أن هذه المزايا والخصائص هي ذاتها التي تجعل لغة ما لغة علمية ومتخصصة

وهي أيضا ما يحقق للمصطلح مكانته في المعرفة، يقول مصطفى بن نيا ب: «يأخذ

¹- على القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1987، ط2، ص 2.

²- المعجم الوسيط للغة العربية، المطابع الهندسية، ط3 1983، ح1، ص: 539، 540.

المصطلح العلمي موقعا متميزا في لغة العلم وله بذلك مكانة سير سبل المعرفة، فهو كذلك معالمها فنتوسل به في فهم المسائل وإدراكها»¹. ويظهر من تعريفه هذا أن:

- الدور المعرفي للمصطلح العلمي ولغات التخصص يتمثل في تسرسل المعرفة.
- الوظيفة التمييزية للمصطلح في لغة العلم.
- الوجهان اللذان قدمهما المصطلح لخدمة لغة العلم:
- أولهما: وجه إنتاج المادة العلمية والنص العلمي.
- ثانيهما: جانب قراءة واستعمال النص العلمي وفهم مواده ومصطلحاته.

ب-تعريف المصطلح عند الغرب:

اهتمت كتب التأليف المعجمي والموسوعات الغربية بالرجوع إلى الأصل اللغوي لكلمة (Termé) وهو أصل لاتيني، ونعني الأصل أو النهاية أو الطرف²، وهذا المعنى استندت إليه عدة معجمات غربية حديثة ومعاصرة على أنه لم يتغير بصورة كبيرة إلا ما جاء من تحول دلالة من المعنى المعجمي الاصطلاحي.

أما من الناحية الاصطلاحية فقد وردت عدة تعريفات للمصطلح عند الغرب نذكر منها

في خانة البيان لا الحصر ما يأتي:

- تعريف دوبوك (Duboc): الذي اعتبر المصطلح العنصر الأساس في المعرفة المصطلحية والصناعة المصطلحية وأنه متعلق بلغة اختصاص³، ومن هنا نلاحظ:
- كون المصطلح أساس تكوين المعرفة والصناعة المصطلحية.
- كون المصطلح عنصر أساس في لغة التخصص.

¹ - مصطفى بن ذياب، اللغة العربية بين التعريب والتأليف، مجلة الآداب، ع01، ص: 172.

² - Fr.wekliomarij.org/wiki/terme p3

³ - المرجع نفسه ص 4

وهو ما لا يختلف حوله ما جاء به تعريف فيلبر يقول: « une unite terminologique au terme est un sembole canventiennel representation une nation definie dan un certain donaine du savoir¹ »

ويقصد بذلك أن المصطلح وحدة رمزية تأتي للتعبير عن مفهوم معين باتفاق جماعة تنتمي إلى مجال خاص والملاحظ من خلال التعريف:

✓ استعمال فلبر وحدة مصطلحية بدل على تأكيده على اندراج المصطلح ضمن لغة تخصص ونظام مصطلحي.

✓ صلة التعبير اللغوي الرمزي بالعلم وقوة هذه الصلة هي ما يحتم مدى تطابق المفهوم بالمصطلح وهو ما عرضنا له سالفًا.

والملاحظ عموماً أن تعريفات المصطلح متشابهة إلى حد بعيد، وأن ما يولد الاختلاف هو الأصول والخلفيات والأهداف المرجوة من التعريف في حد ذاته.

2- خصائص المصطلح العلمي:

إن ما يتمتع به المصطلح من مركزية داخل لغة التخصص الذي ينتمي إليه ويعبر عنه، نابع في حقيقة الأمر عن جملة من الخصائص التي تميزه وتشكل أهميته وهي كالاتي:

أ- الدقة la précision:

تطابق الانضغاط، فالمصطلح العلمي أو ما يقابلها وباختصار شديد مادة لغوية منضغطة إلى أقصى حد حتى تتمكن من أداء المفاهيم والمعاني المقصودة بكل إيجاز، محققة مبدأ القصدية في أقل تكلفة تعبيرية، حيث يكون المكافئ اللغوي مستوعباً أتم الاستيعاب للمكافئ

¹ - المرجع السابق، FR WIKiterminology ص 05.

الفكري أو الذهني بفضل هذه السمة أو الظاهرة¹ التي ينعكس توفرها بالإيجاب على باقي الخصائص الأخرى.

ب-الوضوح la cloté :

المصطلح وحدة لغوية ذات وظيفة علمية وعملية وهذه الوظيفة هي ما يمنعها من أن تحمل سمات التأويل وتحدد الرؤى أو قراءات، كما تحمله ضرورة الاكتفاء بالدلالة الثابتة والقريبة لمستعمليه ومتداوليه، فتوظيفها في التخاطب العلمي يتم بكل مرونة والسبب هو ذلك الوضوح في الدلالة والمعنى.²

ويمثل الوضوح كذلك كل ما يتحقق من وراء اللغة العلمية والعملية من أهداف فكرية ومنطقية متعلقة بالفهم والبناء والتحليل،³ لذلك يتعدى مجرد كونه خاصية أو سمة ليكون هدفا فهو منهجيا يتوخاه من يصوغ المعرفة ومن يزاول البحث في فصولها على حد سواء.

ج-المرونة:

المقصود من المرونة كون المصطلح كمادة لغوية معدة للاستعمال في مجال البحث العلمي يفرض علينا معيار الكشف عن مدى صلاحية هذا المصطلح من عدمها. فكلما كان المصطلح انسابا متداولاً بسهولة يمكننا الحكم عليه بالمرونة والعكس⁴. للإشارة فإن أغلب خصائص المصطلح العلمي لها صلة وثيقة بشروط صياغته وإنتاجه كما لها صلة وثيقة في ما بينها وهو ما يتجلى لاحقاً.

3-شروط صياغة وإنتاج المصطلح العلمي:

¹- ينظر: محمد حلمي هليل، المصطلح الصوتي بين التعريب والترجمة، ص: 114.

²- ينظر: المرجع نفسه، ص 115.

³- روبرمارتان في سبيل المنطق، تر: الطيب البكوش صالح الماجري، مركز الدراسات، بيروت، 2006، ص 38.

⁴- المرجع السابق، ص 116.

تجمع أهم مؤلفات علم المصطلح حول ما تمثله شروط صياغة المصطلح العلمي وإنتاجه من قيمة علمية ضابطة للمفاهيم والتحليلات، وليس من المنهجي تجاوز هذه الشروط وذلك لكون أثر الالتزام بها أو عدمه يظهر على المدى البعيد، أي عندما يتم استعمال المصطلحات وتوظيفها أو العكس، وسنحاول بيان هذه الشروط مع استنتاج بعض العلاقات المنهجية التي يتعلق بجوانب استعمال وتوظيف المصطلح، وكذا خصائصه العامة في ما هو آت:

أ-الاتفاق: ما دام المصطلح وحدة متداولة من قبل جماعة خاصة، فهو كذلك وحدة وعمل على توليدها بالاتفاق¹، وليس من دليل على هذه الأهمية تسمية المصطلح ومعناها اللغوي الدال على الاصطلاح والتوافق، التي يسهل في ما بعد وظيفته التداول والانتشار.

ب-تمايز الداليتين: للمصطلح كما أشرنا سابقا دلالتان:

الأول: سابق قديم يتصف بالعموم وهو المعجمي.

الثاني: لاحق جديد اكتسبه من الاختصاص العلمي والعملية.

وبالرغم من الانطلاقة المعجمية العامة إلا أنه لا بد للمصطلح العلمي من تميز في دلالاته الجديدة التي تجعله أكثر خصوصية.² لأن هذا التمايز وباختصار هو الذي يحفظ له خاصيتين أساسيتين أشرنا لهما سابقا وهما (الدقة، الوضوح).

ج- القواسم المشتركة بين الداليتين: إن مجرد الحديث عن تمايز الداليتين السابقتين لا

يعني بالضرورة الحكم بالانفصال بينها، لأن صياغة مصطلح علمي معين لا تتنبثق عن

¹- ينظر: أحمد مطلوب، في المصطلح النقدي، ص: 08.

²- ينظر: احمد المرجع نفسه، ص 09.

عمليات لغوية ولسانية معقدة.¹ والمقصود بمعقدة العودة إلى الأصول والجذور اللغوية والتي لا بد أن تحمل قواسم مشتركة كبرى وواضحة بين المراد العلمي وتفاصيل المفهوم، وبين الأداء اللغوي المراد والمضبوط بشروطه الواضحة، فالمصطلح العلمي ليس إلغاء للأصل اللغوي بل على العكس هو أكثر دقة كلما حسن التحليل واتضحت القواسم.

4-وظيفة المصطلح العلمي وأهميته:

ما من باحث في علم المصطلح أو في أي مجال معرفي آخر ينكر ما للمصطلح من وظائف تنبثق عنها أهمية بالغة له،* وسنعرض في ما تقدم وظائف المصطلح كما أشار إليه يوسف وغليسي ثم نستنبط منها مكان الأهمية المنوطة به:

- الوظيفة اللسانية: هي استيعاب اللغة المحتويات المعرفية والتعبير عنها.
- الوظيفة المعرفية: فهو وسيلة نقل المعارف والأفكار.
- الوظيفة التواصلية: المصطلح ليس وحدة مستقلة بل موظفة ومتداولة في سياق معين.
- الوظيفة الحضارية: فالمصطلحات تمثل حضارات واضعها وارتحال المصطلح يدل على ارتحال فكر وحضارة² وزيادة على هذه الوظائف التي طرح يوسف وغليسي فإن المصطلح يحمل عدة رسائل:

- رسالة تشفيرية أي بين ذوي التخصص الواحد.
- رسالة فكرية فكل مصطلح يمثل فكر واضعيه ومستعمليه.

¹ - ينظر: المرجع السابق، ص 09، 10.

* إن هذه الأهمية والوظائف على الرغم من دقتها إلا أنها محل اختلاف في تسميتها واعتبارات تصنيفها وهو ما جعله أحد أهم القضايا الكبرى في علم المصطلح.

² - يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، منشورات الاختلاف، ط1، 2006، الجزائر، ص 23.

- رسالة لسانية، فصورة المصطلح هي صورة الجهاز اللساني المنتج أو المستقل له.
- وعلى هذا الأساس نكون أهمية المصطلح.
- الدقة في ضبط المفاهيم.
- تجنب الخلط المفاهيمي.
- التماشي مع التطورات المعرفية.
- إثبات مدى عملية اللغة وطاقة استيعابها. بيان الآفاق الواسعة للتبادل الفكري والحضاري.
- وعلى هذا الأساس يكون من الضروري الاهتمام بالمصطلح والمجال العلمي المندرج ضمنه ولغة التخصص التي سيوظف ويستثمر فيها.
- ولعل المجال الذي تدرج فيه مدونة بحثنا تجعل من الأهمية والضرورة المنهجية التعريف بالمصطلح الطبي والنص العلمي الطبي.

III-المصطلح الطبي والنص الطبي:

يعد المصطلح الطبي محور هذا العمل والجانب الأوسع فيه وهو بطبيعة الحال جزء من المصطلح العلمي ولغات التخصص، لذا فهو يحمل نوعا من الخصوصية التي تفرض علينا الوقوف عندها، قبل مزاوله العمل الإجرائي سواء تعلق الأمر بالمصطلح مستقلا بذاته، أو المصطلح مندرجا ضمن سياق ونص وارد ضمنه، ويتطلب ذلك تقديم جملة من المفاهيم:

1- مفهوم المصطلح الطبي: قدمت معاجم الطب عدة تعريفات للمصطلحات الطبية وجاء

في مقدمتها ما ورد في كتاب علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية كون المصطلح الطبي أو الصحي: «هو اللفظ أو العبارة أو الرمز الذي بين مفهوم مجردا»¹ ويشير التعريف إلى جملة من المصطلحات هي:

- تتوع صور المصطلح لغويا بين كونه إما لفظا وإما عبارة وإما رمزا.

¹ - مجموعة من الاستاذة، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية، المغرب 1971، ص 20.

- تتوع المفاهيم الطبية والصحية للمصطلح بين مجرد ومحسوس.
- تعدد مجالات الطب والصحة وتفرعها إلى علوم وفروع كثيرة.

على هذا الأساس تكون للمصطلح الطبي سمات وخصائص تضبط صياغته وبنيته

اللغوية وغير اللغوية.

2- خصائص المصطلح الطبي: تشترك المصطلحات عموماً في كونها وحدات خاصة، وهذه الخصوصية هي التي تمنحها معالم التميز والتمايز معاً، وللمصطلح الطبي جملة من العلامات التي تعد خصائص تميزه له ونذكرها كالاتي:

أ-التقييس: la normalisation ويقصد بها جملة القوانين والأساسيات التي ينبغي أن نتوخى خلال الصوغ اللغوي وإنتاج المصطلح وتختلف من لغة إلى أخرى.

ب-التشفير crylage ويقصد بذلك تعقد واستغلقه بالنسبة لغير المتخصص في مجال الطب.

ج-المقبولة la acceptabilité وهي كل ما يرى من معايير نحو به دلالة تداولية من أجل تحقيق القابلية والاستعمال داخل الوسط دون معوقات.

د-الإقصاء اللغوي ecomanne lomguatique الاختصار في التعبير.

و-العلمية la scientificité أي احترام ضوابط العلم الذي ينتمي إليه هذا المصطلح وضوابط علم المصطلح.

هـ-الحيادية neutralité تجنب الذاتية خلال وضع المصطلح أو تداوليه واستعماله

ز-التهجين hibidité وهي أكثر الخصائص اتصالا للمصطلح الطبي، ويقصد بها تمازج وتعدد مصطلحات الطب وانفتاحها وتفرعها إلى مجالات أخرى مثل الكيمياء والفيزياء...¹ وهو ما أشرنا إليه سابقا من تداخل العلوم مع مجال الطب والتفرع الذي يمتاز به.

3-تعريف النص الطبي:

أشرنا سالفًا إلى كون دراسة المصطلحات العلمية عموما تأخذ وجهين هما:

- المصطلح مستقلا ومنفرد.
 - المصطلح وارد في بنية معرفية تسمى النص العلمي، ويعد النص الطبي واحدا من الصور التي يتجه نحوها الدارس خلال دراسته للمصطلح الطبي. وعليه وجب الوقوف على تعريفه.
- يرى فرونسوا مارسى «أن النص الطبي بنية معرفة وعلمية دقيقة وخاصة اللغة موجهة من باحث في الطب أو طبيب إلى جماعة الدارسين أو المطلعين في شأن من شؤون الطب والمعارف المتفرعة عنه وذات الطبة بأهداف معرفية وثنائية وتوعوية»² ومنه يمكننا القول إن:

- النص الطبي نص خاص المجال واللغة.
- تعدد أهداف النص الطبي لكنها جميعا علمية.
- طبيعة النص الطبي الخاصة والذي توضحها دقة اللغة.

4-خصائص النص الطبي:

¹- voir francois marriez philippe thoinos- "la formation du traducteur/rédacteur médical au 21 siècle: outils et enjeux" Actes du colloque: Traduction spécialisée: pratique, theories, formation- Peter Lang- 2006-p 193, 194.

²- مرجع السابق، ص 196. Fronsois marriez

لاحظنا في ما سبق أن للنص الطبي ثلاثة علامات مميزة (الخصوصية، اللغة، الهدف)، وهذه بدورها تفرز جملة من السمات وهي:

- التنوع: إذ نجد (نشرات الدواء التقارير دليل استعمال...).
- الاختلاف: حسب التخصص الغاية والطبيعة.
- الدقة المصطلحية: وهي الوحدات الدالة على الخصوصية، وهو ما يدعو إلى اتسامها بالدقة والغموض لدى غير المتخصص.
- غياب عناصر الذاتية.
- قصر الجمل وتوافرها.
- كثرة أساليب الأمر ذات الطابع التوجيهي.
- توظيف الجمل الاسمية.¹

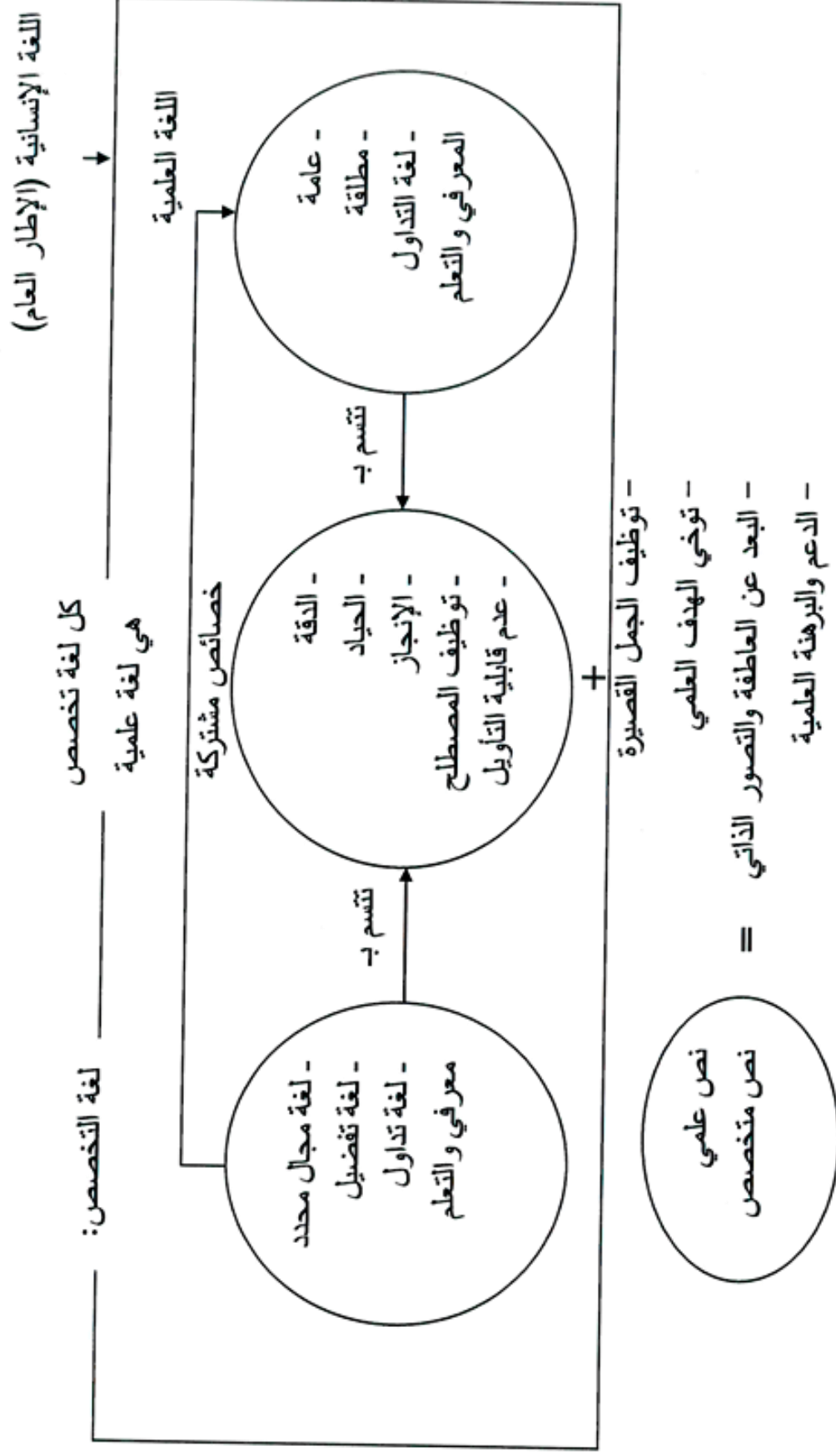
وإن مجرد الوقوف على الخصائص التالية يجعلنا نقول:

- أن العلاقة بين النص الطبي والنص العلمي متطابقة، باعتبار النص الطبي نصا علميا.
- أن العلاقة بين المصطلح الطبي والنص العلمي وخصائصه علاقة قائمة على التكامل.

و هذا ما يمثله الشكل التالي

¹ - المرجع نفسه، ص 197.

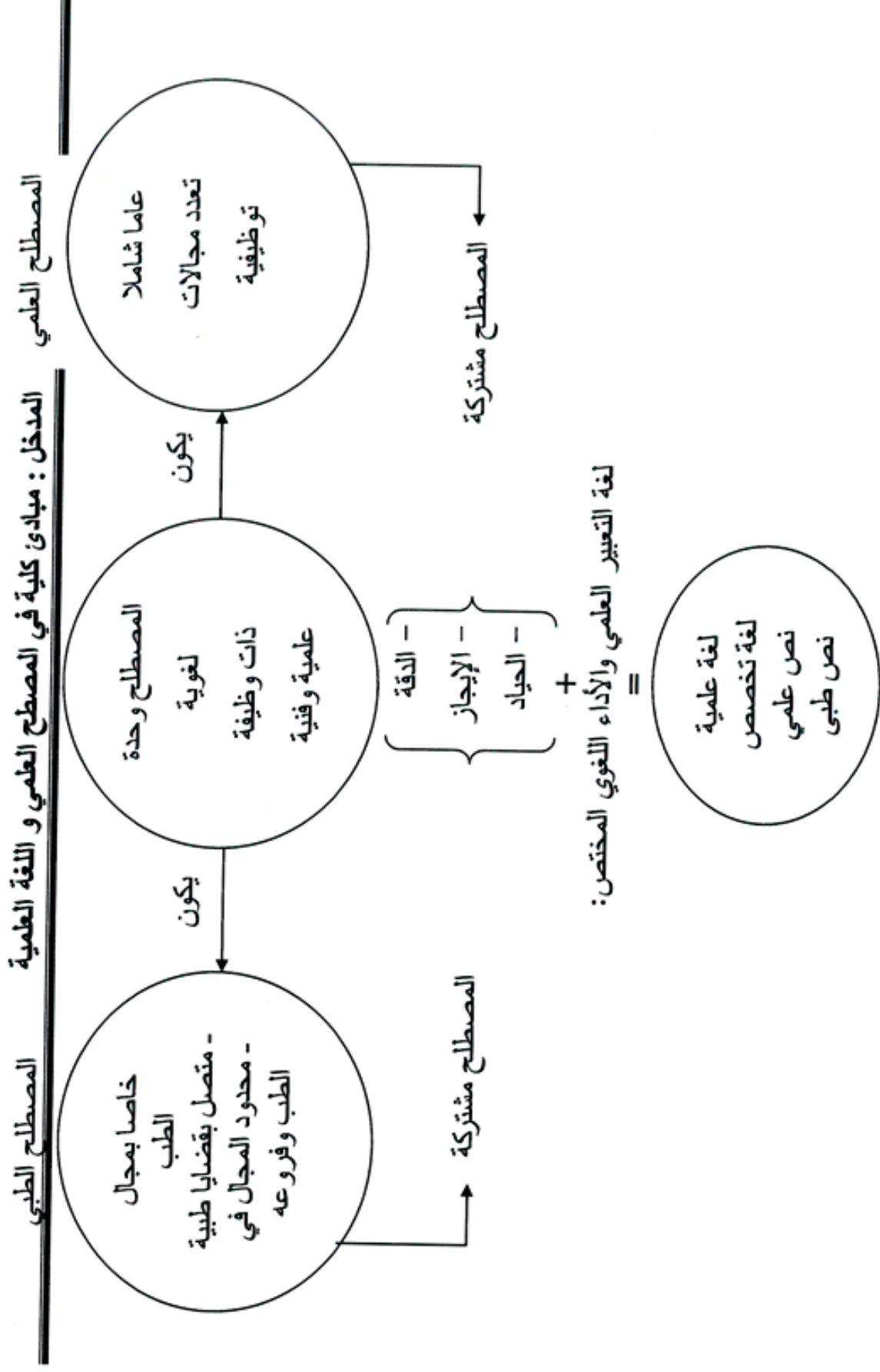
المدخل : مبادئ كلية في المصطلح العلمي و اللغة العلمية



الشكل (1): شبكة العلاقات بين اللغة العلمية ولغة التخصص

ويوضح المخطط الذي قدمناه أن:

- اللغة الإنسانية هي الإطار العام الذي تتدرج ضمنه العلمية ولغة التخصص.
- الجانب المعبر عن المعرفة العلمية الدقيقة يعد لغة علمية.
- الجانب اللغوي الأكثر ضيقا واتصالات بمجال محدد من مجالات المعرفة العلمية يعد لغة تخصص.
- كل لغة تخصص هي لغة علمية بالضرورة.
- اشتراك اللغة العلمية ولغة التخصص في عدة خصائص.
- استعمال اللغة العلمية في بناء معرفة مكتوبة أو منقولة ومدونة وفق نظم التعبير العلمي يولد نصا علميا أو متخصصا.



الشكل (1): شبكة العلاقات بين المصطلح العلمي والمصطلح الطبي

يتضح من خلال المخطط في الشكل السابق أن:

- العلاقة بين المصطلح العلمي والمصطلح الطبي هي علاقة عام بخاص، إذ الثاني يندرج ضمن الأول وينتمي إلى حقله حسب تفرع هذا العلم.
 - بين المصطلح العلمي والطبي خصائص مشتركة عديدة وهو ما يعزز العلاقة بينهما.
 - اللغة العلمية واللغة الخاصة أو التخصص ترتكز في بنيتها على المصطلحات والربط العلمي المدروس بينها يولد نصوص علمية متخصصة.
- إن سائر العناصر المقدمة تمثل شبكة علاقات كاملة ومتكاملة بين جزئياتها نوع كبير من التكامل والتخادم يفضي كل منها إلى الآخر ونستعرض في نوعين من العلاقات هما:
- العلاقة بين المصطلح العلمي والمصطلح الطبي وما يؤدي إلى تشكل النصوص العلمية بما في ذلك النص الطبي.
 - العلاقة القائمة بين اللغة العلمية عموماً ولغة التخصص والمؤهلات التي تحول كلا منهما إلى نصوص علمية.
- كل هذه وغيرها لم تكن لترسي قواعدها لولا علم المصطلح، هذا العلم الذي اكتسب أهمية كبرى في الدراسات الحديثة والمعاصرة، ولأن بحثنا هذا ضمن مجاله، رأينا من الضروري تخصيص عنصر منه للحديث عن مفهومه وموضوعه ونشأته.

الفصل الأول:

علم المصطلح والأسس النظرية

والممارسات العملية

تمهيد:

يمثل الفصل احاطة عامة باهم ما اتصل بعلم المصطلح واهم الاسس النظرية التي يقوم عليها , انطلاقا من الجوانب التعريفية والمحطات التاريخية ووصولاً الى نماذج العملية الجادة والمتميزة في حقل المصطلحية في العالمين العربي والغربي .

أولاً- علم المصطلح محطاته التاريخية وأسس النظرية.

أ- علم المصطلح التعريف والوظيفة:

سبق لنا تقديم مجموعة من التعريفات للمصطلح، خلصنا منها إلى كونه وحدة ذات شقين لغوي ومعرفي يستعملها جماعة من المختصين والباحثين في مجال ما بعد التوافق والاتفاق عليها، ولما كان المصطلح بهذا القدر من الأهمية تنامت في سبيل العناية به كثير من المبادرات واتحدت مجالات الدراسة والاهتمام به، حتى غدا علما مستقلا بذاته، محدد الموضوع واضح المنهج.

II - تعريف علم المصطلح عند الغرب: بالرغم من أن الحديث عن كون علم المصطلح مدارس وفروع، حديث سابق لأوانه إلا أنه ينبغي أن نشير إلى كون تعدد تعريفات هذا العلم وتنوعها، عائد إلى اختلاف هذه المشارب والرؤى، لذلك سننتقي ما نراه أكثر التعريفات عموما وشمولية، ويأتي في مقدمة هذه التعريفات تعريف دانيال غوداك (Daniel Gouadec):

«la discipline ou la science qui étudie les termes, leur formation, leurs emplois , leur signification, leur évolution, leurs rapports a l'univers perçu ou conçu».¹

ويعني بذلك أن المصطلحية (علم المصطلح) علم يهتم بدراسة المصطلحات وكيفية صياغتها واستعمالها وتطور دلالتها، وكذا علاقتها بالعالم الخارجي المادي. والملاحظ تركيز هذا التعريف على:

- بيان مادة العلم
- بيان هدف هذا العلم

¹- Daniel Gouadec: terminalajie constitution des données , p 03

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

- بيان مدى تعالق هذا العلم بميادين أخرى.

2-تعريف المصطلح عند العرب:

اخترنا من التعريفات العربية لعلم المصطلح، ما قدمه مهدي صالح الشمري قائلا: «يعد علم المصطلح فرعاً من فروع علم اللغة التطبيقي، وهو من أشهر العلوم وأهمها لارتباطه بعلوم أخرى، ولأنه يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات التي لا بد منها حتى تظهر تلك العلوم في حيز الوجود... ولقد حدد خلال القرن العشرين ومع علم المصطلح بأنه مجال رابط بين المنطق وعلم المعلومات والفروع المختلفة الأخرى»¹.

وهذا التعريف يفضي الوقوف على منهجية الطرح فيه حيث اتبع الشمري الخطوات الآتية:

- بيان المجال العام لعلم المصطلح حيث عدّه من فروع اللسانيات التطبيقية.
- بيان سبب شهره علم المصطلح وأسبابه لاتصاله بعلوم أخرى.
- بيان مادة وموضوع علم المصطلح وهي المصطلح وأسس وضعه، وغايته خدمة العلوم القائمة على المصطلحات.
- الوضع العام لعلم المصطلح، إذ يعد تشكل كيانه المعرفي وهو البنية، لأنه يأخذ من كل علم أو ميدان بطرف (لغة، منطق، تخصصات عدة).

ومن خلال ما تقدم نستخلص أن علم المصطلح:

- اكتسب أهمية من موضوعه من جهة واتصاله بسائر العلوم الأخرى من جهة ثانية.
- يمثل أولوية معرفية بفضل مادة وطبيعة المصطلح.
- يكتسب أهمية واتساعاً في قضاياها ومجاله بسبب تنوع واختلاف الاحتياجات والمجالات والاتجاهات.

¹- ينظر: عبد الكريم الشمري، المصطلح ولغة العلم، ص 20.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

وإذا كان الحديث عن هذا العلم إلى حد الآن واضح المعالم، فإن أزمة المصطلح والتسمية في العالم العربي قد طالت هذا العلم أيضا عندما صرنا بين تسميتين اثنتين: (علم المصطلح، والمصطلحية). حيث برز في هذا السياق موقفان:

• موقف يقول أنهما علم واحد.

• موقف يقول أنهما علمان مختلفان.

أما الأول فيقره كل من استعمل المصطلحين معا لأداء المعنى أو الدلالة نفسها.

وأما الثاني فيستعمله كل من يرى في المصطلحية صفة الخصوصية أو الإجرائية والعملية، ويرى في علم المصطلح صفة العموم والشمول والنظرية.¹

وعلى غرار الموقف الثاني سارت الكثير من الآراء العربية المعاصرة خاصة وأننا في هذا

العلم أمام جانبيين:

• الأول نظري عام.

• الثاني تطبيقي وعملي.

وهذا ما نجده في الدراسات الغربية المعاصرة حيث جعلت لعلم المصطلح فرعين أو قسمين:

• علم المصطلح Terminologie.

• صناعة المصطلح Terminographie.²

وهما متصلان غير منفصلين، إلا في حدود ما يقتضيه البحث العلمي، حالهما في ذلك

حال المعجمية، علم المعاجم، فعلم المصطلح هو كل القواعد العامة والنظرية وجميع الآراء التي

شكلت أطر دراسة المصطلح، والمصطلحية هي كل الممارسات العملية المعتمدة لإنتاج المواد

¹- ينظر: جواد عبد الرحيم، المصطلحية العربية المعاصرة، اشغال الملتقى المغاربي الأول، كلية الآداب، مكناس- المغرب، 1993، ص1.

²- ينظر: يوسف وغليسي، في المصطلح النقدي، ص 91.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

المصطلحية أو دراستها وتحليلها لتقييم هذه العملية السالفة الذكر وفق مناهج وآليات ومعايير موجودة في العلم النظري. لذلك تعد المصطلحية فرعاً من المعجمية، وتسمى بالمعجمية المتخصصة.

II- المسار التاريخي لعلم المصطلح:

سبقت الظاهرة المصطلحية علم المصطلح، وهذا ما يؤكد منطق المسميات والأسماء الموجودة بالوضع الأول لحاجة الإنسان إليها. فالاصطلاح عملية وضع عام للغة، انتقلت بعدها إلى وضعها وضعاً خاصاً فيما يسمى بالاصطلاح العلمي.

فمع تطور حالات التسمية ومجالاتها كان لازماً على المهتمين والباحثين الوقوف عند كليات وجزئيات وقواعد وصور عمليات التسمية، والاعتناء بها وتصويب الغريب أو المتناقض فيها وإكمال الناقص، مما جعل العناية بالمصطلح والظاهرة المصطلحية أمراً لا بد منه وفيما يأتي نبذة عن نشأة علم المصطلح ودواعيها:

I - الدواعي المعرفية للاهتمام بالمصطلح عن العرب:

تتوازي نشأة مختلف العلوم اللغوية العربية مع العناية بالقرآن الكريم والحديث الشريف وما تفرع عنهما من علوم الدين المختلفة، حيث ظهر تفسيره الفقه وأصوله والسيرة والأخبار، وغدا لكل مهتم وباحث في المجال اصطلاحاته الخاصة¹، كما غدا من الضروري تعريف هذه الاصطلاحات والنهوض ببيانها لكل من جدت أو استغلقت عليه.

¹ - ينظر: عباس عبد الحليم عباس، إشارات لعلم المصطلح وتطوره، مجلة الثقافة العربية، ع3، مارس 1990، ص 87.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

فأثارت مسألة الاسم والمسمى واللفظ والمعنى اهتمام الأصوليين* منذ وقعت مبكر فأفردوا لها مباحث خاصة في مصنفاتهم، إلى جانب ظهور "علم مصطلح الحديث" وما فكه من لبس في مفردات التعبير والتداول في مجال الحديث النبوي الشريف، وهذا ما حوته المصنفات العربية وهي كثيرة¹، ولقد اهتم المصنفون العرب بمسألة الاصلاح و ربطوها بعلوم اللغة فكان للغويين والنحاة والفلاسفة رصيد كبير من المؤلفات بهذا الحقل ذكر منها (الكليات، التعريفات ، مفاتيح العلوم)

وقد أشار أحمد مطلوب وغيره إلى مبادئ وأساسيات وضع وصوغ المصطلحات في تلك الفترة. غلى أن جاءت فترة الركود التي أثرت على هذا المجال كغيره من المجالات، إلى غاية بدايات عصر النهضة الذي يتزعمه رفاة الطهطاوي وتلاميذه.

2- الدواعي المعرفية لنشأة علم المصطلح عند الغرب:

كان علم اللغة العام قد ارتكز على أسس مبنية في مطلع القرن العشرين، وكانت فروعته المختلفة تسعى إلى بيان مدى فاعليتها بما في ذلك علم المعاجم وعلم الدلالة، وما كان من ذلك إلا أن يكون مؤشرا ضمنيا وغير مباشر لبيان الحاجة إلى علم مستقل يعتني بدراسة الكلمة ذات الاستعمال والتداول الخاص، ومن بين المستجدات التي فتحت السبيل إلى ذلك ما يلي:

- إشارة أقطاب فلسفة اللغة وفي مقدمتهم (جسبرسن GESPERSAN) إلى ضرورة ظهور علم جديد يعتني بأصول إطلاق الأسماء على المسميات (محدد آياه بعلم التسمية).

* تشير ربيعة برباق في إيجاز: ولقد أدرك المعجميون القدامى أهمية المجاز ودوره في الدلالة اللغوية واستثمروا هذا النوع في شرح الدلالة المعجمية للألفاظ ووقفوا على أثر التسمية المجازية وأثرها وتحققوا من ملامحها في الأسباب السياقية، ربيعة برباق، دلالة المفردات، تركيا- اطمبول، 2018، ص 66.

¹ عباس عبد العليم عباس اشارات المصطلح ص 89

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

- نظرية الحقول المعجمية (فيسجربير VIESEGEROBER) وهي كل الروابط الدلالية والمفاهيمية المشتركة التي يمكن أن تجمع الوحدات المعجمية (عناية بالمفهوم).
 - مسألة تحليل المعنى: وهي مكملة لسابقتها، حيث تتم بعد تقسيم الحقول عملية تحليل العلاقات الخارجية بين الحقول والداخلية بين كل وحدة ووحدة بنيويا ثم بين كل معنى ومعنى دلاليا.¹ وكل هذه الأفكار تمثل إرهاصات سابقة وضرورية انبثق عنها فيما بعد علم المصطلح ومختلف مباحثه.
- ويتضح مما سبق:

- عناية فلسفة اللغة بالاصطلاح والحاجة إليه.
 - عناية نظرية الحقول المعجمية إلى المجالية والتخصص المعجمي.
 - عناية المعجمية والفلسفة بالجانب المفاهيمي في بناء الوحدة اللغة العامة والخاصة.
- 3- نشأة علم المصطلح الحديث (عند الغرب): مثلت الحركة العلمية الواسعة في أوربا تحولا معرفيا واضحا، وبدأت هذه الحركة بالنشاط والانتساع في القرن التاسع عشر (19) وكانت العناية أول الأمر منصبة على وضع مصطلحات في علم الأحياء والكيمياء.
- أما عن أول محاولة وضع للمصطلحات أساسا والبحث في علاقات المصطلحات بالمفاهيمهم تم صوغ تعريفات لها فكانت محاولة فريق من اللغويين والخبراء والتي توجت في شكل معجم هو مصور (معجم شلومان 1906 - 1921) والذي جاء في شكل مجلدات بلغ عددها (26)، وفي عام 1931 أصدر فيستر كتابا يهدف إلى التوحيد للمصطلحات للهندسة

¹ - ينظر: ديرك جيرارتس، نظرية الحقول المعجمية، تر: مجموعة من الباحثين، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر،

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

خاصة الهندسة الكهربائية، ويعد أول محاولة جادة في المجال¹، وفي عام 1971 تأسس مركز (إينفوتيرم) INFOTERM المعلومات الدولي للمصطلحات² ويهدف إلى:

- تشجيع ودعم البحوث العلمية ذات الصلة بالمصطلح.
 - توثيق المصطلحات.
 - تعزيز التعاون الدولي في مجال المصطلحات.
- أما أول من استعمل المصطلح (علم المصطلح) فهو الألماني (كريستان كوتفريد شوكرز) في النصف الثاني من ق 18، وكان محوره أصول وضع الأسماء ومطابقتها لخصائص

المسمى وتلاه المفكر ويليم الانجليزي الذي بحث في السبل التي تجعل من المعرفة والفكر المصطلحي أكثر نسقية.

4-مراحل علم المصطلح: شاع تصنيف هذه المراحل حسب ما أثرت به في سير وتطور هذا العلم:

- أ-مرحلة الأصول 1930 - 1960: وفيها رسمت أهم القواعد النظرية لهذا العلم.
- ب-مرحلة الهيكله 1960 - 1975: اهتم فيها بالجانب التوثيقي والحوسبة وتصنيف الهبات حسب أدوارها.
- ج-مرحلة التشعب 1975 - 1980: وفيها برزت عدة مشاريع مختلفة خادمة لهذا العلم وخادمة علم المصطلح والمصطلحية.
- د-مرحلة الآفاق الكبرى 1985: وفيها تكفلت جهود الهيئات وتضافرت وأصبح هدفها عالميا واستغادت من تطور العلوم وإنشاء خلايا، ووحدات بحث.¹

¹- ينظر: عباس عبد الحليم عباس، المرجع السابق، ص 89.

²- ينظر، المرجع نفسه، ص 91.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

وليس توقفنا عند هذه المرحلة بيان لنهاية العمل المصطلحي، إنما هي البوابة الحقيقية الممتدة إلى يومنا هذا، المفتوحة على جهود معاصرة ربطت علم المصطلح بالتكنولوجيا والرقمنة والعالم الافتراضي.

وتجدر بنا هنا إلى الوقوف عند دور المنظمات والمؤسسات العالمية والمحلية التي اهتمت بالمصطلح وعلومه والتي كان لها الأثر الكبير في سير هذا العلم نحو الاكتمال.

III-المدارس والاتجاهات المصطلحية:

إن المتأمل في هذا العنوان يرى استعمالنا الواضح لمصطلح (المصطلحية وعدم استعمال علم المصطلح ذلك أن هذه المدارس التي سنشير إليها لاحقاً تمس الجانب العملي من الدراسات المصطلحية* لأنها تهدف إلى بسط وإيجاد رؤية واضحة نحل من خلالها ونفسر المواد والأنساق المصطلحية، وهذه المدارس نذكرها على النحو الآتي:

1- المدرسة (الفلسفية/ المفاهيمية):

ومعظم زعمائها من ألمانيا والنمسا، ويعد الباحث فوستر (Norman Foster) أول من أسس هذه نظرية المصطلح، وسعى إلى إرساء دعائمها، وركز في ذلك على:

- الخلفية المعرفية والفكرية للمصطلح.*
- الاهتمام بتطبيق المفاهيم.
- انفتاح الدراسة المصطلحية على باقي المجالات.
- التخلص من الظواهر التي تؤدي للالتباس المفاهيم.

¹ - عباس عبد الحليم عباس، المرجع السابق، ص 87.

* لا يمكن الوقوف عند هذه المدارس فقط من حيث هي وسيلة فهم بلا سبب النظرية بل من المفروض الوقوف على الممارسات العلمية التي بها أعلام كل مدرسة.

* ولنا وقفة دقيقة مع هذا المبدأ وذلك لصلته بعنوان البحث، فالخلفيات هي البوابة التي تقود إلى قراءة مرجعية الفكر والفلسفة.صحيحة.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

وأهم أساسيات هذه المدرسة:

- إدراج المصطلحات ضمن نصوصها خلال الدراسة.
- تتبع مدى ثبات ووحدة المصطلح في المدونة والنص الواحد.
- تحري مدى دقة اللغة في النصوص (علميتها).

4- مدرسة الدمج العلمي بكندا*:

- راعى كل من (بولنجي- روندو) ضرورة انعكاس تشعب علم المصطلح وكثرة علاقاته بالعلوم الأخرى على العمل المصطلحي إنتاجا وتحليلا، فكان الدمج العلمي واحدة من الضروريات التي فرضها العلم¹، وتقوم المدرسة على جملة من الأسس:
- مراعاة كل السياقات المحيطة بالمصطلح (التوسل بالعلوم المجاورة).
 - العلاقة العلمية والمنطقية بين المفهوم والتسمية.

5- المدرسة الاشتقاقية الدلالية بفرنسا:

- مثل هذه المدرسة كل من (راي- دوبا- جيلير) واهتموا في الغالب الأعم بظاهرة الاشتقاق اللغوي، وما يمكن أن تحرزه من إنجاز في جانب دقة الدلالة والشرح، ومالها من أثر بالغ في فهم المصطلح ونقله وحتى تداوله.² ومما ركزت عليه:
- الإشادة بدور النظرية المعجمية وخاصة في الدواعي المعرفية.
 - أهمية التعريف وسماته.
 - لكل مصطلح سياق دلالي خاص به.

* يعرف الدمج المعرفي: أنه عملية إضافية مدروسة لفرع معرفي أو مادة التي آخر قصد إثرائه وتنوعه والقضاء على جوانب النفس أو الخلل فيه سيرا نحو الثراء

¹- ينظر: Wersig، ص 44.

²- ينظر، المرجع نفيه، ص 56

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

والملاحظ أن هذه المدرسة تتماشى بشكل واضح مع مدرستين:

- المدرسة اللسانية.
- المدرسة النصية.

مع إضافات أكثر تفصيلا

6- المدرسة التوثيقية- المدونانية في بريطانيا:

أهم أعلام هذه المدرسة (راندي- باثر) وقد اهتمتا بالجانب التوثيقي في علم المصطلح وربط هذا العلم بمجال الحوسبة والآلية¹، وأهم ما دعت إليه المدرسة:

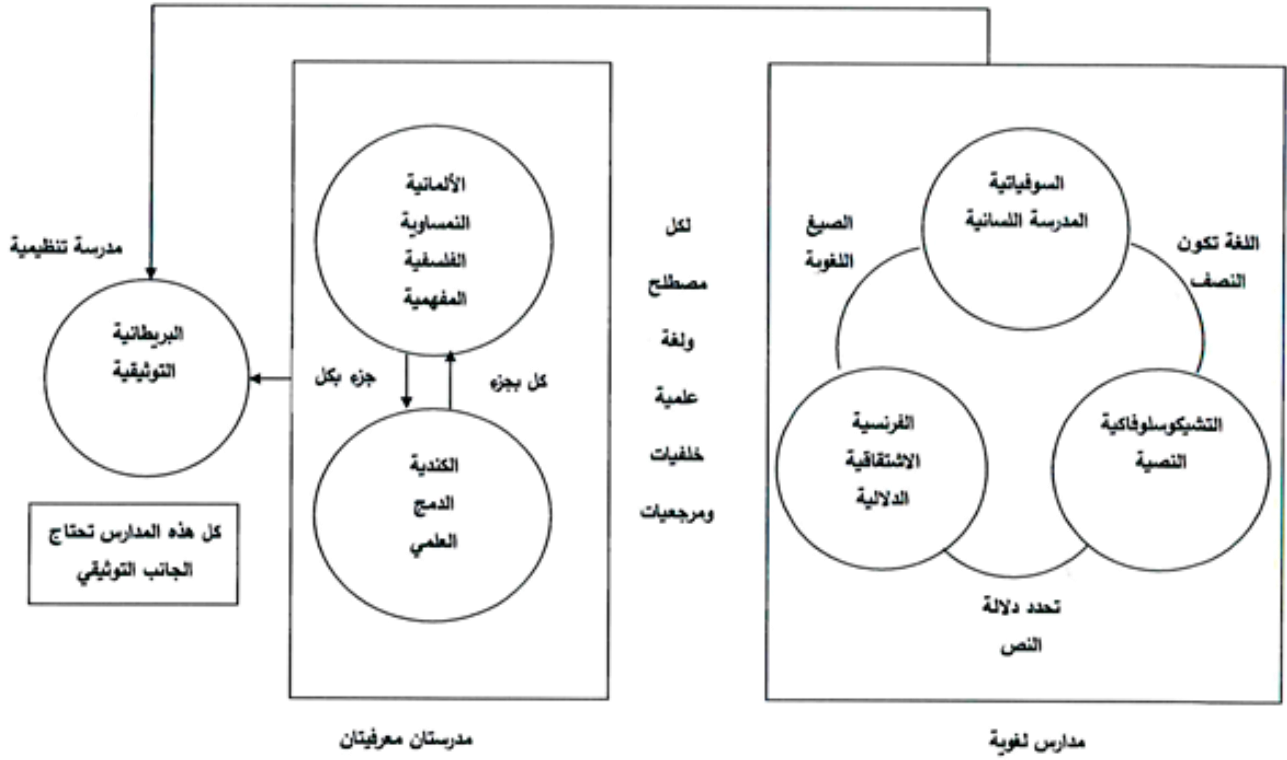
- الدعوة إلى إنشاء بنوك مصطلحية.
 - خصوصية اللغات وأثرها في البنى المصطلحية.
 - الفصل الدقيق بين الرؤى النظرية والممارسات العملية.*
- وإذا تمعنا في ما تنادي به جميع هذه المدارس في معظمها نجد أن:
- كل تأسيس نظري يهدف إلى تحسينات أو إضافات أو حديد في الجانب العملي.
 - كل مدرسة لا تنافي ما قدمته مثيلاتها، بل تمثل وجهة نظر تفيد في (إنتاج أو دراسة) الظاهرة المصطلحية.
 - انقسام المدارس إلى ثلاثة أصناف (لغوية، فلسفية، تنظيمية). وهو ما تشرح لنا الصنافة الآتية:

¹- ينظر : Wiseg(G) ، ص 45.

* هذه النقطة هي التي قسمت المدرسة التوثيق المصطلحي بدوره إلى قسمين توثيق نظري وآخر عملي.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

صناعة المدارس المصطلحية



الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

يبرز الشكل السابق كون المدارس ثلاثة أصناف:

- معرفية
- لغوية
- تنظيمية

IV-مناهج علم المصطلح: تشكل المنهج الإطار التنظيمي للعلوم، وعامل ثبات نتائجها، وترجع

أهمية المنهج في علم المصطلح إلى:

- أن يحقق مسعى علم المصطلح الأساسي وهو الدقة العالية في العمل المصطلحي.
- منح الخطوات والمعايير التي يحتاج لها كل مشتغل بهذا العلم سواء أكان باحثاً أو مترجماً معرباً.

1- المنهج الفلسفي: La méthode philosophique

هذا المنهج يتعلق بالمدرسة النمساوية الألمانية، ويركز في أولوياته على قيمة المفهوم بالنسبة للمصطلحات، ويلج على ضرورة ربط المصطلح بسياقه المفهومي التصوري، لا بالسياق الدلالي، لأن المفهوم هو الوعي الحقيقي لإنتاج المصطلح¹، ويقوم على:

- استقلاله المفهومي عن السياقات.
- الدراسة الأنية للمفاهيم.
- التصنيف الفلسفي للمفاهيم.
- ربط عملية التقييس بالمفاهيم.
- للمصطلحات أنساق مصطلحية خصوصية تستمدّها من العلم.

2- المنهج الموضوعي: La méthode thématique

¹ ينظر : جلال فضل اسس البحث المصطلحي دار العلوم القاهرة- مصر- ط1 1998 ص23

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

لا تختلف هذه الرؤية عن سابقتها وتهتم بمسألة (الثيم) أو الموضوع، أي المجال الذي ينتمي إليه المصطلح، وبذلك هو لا ينشق عن المنهج الفلسفي المنهجي¹، ويقوم هذا المنهج على الدعوة إلى:

- اختيار المجال المعرفي ولغة العمل.
- وصل المفاهيم بالمفاهيم المجاورة ذات المجال الواحد.
- تصنيف المجالات إلى فرعي وعلم.
- تصنيف المصطلحات تصنيفا موضوعا أي لا الغائي ولا مفهومي.
- تشجير مجالات تصنيف المصطلحات أي Arbre du domane شجرة المجال.

3- المنهج اللساني: La méthode linguistique

وهو أثر الوجهة اللغوية البحتة القائمة:

- اشتراك المصطلحات في جملة من الخصائص اللغوية العامة.
 - قيام عملية إنتاج المصطلحي على القدرة اللغوية التي تكتسب خصوصية من المجال.
- ويمثل المنهج اللساني واحدا من أقوى المناهج، وذلك بالرجوع إلى طبيعة المصطلح اللسانية²، ويقوم على:

- ضرورة استحضار جملة من المفاهيم اللغوية خلال إنتاج المصطلح (لسانية، تداولية، تواصلية...).
- الوجه اللساني للمصطلح يقوم على مراعاة (الشكل والمحتوى) فهو في نهاية المطاف (كلمة).
- وجوب تمثل المبادئ اللسانية إنتاجا ودراسة.

¹- جلال فضل المرجع السابق ص 24

²- المرجع نفسه ص 25

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

4- المنهج النصي: لا يلغي هذا المنهج مبادئ سابقة، بل يضيف عليها أن المصطلح لا يولد ليكون مطلقاً في الفضاء، بل يتصل بنص علمي بصرف النظر عن طبيعته، ولذلك يهتم المنهج ب:

- لكل مصطلح وجود داخل لغة العلم. فمعنى الكلمة هو استعمالها
- الوصف الأمثل للمصطلح هو ما يهتم اعتباراً للنص وما يتلاءم معه.
- قد تستعمل المصطلحات استعمالاً مجازياً ووجودها داخل كيان النص هو ما تحدده.
- أهمية مستوى ما وراء الوصف (Méta) والذي يبحث في علل اختيار وأدلة وصفية descriptif
- اختيار المصطلح يقوم على إدراجه في سياق نصي يحدد صحة وضبط المفهوم.
- وضع تعريف للمصطلح ليس كافياً لفهمه وشرحه، بل يجب أخذه في أفقه الموضوع له أصلاً وهو النص المتخصص.

5- المنهج التاريخي La méthode diachronique

- منطلق المنهج أن البنية الصورية والدلالية للغات في تطور مستمر، لذلك ركز أنصاره على أهمية رصد وتتبع سمات التطور وصوره وآثاره¹، من خلال:
- الحكم على المصطلحات تاريخياً بالتقدم والتقهر (التراجع).
 - رصد مدى تغيير المفاهيم والتصورات العلمية عبر مراحل مختلفة.
 - تغيير آليات العمل بتغيير المفاهيم لنجاعة الوصف والوضع والاختبار.

* معنى الكلمة استخدامها: أدت الدراسات المعاصرة إلى عمق النظر إلى الكلمة والمصطلح فمعناه الحقيقي هو استعماله ووظائفه التي يؤديها، لذا نجد المعاني كلمة واحدة مندرجة كالألوان، عمر فهمي زيدان، فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، 1985، ص 106.

1- خالد عامري، المصطلح ومسائله، دار جود للطباعة والنشر ط1، سوريا 1976، ص 23

ويمكن أن نفهم تعريف القاسمي على النحو الآتي:

- الطبيعة الذهنية والعقلية للمفهوم.
- المفهوم تجسيد معنوي للعالم.
- المفهوم وسيلة من وسائل المعرفة.

ب- خصائص المفهوم:

يعمل المفهوم بشكل متواز مع ما يمكن أن يحوز من ملاحظات سواء كانت محرزة بالحواس أو بالذهن، وهذه الخصائص كثيرة أهمها:

- الوظيفة: أي الدور الذي يؤديه الشيء أو الظاهرة أو المادة...
- الاستعمال: أي المجال والموقف والغاية المحرزة منه.
- الموضوع: إذا اتصل الأمر بالمكانة حقيقة أو مجازاً.
- الأصل: طبيعة ومادة الشيء ومرجعه الأساس.
- المخترع/ المكتشف: من ترجع تسمية أو فكرة الأمر له.¹
- الصفات: والتي تمثل جوهر التمايز أو الاختلاف (كم/ كيف)

وتعد هذه النقاط التي أشار إليها القاسمي جزءاً بسيطاً مما تعرضه الفلسفة في هذا الشأن، من بيان العرض والجوهري من الصفات والثابت والمتغير (المتحول) والأساسي والثانوي وغير ذلك كثير.

¹- ينظر: علي القاسمي المرجع السابق ص 332.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

ج- نسقية العلاقة بين المفاهيم: العلاقة تلك الصلة الجامعة بين شيئين أو ظاهرتين أو موضوعين بحيث تحذ العمليات الذهنية المنطقية تلك القواسم المشتركة أو الفروقات بمجرد ذكرهما*.

وتحصل العلاقات بين المفاهيم بطريقتين إما مباشرة سهل التحديد وغير مباشر عميق وتسلسلي التحديد، وبمجرد وجود العلاقات بين المفاهيم يولد منظومة تدعى منظومة المفاهيم التي تتسم في ما بينها بالنسقية، وهي ما يقتضيه المنطق القائم بدوره على مبدأ اللاتناقض، ومن أهم العلاقات التي تحقق هذه النسقية بين المفاهيم:

- علاقة التبعية: وتمثل التدرج في التصنيفات من الحد الأدنى إلى الحد الأعلى والعكس، أي كتبعية علم المصطلح للسانيات...
- علاقة تقاطع جزئي: اشتراك المفهومين في جزئية واحد أو بعض الجزئيات. ونجاوز أحدهما للآخر.
- علاقة ميلان جزئي: اشتراك الأمران في شيء مع اختلاف جنسهما ونوعهما.
- العلاقة الزمنية: سابق بلاحق.
- العلاقة السببية: عامل ونتيجة.
- علاقة إنتاجية: منتج ومنتج.
- علاقة تواصلية: أطراف التبادل.
- علاقة وظيفية: مدى تقارب وتباعد الأدوار.
- علاقة آلية: ما يحقق الظاهرة أو الوظيفة أو الأثر أو الهدف.¹

* النسق والنسقية: هو جملة الأسس والأراء العلمية والمعرفية المترابطة التي يلزم بعضها بعضا ويقتضي تلازمها تلازم المواد المعدة للتحليل وفقها. محمد اليعقوبي ، معجم مصطلحات الفلسفة، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، مرجع سابق، ص 224.

¹ - ينظر : القاسمي، المرجع السابق، ص 335-337.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

ويمكن لأي دارس بعد تحديد موضوع مقارنته وموادها وأهدافها أن يختار الصنافة أو الرسم أو الجدول الخادم لهذه العملية،* فالهدف ليس اختيار نموذج ثابت للعمل وفقه، إنما هو الوصول إلى نتائج تبين شبكة العلاقات المنطقية لتلك المفاهيم.

2- التعريف: لا شك أن تعاملنا بالأشياء ومع الأشخاص وفي أماكن وأزمنة معينة ما هو إلا وليد المعرفة، وأن إحجامنا أو ترددنا في ذلك نابع عن عدم المعرفة، والمعرفة هي خلاص عمليتي التعرف الشخصي وذاتي الحوافز، والتعريف هو عملية التزود المحكومة بالضوابط والناشئة عن أسباب وعوامل.

وفي ما يأتي نقدم فكرة عن التعريف وصوره ودوره في علم المصطلح.

أ- ماهية التعريف: قدم الأستاذ عز الدين اليوشيخي في دورة تأهيلية حول علم المصطلح تعريفا موجزا للتعريف قال فيه: "أن عنصر يساهم في حياة المصطلح وتداوله وانتشاره بين المتخصصين، وهو الوسيط بين المفهوم والتسمية، وتلك وظيفته، وهو تحديد للمفهوم أي تقديم جل السمات الدلالية التي تشكل منها المفهوم الواقع في الذهن".¹

وقد استحضر عز الدين اليوشيخي في هذا التعريف عدة ركائز منها:

- كون التعريف من عناصر المصطلح.
- موضوع التعريف الواقع بين المفهوم والتسمية.
- وظيفة الوساطة التي يتمتع بها التعريف.
- أهمية التعريف ودوره في شيوع وانتشار المصطلح.
- تحديث التعريفات لأطر المصطلحات.

* فيكون الجدول شاملا لخانات تمثل أنواع العلاقات وأطرافها ثم يتم ملأه بالرجوع إلى تحليل المواد المفاهيمية.

¹ - عز الدين اليوشيخي: مداخلة التعريف وأنواعه ضمن المنتدى الإسلامي المدخل إلى الدراسات المصطلحية، مفاتيح العلوم 22 إلى 26 ماي 2011، الشارقة- الإمارات.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

• كشف التعريف عن الخصائص الدلالية التي تشكل المفاهيم.
وهو ما جعلنا نركز كثيرا على هذا التعريف لاستبقائه أغلب النقاط المفروض العناية بها لإدراك القصد من (مصطلح تعريف).

أما محمد بوحمدى فقدم صورة التعريف لكن من خلال بيان الكيفية التي يتم بها قائلا: «ليست عملية التعريف مجرد لعب بالكلمات، إنها عملية ذهنية شاقة ومضنية ولا يأتي وضع تعريف دقيق للفظه أو شيء إلا بعد إحاطة به ومعرفته معرفة دقيقة واستبعاد كلياته وجزئياته ولوازمه»¹ ويمتاز التعريف السابق بالنقاط التالية:

- بيان كون التعريف عملية دقيقة مدروسة.
 - الطابع الذهني للتعريف في الشق المتعلق بطرح المفهوم.
 - الطابع اللغوي للتعريف في الشق المتعلق بالصياغة التعريفية.
 - وظيفة التعريف وهي الإحاطة بالمعرف (المفهوم المصطلح).
 - عناصر التعريف هي جزئيات وكليات ولوازم المعرف.
- وهنا نلاحظ مدى التشابه بين التعريفين السابقين الرغم أن الأول عمم المقصود والثاني حصره في بيان هذه العملية ووظيفتها على نحو خاص.

ب-أنواع وصور التعريف:

- هناك اعتبارات عديدة يصنف على أساسها التعريف منها (الطبيعة ، الطريقة، الهدف...) وفي ما يأتي تقديم لأهم أنواع التعريف:
- التعريف الحقيقي: ما بين حقيقة الشيء المعرف.

¹ - محمد بوحمدى: كيفية صياغة التعريف عند السكاكي، مجلة دراسات مصطلحية، العدد 1، 2001، ص 35، 36.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

- التعريف باللفظ: هو الإتيان بلفظ أقل غموضا من المطلوب تعريفه وإدراجه لفهم المقصود.¹ وقد فصلت ربعة برباق في هذا النوع، وقدمت إشارات هامة حوله.*
- التعريف الإشاري: كل ما يمكن أن نشير به وإليه فيفهم القصد.
- التعريف الرمزي: كل ما يتم التوصل إليه بالسمات العامة بلغة طبيعية أو غير طبيعية.
- التعريف اللغوي: كل ما يمكن أن تقربه اللغة بجميع مستوياتها وعلومها من الأداءات والصيغ.²

- التعريف المنطقي: ويكون بتوظيف المقولات العشر:

الجوهر - الكمية

الكيفية - الإضافة

الفعل - الانفعال

المكان - الزمان

وهي جميعا أساس لابد من ورودها في التعريف بحسب تحقق كل منها ووجوده في الأمر المعرف.³

وللتعريف طرائق وأساليب عدة نذكر منها:

- التعريف بالمرادف: وهو نفسه التعريف اللفظي ويفوقه لأن التعريف اللفظي قد يحقق كلمة واحدة تشرح الأخرى، في حين أن المرادفات كثيرة.
- التعريف بالنقض: وهو ما يحقق مقولة الأشياء تعرف بأضدادها.

¹ - ينظر: الشريف الجرجاني، التعريفات، مؤسسة الحسنى، ط1، 2006، ص 59.

* حيث تشير ربعة برباق وموضوعه اللفظ أو العبارة اللفظية فإذا كان غرضنا توضيح معاني لفظ ما سمي التعريف تعريفا لفظا ويشير أصحاب هذا التعريف إلى كونه بمثابة تقرير عن اللفظ، ربعة برباق، مرجع سابق، ص 127.

² - ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح أسس النظرية وتطبيقاته العملية، ص 741.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص 743.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

- التعريف بالوظيفة: الدور أو ما يأديه المعرف.
 - التعريف السياقي: يكون بإيراد المصطلح في سياقه العام.¹
 - التعريف بالنسب: لتقريب الصورة.
 - التعريف الموسوعي: وفيه وصف مسهب.²
 - التعريف بالحد: التعريف بأجزاء الشيء ولوازمه تعريفا جامعا مانعا.³
- للإشارة، إن ما ذكرناه ليس جميع أصناف وطرائقه، التعريف إنما هي أشهرها وأكثرها تعلقا بالمصطلح وعلومه، فهناك الكثير منها يتعلق بعلوم ومعارف أخرى كالفقه وأصول وعلم الكلام وفلسفة العلوم ولا يسمح المجال بكرها جميعا.
- كما تجدر الإشارة كذلك إلى أن هذه الأنواع لا تختلف اختلاف تضاد دائما: فقد تختلف اختلاف تنوع كما أن التعريف الواحد قد يجمع بين عدة طرائق، وقد يأتي المفهوم الواحد على عدة تعريفات، فالأمر يتعلق بالمعريف وهدفه وزاوية تركيزه.
- ج- نسقية العلاقة بين أنواع التعريف:

كما أشرنا في آخر نقطة من العنصر السابق أن أنواع التعريف لا تتعارض دائما أو تختلف* فالعلاقة بينها علاقات (تماثل، تكامل، اختلاف، تضاد)، وهذا ما يقيم نوعا من النسقية بينها، وفي ما يأتي إشارة إلى ملامح هذه النسقية:

¹- ينظر: حلام الجبالي اللغة و المصطلح ، ص 107- 112- 114.

²- ينظر: المرجع نفسه، ص 112- 120.

³- بشير التهاني، تعريف المصطلحات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007، ص 35.

* تعلق ربيعة برباق، تعالق أنواع التعريف بقولها: وبالتالي يعتمد اختيار التعريف وصياغة على مهارة المعجمي وخبرته وهو الذي يحاول تكييف أنواعه مع هذه المشكلات مما يجعل بعض اللغويين يصرحون أن صناعة المعجم لم تصبح علما بعد فهي في نظر هؤلاء فن دقيق، مرجع سابق، ص 156.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

لقد أشار علي القاسمي إلى هذه النسقية بشكل دقيق عندما أراد أن يضع اعتبارات تصنيف أنواع المصطلح، فكانت بهذا الشكل:

• علاقات منطقية: وهي كل ما يجمع أنواع التعريفات ذات الصلة الفلسفية والمنطقية والفكرية التي تستند إلى أساس قواعد الكليات المعرفية، وضوابط البحث الاستيمولوجي ومرجعيات وآليات البناء الذهني.

• علاقات لغوية: وهي كل ما يجمع أنواع التعريف ذات الصلة اللسانية واللغوية والتي تحدد بمعيار اندراجها ضمن علم اللغة العام أو العلوم المنحدرة عنه أو الفروع المنضوية داخله.

• العلاقات الاصطلاحية: وهي كل ما يجمع التعريفات من صلات قرابة مندرج ضمن علم المصطلح (فروعه، مناهجه، طرق العرض والبحث فيه، مباحثه وقضاياها).

وهذه العلاقات جميعا وكما يقول القاسمي لا يمكن الفصل بينها فصلا حقيقيا أو تماثلا بل هو فصل من قبيل المجاز، يعني آليات المعرفة والشرح ويمكن لأي نوع من الأنواع أن يتداخل مع نوع آخر.¹

على هذا الأساس يمكن للمشتغل على أنواع التعريفات أن يراعي هذه النسقية ويعمل على تجسيدها في جداول ورسوم ومخططات.

3- التسمية (التمثيل اللغوي):

يمثل هذا العنصر الصورة الملموسة عن المصطلح والناقلة به، كما يعد مؤشر وجود المصطلح ووسيلة التداول المعرفي للأفكار، وبالرغم أنه على هذا القدر من الأهمية، إلا أنه أكثر العناصر بساطة.

¹- ينظر: علي القاسمي، مرجع سابق، ص 741.

أ-تعريف التسمية (التمثيل اللغوي):

انتقينا مصطلح تسمية* أو تمثيل لغوي للمصطلح لأن استعمالنا كلمة (مصطلح) قد يزيد الأمر خلطاً، فالكيان العام الشامل لهذه الأركان هو المصطلح وما يمثل هذا الكيان من أبعاد ثلاثة هي عناصر مكونة، والعنصر اللغوي هو التمثيل أو التسمية ويعرف على أنه: «اللفظ الذي يتم اختياره لحمل دلالة المفهوم الطارئ، وهنا ينبغي الإشارة إلى ضرورة انتقاء هذا اللفظ ليمثل مصطلحاً ما انتقاءً دقيقاً».¹

إن هذا التعريف على إيجازه يحمل جملة من الإشارات:

- الإشارة الأولى: الطبيعة اللغوية للتسمية.
- الإشارة الثانية: الوظيفة الدلالية المنوطة بالتسمية.
- الإشارة الثالثة: ضرورة الاتفاق لانتقاء التسمية.
- الإشارة الرابعة: ضرورة الدقة في اعتماد التسمية وهذه الإشارات جميعاً ركزت بشكل تلقائي على:
 - طبيعة التسمية
 - وظيفة التسمية
 - طريقة وشروط التسمية.

على هذا الأساس يمكننا القول: إن التسمية أو التمثيل اللغوي؛ هو الواجهة المعبرة عن المفهوم والمعنى التابع في الذهن، وهو بهذا الشكل يشبه تشكل العلاقة من دال ومدلول، المدلول هو المفهوم والدال تسميته ووجوده اللغوي، وما دامت الدقة والاتفاق شرطان ضروريان

* وورد معنى التسمية في المعاجم مثل: ما ورد في اللسان إعطاء الاسم والوسم العلامة والتمييز لسان العرب (وسم)

¹ - ممدوح صنارة، إشكالية الدقة في المصطلح العربي، مجلة التعريف، ع7 سنة 1999، ص 188.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

في عنصر تسمية المصطلح، فإنه من الضروري الوقوف على شرطين أساسيين تتحقق من خلالهما هذه الدقة وهما:

- الجانب الأول المصطلح في دلالاته اللفظية مفهومه العلمي وهو ما يحقق (دقة علمية).
- الجانب الثاني الدلالة المصطلحية دلالاته اللغوية (دقة لغوية)¹. وهذا يعني اختصار:
- اتفاق اللفظ على المفهوم.
- تناسب المفهوم مع اللفظ.

والملاحظ أن الكثير من المشكلات المتعلقة بالمصطلحات وعلم المصطلح ناجمة عن عدم تحقق هذين الشرطين، أو التساهل فيهما، على أن التساهل بهذا الشأن يولد:

- مصطلحات أكبر وأعقد من المفهوم (مبالغة).
- مصطلحات أقل وأكثر سطحية من المفهوم (تقصير).

لهذا السبب تكون قواعد وشروط التوليد والصياغة على قدر كبير من الحرص والعناية بمطابقة التسمية للمفهوم ليست بالأمر الهين والشكلي والداعي إليه قائم على قواعد عدة (منطقية، معرفية، لغوية).

ب-نسقية العلاقات في التمثيل اللغوي للمصطلح:

إن تلك القواعد اللغوية المشار إليها سالفًا في تمثيل المصطلح والمفهوم لغويًا ليست سوى وسيلة مساعدة أولى لهذه العملية، أما ما يزيد فاعليتها ويثبت أهميتها، أما المساعدة الحقيقية فهي ربط هذه القواعد بقواعد أخرى لتحقيق جانب النجاح الحقيقي في إنتاج مصطلح، وهذه العلاقات كثيرة نختصرها على النحو التالي:

¹- ينظر : ممدوح صنارة، مرجع سابق، ص 189.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

- تتناسب المعايير اللغوية: للتسمية معايير لغوية توضح وفقها وهي: المعيار الدلالي الذي يتوجب استيعاب المفهوم من خلاله والمعيار المعجمي والذي تخرج من خلاله المفردات التي يمكن أن توكل لها هذه المهمة الدلالية، ثم يأتي المعيار الصوتي والمعرفي لتكون البنية النهائية للكلمة صحيحة سهلة.¹
 - تتناسب المعايير اللغوية مع المعايير غير اللغوية: فلما كانت المعايير اللغوية المعبر عن المحتوى المعرفي فلا بد أن يكون مناسباً للمعايير غير اللغوية، والمتمثلة في المعيار المنطقي الذي تتركب به المفاهيم والبنىات الذهنية، إلى جانب معيار التخصص والذي يحدد المقصود الدقيق والغاية المثلى من المفهوم والمصطلح.²
- أما الرابط الحقيقي بين القاعدتين لتحقيق التناسب الفعلي فهو الجواب على السؤال لماذا نبحث عن هذه النسقية، وهو بدوره سؤال متفرع لأن الأهداف من ذلك كثيرة تصب جميعها في النجاح في إحراز الغاية التداولية التي:
- تؤمن سير التعبير بالمصطلح.
 - تؤمن يسر التعبير بالمصطلح.
 - تؤمن شيوعه واستعماله.
 - تؤمن وحدته بين الجماعة والجماعات
 - تجنب أزمة ميلاد تسميات أخرى وتعددتها.
- إن هذه القواعد الشاملة الهادفة إلى التناسب والنسقية يمكن بدورها أن تمثل بالرسوم والمخططات والبيانات حتى تصير أيسر وأكثر عملية خلال عمليات التحليل.

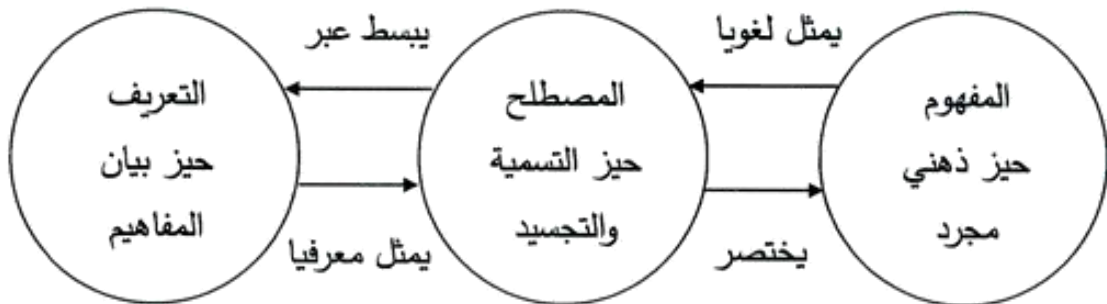
¹ - ينظر : نادية مرابط، علوم اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر 2011، ص 304.

² - Besse : la daminé in sons en term malagie, PAS, p 182.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

أما ما يمكن أن نختم به هذا العنصر هو جملة ما يجمع أركان المصطلح من علاقات محققة للنسقية:

- أركان المصطلح عناصر متخادمة ومتكاملة.
- طبيعة العلاقة بين المفهوم والمصطلح هي علاقة ضرورية، فكل مفهوم يستوجب الخروج إلى حيز الوجود أن يتمثل اصطلاحا أو لغويا.
- طبيعة العلاقة بين المفهوم والتعريف هي علاقة ضرورة إذ لا بد للتعريف أن يمثل تلك الحدود الجوهرية المجردة والذهنية في قالب معرفي مدرك ومماثل.
- طبيعة العلاقة بين التعريف والمصطلح هي علاقة تكامل، فالمصطلح وحده قد لا يؤدي الغاية المطلوبة، بسبب العمق أو التخصص بفك اللبس التعريف ويرفع الغموض عنه. ومنه نستنتج أن عناصر المصطلح تتمتع بنسقية عالية تحقق قوة بنية وهو ما تمثل دورة نسقية أركان المصطلح.



دورة نسقية أركان المصطلح

VI-آليات وضع المصطلحات ونسقية صياغتها:

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

غالبا ما تهتم الدراسات برصد طرق وضع المصطلحات وصياغتها، فتقوم بالتعريف بها وبيان طرق ذلك، متوقفة عند هذا الحد الأدنى من الأهداف المعرفية، في حين أنه من الضروري الرجوع إلى الرابط المعرفي والاستيمى الخفي الذي تتولد عنه عدة روابط أخرى تبين أن هناك نسقية قوية ومثمرة تجمع بين هذه الآليات، وهو ما تكشف عنه في هذه المحطة.

I-تعريف عملية وضع وإنتاج المصطلحات:

تتكون المفاهيم العلمية والمعرفية في أذهان الأفراد والجماعات لنكون صورة تجريدية عن (الظواهر - المظاهر ، العمليات...الآراء).

وتأتي المرحلة الثانية وهي مرحلة إخراجها للعيان وتجسيدها، وعن هذه المرحلة والعملية يتحدث علي القاسمي: هي دراسة المفاهيم دراسة كلية والكشف عن العلاقات بينها ثم التعبير عنها بمصطلح ملائم خاص بكل مفهوم على حدة وفق القواعد الضوابط من خلال مراعاة:

- النظام المصطلحي المعمول به حاليا.
- مراعاة أنظمة اللغة والمعجم والدلالة في هذه العملية.*
- تقديم التوصيات المتعلقة بما تم إنتاجه مع مبررات الدعوة لتحميم استعمالها). والملاحظ من خلال تعريف القاسمي أن هذه العملية تحمل ثلاثة مراحل كبرى هي:
- مرحلة ما قبل الإنتاج وفيها تقيم المفاهيم.
- مرحلة أثناء العمل الإنتاجي وهي مرحلة لغوية بحثية تستند إلى (المعجم الدلالة وكميات اللغة).

* حيث يتمتع النظام المعجمي بخصوصيات راجعة إلى اتصال المادة المعجمية بعدة مستويات أخرى واتصال المعجم في حد ذاته بميادين أخرى لسانيات ومعرفية وسياقية فتتعلق تفاصيله، ينظر: إبراهيم بن مواد، نظرية المعجم دار المغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1997، ص 11.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

- مرحلة ما بعد الإنتاج وتتمثل في اختيار مدى فاعلية وشيوع ودقة المصطلح والتبرير العلمي لسبب والانتقاء الاعتماد.

وعن هذا يتحدث محمد بن إبراهيم الحمد قائلا «...وبذلك فالقياس محاكاة العرب في طرائقهم اللغوية وحمل كلامنا على كلامهم في صوغ أصول المادة وفروعها وضبط الحركات وتركيب الكلمات وما يتبع ذلك من إعلال وإبدال وإدغام وحذف وزيادة...»¹.

لقد أشارت المقولة إلى حد لا بأس به من الحيثيات التي ينبغي الوقوف عليها، ونحن نعتمد القياس صورة من صورة وضع وإنتاج المصطلح حيث:

- نلاحظ الطاقة التوليدية للقياس وهي ما يحتاجه واضع المصطلح.
- العدد اللامتناهي من القواعد التي يستند إليها القياس وهي ذاتها التي يحتاجها واضع ومولد المصطلح.
- احتواء القياس على آلية الربط المنطقي بين أطرافه أكثر دقة وارتكازا على دعائم منطقية. وهذا ما يدل على كون القياس آلية بالغة الأهمية في إبداع رصيد مصطلحي لا بأس به.

أ- الاشتقاق: ترد لفظة الاشتقاق في اللغة من أصلها (شق) وانشق أي انقسم وخرج، وهذا المعنى غير بعيد كثيرا عن المعنى الاصطلاحي لها، خاصة وأن الاشتقاق يمثل خاصة من خصائص اللغة العربية القائمة على تقليد صيغة الإخراج صيغة أو صيغ أخرى منها، فهو:

¹ - محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه موضوعه قضايا، دار ابن خزيمة، الرياض (م - ع - س)، 2005، ص 220،

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

«أخذ صيغة من أخرى مع الاتفاق في المعنى مع زيادة في معنى الثانية على معنى الأولى (الأصل) زيادة مفيدة»¹.

إن من يهتم بقراءة هذا التعريف يدرك الطابع الصرفي البحت لظاهرة أو خاصية الاشتقاق، ويدرك كذلك الثراء المورفولوجي في اللغة العربية فهو أمام:

- ألفاظ بصيغ أصلية
- الفاظ بصيغ جديدة (مشتقة)
- دلالة أصلية ثابتة
- دلالة فرعية متعددة ومختلفة

ليجمع بينها جميعاً مبدأ لغوي واحد هو الزيادة في المبنى زيادة في المعنى.

ب- النحت: (الاشتقاق الكيار).

النحت في اللغة بري الشيء وحد أطرافه وتسويتها، فهو في الاصطلاح جنس من أجناس الاختصار ويكون باشتقاق وإبداع كلمة من كلمتين أو أكثر مع مراعاة سلامة إفادة ذلك ووضوحه، والهدف من ذلك الإيجاز والاختزال.²

وهذه العملية تعني التأثير على البنية المورفولوجية والفونولوجية للكلمات بإنقاص بعض الحروف وإدغام بعضها في بعض، وهذا يعني ضرورة الانتكاء إلى أدلة قواعدية صحيحة، كقولنا (البسمة) نحت عبارة (بسم الله الرحمان الرحيم)، وللنحت صور عدة تعتبر نوع الكلمات معيار لتصنيفها فيكون بذلك:

- نحت فعلي: نحت فعل من جملة (بأباً نحت الجملة بأبي أنت).

¹ - محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه موضوعه قضاياها، دار ابن خزيمة، الرياض (م - ع - س)، 2005، ص 220، 221.

² - تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، علم الكتب، ط4، القاهرة، 2001، ص 89.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

نتحدث عن بنية مورفولوجية وأخرى فإننا -بطبيعة الحال- أمام بنية نحوية، لذا سنكون أمام أحد الاحتمالات الآتية:

- تركيب إضافي: مضاف+ مضاف إليه. مثل: جنوب آسيا.
- تركيب وصفي: صفة+ موصوف. مثل: قوى عاملة.
- تركيب وصفي إضافي: مضاف+ مضاف إليه+ صفة. مثل: مصلحة الأرصاد الجوية.
- تركيب العددي: أحد عشر...¹

ليست هذه الصور الوحيدة للنحت، بل هي كثيرة متعددة، ترمي في الغالب الأعم إلى استيفاء الدلالة، وتخدم المصطلح وعلمه من خلال:

- الجمع بين المفاهيم والجمع بين جزئيات المعرفة.
 - بيان الحاجة إلى دقة التعبير العلمي.
 - بيان القدر على العمل المصطلحي التلقائي إذا تعددت الوسائل.
- د- المجاز: استعمال هذه الآلية في وضع المصطلح يختلف عن استعمالاتها الأدبية و الجمالية لا يختلف اثنان على كون المجاز طريقة من طرائق التعبير اللغوي العربي الأصيل وأنه دليل البراعة والإجادة، وكذلك الخبرة اللغوية، لذلك صنف في أرقى أبواو البلاغة العربية وضمن باب البيان تحديدا، ويدل معناها (كلمة مجاز) على تخطي الشيء، وهو ما يدل عليه تقريبا معناها الاصطلاحي: «فهو انتقال اللفظ من إلى غير ما وضع له لوجود علاقة بين محل الحقيقة ومحل المجاز».²

¹- ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وإجراءاته العملية، ص 453.

²- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلاقه وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1995، ص 114.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

يبدو لنا جليا من خلال التعريف أن عملية التخطي قائمة من خلال هذا الخروج المبرر للكلمة لحدود استعمال غير حقيقي بدل استعمالها ضمن حدود معنى حقيقي كان لها في الأصل.

إن الحكم في استعمال اللفظ خارج حده الحقيقي والأصلي إلى غيره هو الدلالة وهو ما ارتكز إليه اللغويون المصطلحيون على حد سواء عندما اعتبروا الدلالة قد:

- تعميم اللفظ بعد أن كان خاص (كلمة الرخصة الشرع ثم السياقة و القانون
- تخصيص اللفظ أو الدلالة بعد أن كانت عامة: بحكم التخصص.
- انتقال الدلالة من معنى لآخر.

ولقد وظف المجاز في وضع المصطلحات كثيرة اللغة العربية لسببين:

- السلاسة في تحويل المعنى سمات المضمون.
 - كما تجدر الإشارة إلى أن ما يساعد المصطلحي على الرجوع إلى المجاز ما يتمتع به:
 - المجاز العقلي من علاقات إنشائية وظيفية وهو ما يشبه لحد بعيد سمات المفهوم.
 - المجاز المرسل من علاقات ثنائية تبديلية وهو ما وجدناه في علاقات شبكات المفاهيم.
- هـ- التعريب:

العلوم قائمة على التبادل والتلاحق بصرف النظر عن اللغة المستعملة للتعبير عنها وتداول مصطلحاتها، ويعتبر التعريب نقلية عربية ذات صلة بنقل اللفظ أو المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية يضطر فيها المستعمل إلى استعارة كلمة أجنبية بلفظها ومعناها مع النحوية في بنية كتابتها ونطقها، بما يتلاءم مع السمات الفونولوجية للعربية.¹

¹ - ينظر: محمد رواسن ومحمد صادق، مرجع سابق، ص 83.

والتعريب صورتان:

- كلية وهي التي يؤخذ فيه المصطلح كما هو دون إمكانية التغيير (ويسمى المقترض أو الدخيل).
 - جزئية وهو ما تمت فيه محاولة إلباس المصطلح حلة جديدة (المعرب).
- وتشير الدراسات إلى أن التعريب كوسيلة لصياغة المصطلح موجود منذ القدم وخاضع بدوره إلى قوانين سماعية وقياسية اهتمت بها العرب واستعملتها منذ اتصالها بالشعوب القديمة والأخذ منها والإضافة لها، ونقل مسميات وأسماء غريبة إلى العربية مع التقيد والالتزام بقواعد النحو والصرف التي جعلها تبدو صحيحة البنية والتركيب معاً.

و- الترجمة:

إذا كان التعريب وسيلة نقل أقل جهد من غيرها فإن الوسيلة الأكثر جهداً و الأمثل في الوقت نفسه لفتح المعارف بعضها على بعض هي الترجمة، خاصة وأن العلوم صارت متعددة وأقطار نشأتها كذلك، فكان نتاج ذلك تقريب العلوم ومضامينها.

والترجمة هي: «نقل الأفكار من لغة إلى لغة أخرى مع المحافظة على روح النص المنقول...»¹

في هذا التعريف الموجز دعوة إلى التركيز على عناصر ثلاثة هي:

- النص الأصلي (المترجم عنه).
- النص الجديد (المترجم).

¹ فالتعريب وحسب مدونات فقه اللغة دليل على نمو فكري وحضاري جلي ناتج عن تبادل الشعوب للمعارف - عبد الحليم السيد منسي وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، الترجمة أصولها ميادينها وتطلعاتها، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، مصر، 1995، ص 11.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

• القائم على الترجمة (المترجم).

وهذه العناصر ينبغي أن تتمتع بسمات وأن تحافظ على ركائز معينة حتى تصير العملية علمية مؤسسة، وهذه الركائز متعلقة بأهمية ومضمون النص أو المادة المترجمة، ومنهجية عملية الترجمة، وصحة ومفهومية المنتج ودقته، لأن مجرد التطفل على المجال قد يؤدي المادة أكثر من الإفادة بها.

أما الحديث عن المصطلح في هذا الصدد فالكفيل به لا بد أن يعتني بالنصوص التي ترد فيها المصطلحات جملة لا الاكتفاء بترجمة المصطلحات بكونها مفردات حرة، ذلك لأن النص يكسب المادة المصطلحية معنى أدق ودلالته أوضح* بسبب وروده في السياق الأدق والأصلح له.

أما من ناحية مكانة الترجمة في العمل المصطلحي فهي كبيرة ناجمة عن:

- كون الترجمة دليلا على أن المفاهيم الإنسانية متقاربة وإن تفاوتت المستويات أو تباعدت المسافات واختلفت اللغات.
- كون المصطلح ليس مجرد التسمية (أي ركنا واحدا) بل هو كيان فيه ركنان متلازمان فعالان للغاية (المفهوم/ التعريف) وهما من أبرز أدوات المعرفة.
- كون اللغات الإنسانية قادرة على استيعاب أي مادة معرفية ما دام السعي لذلك متاحا في حدود إمكاناتها اللغوية الموجودة والممكن إيجادها.

2- نسقية العلاقة بين آليات وضع المصطلح:

* وهذا الاعتبار الذي جعل تقسيم أنواع الترجمة بأخذ صورا عدة منها ما يترجم المادة المصطلحية مستقلة ومنها ما يترجمها حسب سياق النص.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

خلال تقديمنا لآليات وضع وصياغة المصطلح ركزنا على صلة هذه الآليات اللغوية بالمصطلح وكيفية خدمتها له خدمة حقيقية، وفي ما يأتي سنقوم بربط منطقي بين هذه الآليات جميعا، لنبين تكاملها فيما بينها وأن الاختلاف في المبدأ لا يعني أبدا الاختلاف في الغاية:

- الصلة الوثيقة بين أغلب الآليات وأركان المصطلح:
- يتصل الاشتقاق وكذلك القياس بالتسمية (الدال)، لأنهما قائمان على القواعد المورفولوجية وطرق نغييرها وهذا صميم ما تحتاجه التسمية¹ من دقة لغوية وحرص على تلك البنية.
- تتصل الترجمة والتعريب والمجاز بركن أو عنصر المفهوم (المدلول)،² حيث يراعى في كل منها سلامة الفكرة المنقول من لغة إلى لغة ومن استعمال إلى آخر داخل اللغة الواحدة، وهذا ما بين أهمية أركان المصطلح بالنسبة لعمليات الترجمة التعريف التغيير الدلالي.
- الصلة القوية بين عمليات الوضع على اختلافها، وهذا راجع إلى كون اتصالها جميعا بعلم واحد عام تتشقق عنه باقي العلوم الأخرى³. نقدم لذلك بعض الإشارات:
- الإشارة الأولى: العلاقة بين الاشتقاق والقياس شكل منهما تقوم على:
 - العناية بالصيغة.
 - العناية بالأصول (الجنر).
 - العناية بطرق التغيير.
- الإشارة الثانية: العلاقة بين التركيب والنحت حيث:

¹ ينظر : فواز عطية دراسات في المصطلح دار المعرفة بيروت لبنان ط1 2008 ص22

² ينظر : المرجع نفسه ص 24-25

³ ينظر : شهاب الصفدي البحث اللغوي و قضايا المصطلح دار الشراح حلب - سوريا- ط1 1994 ص115

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

- لكل منهما صلة بكلمتين أو مجموعة من الكلمات.
 - النحت راجع في الأصل إلى ما كان مركبا قصد اختصاره.
 - الإشارة الثالثة: احتواء المصطلح المركب على:
 - وحدة معربة.
 - وحدة مترجمة.
 - وحدة مشتقة.
 - الصلة القوية بين التعريب والترجمة، فعلى رغم اختلاف المنطلق وتباعد الطريقة إلا أن النتائج داعية إلى:
 - ربط العلوم بعضها ببعض.
 - نقل معارف الآخر ومفاهيمه.
 - تحقيق التكامل المعرفي بين الشعوب قصد التدارك.
- ويمكن أن نستخلص أن النسقية بين آليات توليد المصطلح ناجمة عن سمات اللغة وخصائصها التي جعلت المصطلح مادة رائجة تسافر إلى العربية، وإليها بكل تلقائية ومرونة، «فقد انتقلت المصطلحات العربية في العصر القديم إلى الفارسية والتركية وإلى عدد من اللغات الأوربية الحديثة أيضا، وقد أخذت اللغات الأوربية مصطلحات علمية من العربية الكيمياء والطب وغيرها...»¹.
- وهذا ما يدفعنا إلى إقامة مقارنة طفيفة بين العربية وباقي اللغات قصد اكتشاف:
- ما يمكن أن يواجه العربية خلال وضع المصطلح.
 - ما يمكن أن تدعم به العربية خلال وضع مصطلحاتها.

¹ - علي القاسمي مقدمة في علم المصطلح ص 17

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

- ما يمكن أن يستعصي نقله إلى اللسان العربي من مصطلحات.
 - ما يمكن أن يحول دون رواج المصطلح العربي أو المعرب.
 - إلى أي حد يمكن أن يكون ثراء العربية حافزا وحاجزا للنماء المصطلحي.
- وهذه الرؤى هي بدورها حامل منطقي ومدروس لجملة من المسائل والقضايا الكبرى المطروحة في مجال علم المصطلح عموما ومجال المصطلح العربي بصفة خاصة، وهي التي سنأتي على طرحها في العنصر الموالي:
- المصطلح العلمي العربي بين المشكلات والحلول.

VII-مرجعيات المصطلحات ونسقية علاقاتها:

لم تكن الدراسة المصطلحية مجرد تحليل للمادة المصطلحية فحسب، بل هي نتاج سياقات ومؤثرات عدة يطلق عليها الخبراء مصطلح المرجعيات، لذا سنستقرئ معنى هذا المصطلح في العموم ثم صلته بمجال المصطلحية وأهميته فيه.

يعرف مصطلح المرجعية على أنه: أصل الشيء وما نعود إليه لفهمه أو تأويله أو استقصاء دلالاته.¹

واهتم بالمرجعية اللغويون الغرب المحدثون؛ حيث عدوها إحدى وظائف اللغة التي لا مجال لإغفالها خاصة في تلك العمليات التواصلية ذات الصلة بالواقع ملموسا أو معاشا في أطر معنوية، كما أن هذه الوظيفة هي التي تسمح بعمليات الاكتشاف.²

هذه نظرة في المطلق العام المنطقي وفي المجرى الخاص اللغوي والتواصلية، كما أن لهذه اللفظة أو الوظيفة خصوصية أكبر، عندما نتصل بمجال دراستنا.

¹- سعيد شبار، في مفهوم المرجعية واستعمالات الفكر العربي الإسلامي، مجلة دراسات مصطلحية، ع2، ص 86.

²-R.Kobsone, Essai de linguistique,général, paris, p 218.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

فالمرجعية في علم المصطلح تعنى كل تلك الخلفيات والمؤثرات والسوابق المتعددة الميدان، والتي تقضى بصياغة وإنتاج وحدة مصطلحية على نحو معين.¹ ذلك أنها ليست وليدة الصدفة وإنتاج العشوائية، بل هي خلاصة تلاقي جملة من العوامل المؤثرة والعلاقات النسقية وسنكشف عن الجانبين معا في ما يأتي.

I - أنواع مرجعيات المصطلح:

ما دامت المرجعيات* خلفيات منتمة إلى مجالات عدة فإنه من المنطقي أن نعلم تصنيف هذه المجالات لأجل تصنيفها (المرجعيات) وعليه تكون على النحو الآتي:

أ- المرجعية (المعرفية/ العلمية): Les référence scientifique

المصطلح مادة لنقل المعرفة ووسيلة من وسائلها التي لا يمكن بشكل من الأشكال الاستغناء عنها، ذلك لأنه محمل بكم وكيف معلوماتي يحقق أغراض معرفية. ولما كانت هذه صلة المعرفة بالمصطلح فإنه من المنطقي أن تكتسي المرجعيات المصطلحية صفة المعرفية،² وتمثل هذه المرجعيات:

- محتوى المصطلح ومجاله: فالعلوم والمعارف المختلفة تشكل المصطلحات، ولكل مصطلح مجاله وميدانه الذي ينتمي إليه، كما يقتضي الانتماء إليه الفهم المعمق لفصوله ومعرفة مجمل قضاياها التي سيعبر عنها المصطلح بلا شك.
- المجالات الخادمة للمصطلح ومجاله: لا خلاف حول كون المعرفة متكاملة ويخدم بعض أجزائها البعض الآخر والذي يكون من المنطقي استقراء محمولات المصطلح من خلال علاقة المصطلح بغيره من جهة وعلاقة مجال المصطلح بغيره من جهة أخرى، وهو

¹ - ينظر: عمار ساسي، صناعة المصطلح في اللسان العربي، مرجع سابق، ص 15.

* المرجع والمرجعية لغة، عاد وانقلب إلى أصله والمرجع المرد والأصل للسان.

² - مجموعة من الباحثين أهم الكتب التي أثرت في فكر الأمم، المجلة الفكرية، 2013، ص 599.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

الأمر الذي يجعلنا نرى تشكل خلفية المصطلح خلفية متكاملة الزوايا المعرفية، خاصة في العلوم المعاصرة المتصفة بالتكامل والبيئية.

ب- المرجعية الفلسفية والفكرية: *la référence intellectuelle*

الفكرة بؤرة المصطلح وركيزته، كما أنه مادته الأولية، فما يخرج إلى العيان والاستعمال من ألفاظ وتسميات، هو ذلك الدال الظاهر الذي تنضوي تحته جملة من الصور الذهنية¹، تلك الصور التي تحمل بشكل أو بآخر:

- البعد المنطقي في تركيب المفاهيم.
 - البعد الفلسفي في تركيبها مع التسميات.
 - البعد الإستيمولوجي في مراعاة البنى العلمية والعملية للمصطلح وعلاقته بالعلم.
- وهذه الأبعاد الثلاثة هي التي تجعل الباحث في مرجعيات المصطلح يقف عند كل ما يحيط بالمصطلح أو يكسوه أو يتضمنه من مبادئ الفلسفة وكليات المنطق، وهي أقرب المسالك إلى قراءته قراءة دقيقة تكشف عن الوضع الفكري والمستوى الفلسفي للأفراد والجماعات خلال وضع وإنتاج المصطلحات.

ج- المرجعيات التواصلية والاجتماعية: *la référence social*

تجدر بنا الإشارة كون مصطلح اجتماعي هنا لا يعني بالضرورة تلك النظم والحالات الاجتماعية التي تحكم الأفراد العاديين²، لأن للعالم أو الباحث مجتمع ثان، هو مجتمع له لغة خاصة، وكذلك مفردات خاصة، وقواعد تواصل خاصة أيضا، كل هذه جميعا لا شك وأنها تستطيع بشكل أو بآخر على المادة المصطلحية المنتجة من خلال اكتسابها أبعادا:

- خطابية إذا وردت في خطاب أو نص.

¹ - ينظر: عبد الرحمان بودرع، الأساس المعرفي للغويات العربية، 2002، ص 82.

² - ينظر: أشرف مختار، جذليات اللغة وعلوم اليوم، دار فارس للطباعة والنشر، الأردن - عمان، 2003، ص 311.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

- تداولية إذا نظرنا لها في حيز الاستعمال الأعمق.
 - بنائية إذا فتحت مجالا للنقاشات والتحليل التي تبني المعرفة وتؤسسها.
- ويتضح هذا المعنى جليا عند وقوفنا أمام المعنى الثاني الذي قدمناه حول المرجعية بوصفها وظيفة في العمل التواصلية.

د-المرجعية اللغوية: la référence langagière

مثلا كانت لنا وقفة مع الفكرة كوجه خفي في إنتاج المصطلح بعده مادة أولية، فإنه من المنطقي أن نشير إلى الجانب الثاني منه وهو الظاهر الذي يدلنا على مجموعة القوانين والضوابط اللغوية التي تم العمل بها حتى يكون هذا المصطلح،* فمادة المصطلح هي اللغة التي تمنح له مجموعة من السمات،¹ فنزوده بأسس تبرر قوة اعتماده كوجه لغوية خاصة دون سواها.

هـ-المرجعيات الثقافية: la référence culturelle

ما من اختلاف على كون الفكر واللغة الإنسانية يتصفان بسعة النطاق واتصالهما بمجالات المعرفة يزيدهما اتساعا، ومع هذه العلاقة يجد واضعو المصطلح أنفسهم قد استعملوا ثقافاتهم المختلفة، هذه الثقافات التي يحدد نوعها بحسب نوع المصطلح واختصاصه بمجاله،² ولا يخفى على باحث أن هناك حقول معرفية متجانسة ومتقاربة يضع من خلالها الباحث أو المختص مطلقا على أغلب ما هو قريب أو مفيد لاختصاصه، وهو الأمر الذي جعل العلوم تصنف إلى أسر قريبة بعضها من بعض:

• العلوم الإنسانية.

• العلوم التجريبية.

* والمرجعية اللغوية هي أولى المرجعيات بالدراسة في علم المصطلح لأنها الأقرب إلى مادته وكل يندرج ضمنها هو من محاور علم المصطلح وفصوله.

¹- يوسف مفران، أبعاد المصطلح، مجلة اللغة العربية، ع29، 2012، ص 40.

²- ينظر: يوسف مفران ابعاد المصطلح ، ص 42.

• العلوم التقنية.

لذا يجدر بالباحث وهو يحلل المصطلحات ويحاول قراءتها القراءة اللائقة أن يكون كثير الاطلاع على المجالات المساعدة لمجال المصطلح، والتي هي مساعدة بدورها لوضع المصطلح في انتقاء وترسيخ واعتماد مصطلح أو آخر.

2- نسقية العلاقات بين المرجعيات:

لا تمثل هذه العناصر المذكورة وحدها مرجعيات المصطلحات، إذ هي صورة مستقلة لأصناف الخلفيات التي تشكل منها وبموجبها المصطلح، لكنها إضافة إلى ذلك تقييم جملة من العلاقات الداخلية والخارجية حتى تحقق وظيفة بناء الوحدة المصطلحية وتعبر عنها التعبير المحدد وهذه العلاقات هي:

أ-علاقات داخلية **relations internes** : تقصد بهذا النوع من العلاقات الصلات الوثيقة التي تجمع كل نوع من أنواع المرجعيات السابقة بغيره، وأن هذه الصلات تتجاوز مجرد الربط بينها إلى أن تصل حد التداخل والتمازج¹ فلا أحد ينكر كون:

- المرجعية الفكرية والفلسفية تؤثر وتتأثر بالمرجعية المعرفية.
- المرجعية اللغوية تأخذ من المرجعية التواصلية وتضيف لها.
- المرجعية الثقافية هي مكونة من تكامل كل هذه المرجعيات وتضيف عليها بحسب ما يثرى إنتاج أو دراسة المصطلح.

ولعل تكامل كل هذه العلاقات إلى جانب شدة نسقيتها هي الأمر الذي يفرض على الوضعين الدراسيين على حد سواء الانفتاح على كل المعارف والعلوم، إلى جانب كون العمل المصطلحي عملاً مترامياً الأطراف.

¹ - ينظر: عقيل حسن عقيل، المفاهيم العلمية دراسة في فلسفة التحليل، المؤسسة العربية للنشر والإبداع 1999، ص 12.

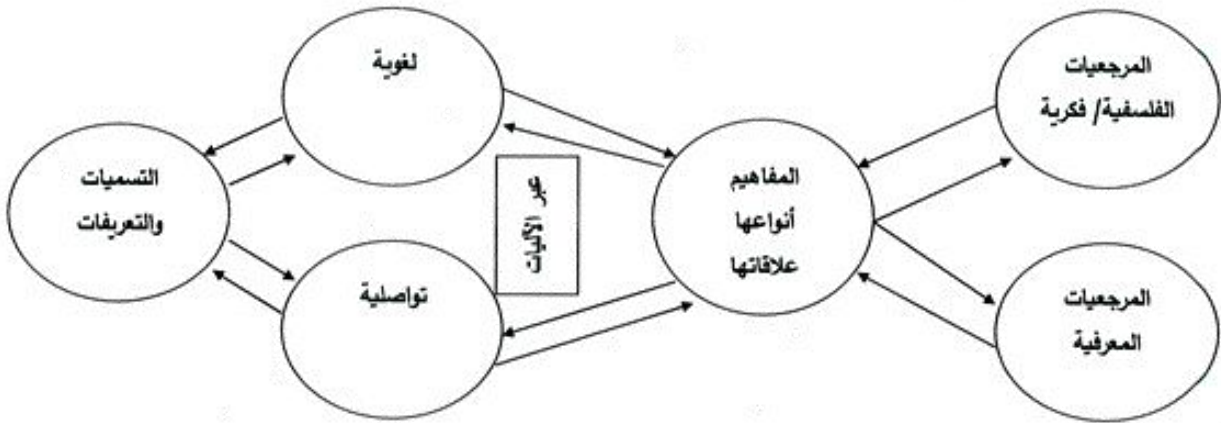
الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

ب-علاقات خارجية: كما يمكن أن نصنفها بعلاقات التكميل، فيمثل هذا النوع من العلاقات ربط للمرجعيات وعلاقاتها الداخلية بعنصرين سابقين وهما (آليات الوضع وأركان المصطلح).¹ وذلك بتكميل آليات الصياغة القيمة العلمية والمنهجية للمرجعيات وتسهيل البحث عنها وفيها، والأمر نفسه بالنسبة لأركان المصطلح التي تمثل البحث فيها إلا دلالة عميقة وغير مباشرة على مرجعيات ذلك المصطلح إذ:

- تكشف آليات الصياغة عن مرجعيات لغوية وتواصلية عدة.
- تكشف أركان المصطلح عن مرجعيات فكرية وفلسفية ومعرفية.
- تكشف كل هذه العلاقات النسقية عن حدود ثقافية للمصطلح ولبيان حدود هذه العلاقات لاحظ الرسم.

¹- ينظر: عقيل حسن المفاهيم العلمية دراسة في التحليل ، ص 13.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية



المرجعيات الفكرية والفلسفية والمعرفية لها علاقة بتشكيل المفاهيم وعبر آليات الصياغة ذات الصلة بالمرجعيات اللغوية والتواصلية تتكون التسميات والتعريفات وتكون العملية عكسية خلال الدراسة والتحليل.

شبكة نسقية العلاقات بين مرجعيات المصطلح و اركانه و اليات انتاجه

VIII-مشكلات وعقبات المصطلح العلمي : les problèmes du termes

البحث المصطلحي المعاصر بحث يسير في خطين متقاطعين؛ أما الأول فالبحث في سبل إنتاج المصطلح وتيسير هذه العملية وإنمائها عبر حقول المعارف، والثاني تحليل نتائج هذه العملية وتقييم مردودها، وخلال القيام بهذا الأمر يقف المحلل أمام جملة من العقبات والمشكلات التي تحول دون (اعتماد - شهرة - توظيف - تقبل) بعض المواد المصطلحية، بما يجعل العمل المصطلحي معطلا وفوضويا، ومشكلات وعقبات المصطلح العلمي عموما والعربي خصوصا كثيرة لكنها على كثرتها توازيتها حلول واقتراحات ومبادرات، وهذا ما سنحاول تقديمها بشكل متتال:

1 - مشكلة التعدد: le problème de pluralité

تجدر الإشارة إلى كون كل المشكلات المتعلقة بالمصطلح لا تظهر أثارها السلبية إلا خلال العمل الميداني، أي عندما يجد الخبراء والباحثون أنفسهم أمام تعثرات وعقبات تؤخر البحث والعمل، ولعل من أهم هذه المظاهر أن يجد الباحث نفسه أمام عدد هائل من المصطلحات التي تختلف أسس إنتاجها واعتمادها،¹ ويشير هذا التعدد نوعا من التساؤلات يأتي في مقدمتها:

- ما أسباب هذا التعدد؟ ولاختصار الإجابة عنه يمكننا القول:
- تعدد الخلفيات والمشارب المعرفية لواقعي المصطلح (المشرق والمغرب)*.
- استقلالية أعمال الباحثين، والفردية تنتج الاختلاف والتعدد.
- كثرة المصطلحات وتعددتها في اللغة الأصلية ثم ترجمتها جميعا.

¹ - ينظر: وليد السرايبي، فوضى المصطلح اللساني، مجلة مجمع دمشق - سوريا، ج2، 2008م، ص 379.

* وهي مشكلة لا تقتصر على المصطلح في حد ذاته بل بمختلف مسائل المعرفة وقضاياها، وانعكاساتها في علم المصطلح واضحة جدا بسبب ما تولده من اختلاف وفروقات في الاستعمال.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

- الاختلاف حول أي طرق الوضع هي أصح وأولى.
- ونضرب مثالا من اللسانيات لذلك (مصطلح تداولية- براقماتية- تداوليات)
 - صوت دخيل ____ معرب
 - صوت فرعي ____ مصطلح مركب.
 - متغير صوتي ____ ترجمة
- طبيعة اللغة التي ينتمي إليها المصطلح:
 - فالكثير من مشكلات التعدد في اللغة العربية مثلا ناجمة عن ظواهر لغوية كظاهرة المشترك اللفظي الذي تأخذ عدة صور وجميعها تنتج ألفاظا بدلالة واحدة أو اشتراك معان مختلفة وربما حتى متناقضة في مصطلح أو تعدد لفظي.
- اشتراك المجالات المختلفة في مصطلح واحد والحاجة إلى الفصل عن طريق تغيير التسمية.¹

وخلاصة القول بهذا الشأن أن المصطلح إذا تعددت صورته فإنما يدل على:

- تعدد آليات إنتاجه.
 - اختلاف خلفيات ومرجعيات المنتج.
 - اختلاف غايات وأهداف المنتج.
- 2- مشكلة الالتباس **le problème confusion** : يتصل مفهوم الالتباس في الغالب الأعم بجانب مفهومي أو فكري، بمعنى أن المشكلة هنا متصلة بالمفهوم والتعريف أكثر منها بالتسمية وحدها لأن الذي يوضح جانب الالتباس في المصطلح هو:
- صلة المفهوم بالتسمية.

¹ - ينظر : وليد السراقبي، المرجع السابق، ص 380.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

• صلة التعريف بالتسمية.*

وهذا ما يعيدنا بشكل مباشر إلى عنصر تطرقنا إليه سابقا وهو مدى النسقية بين هذه العناصر، فكل التباس هو في الحقيقة إخلال بأحد أمرين هما:

• تناسب المفهوم مع التسمية والعكس.

• تناسب التعريف مع التسمية والعكس.¹

ويشير هذا الالتباس الحاصل نوعا من عدم الاستقرار في فهم الحقائق العلمية والتعثر فيها؛ لأنه مؤشر (نقص وإخلال - أو عجز) المعبر به عن المعبر عنه.² (أي عجز المصطلح عن أداء وظيفة بيان المفهوم) أو العكس (أي عجز التعريف عن نقل التفسير والشرح الحقيقي الذي أردناه من خلال المصطلح والمفهوم أن يكون).

وما اختلال هذه العلاقات وغياب النسقية بينها إلا مؤشر اختلال أو عجز بعيد الأفق والمدى لأنه يؤثر على:

• صفة المعرفة المنقولة والتي يفترض أن تتسم بالدقة والعملية.

• لغة المعرفة ونصوصها، إذ يمسهما الخلل وينعكس عليها.

• سقوط شروط المصطلح إلى تفقده دوره في بناء الخطاب المعرفي وتداوله.

3- مشكلة نقص وندرة المصطلحات: يجدر بنا القول في هذا الصدد أن مصطلح (أزمة) أكثر

تعبيرا عن هذا النوع من التعثرات المصطلحية، ذلك لأننا لو شبهنا الرصيد المصطلحي بالرصيد

* ونلاحظ هنا أن العنصر المشترك بين المفهوم والمادة هي التسمية والبحث في الالتباسات يجب أن يكون باستقراء هذه العلاقات.

¹- ينظر: صفوة عيد اللغة و البحث المصطلحي دار تنوير الاردن ط1 2015 ص 354

²- ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص 244.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

البنكي لكان عدم وجود مبلغ مالي يغطي غرضاً معيناً أزمة مالية أو نقدية، والشئ نفسه إذا كانت لدينا عقبة عدم وجود مكافئ وممثل لغوي لفكرة أو مفهوم أو مخترع أو إنجاز أو تصور. ويرى عز الدين البوشيخي: «أن الكثير من المفاهيم والتصورات والأشياء نكون موجودة في الذهن، وموجودة لدى الآخر، ثم يحدث أحد أمرين إما أن يجد صاحب أو أصحاب المفهوم عسراً في عدم إظهارها أو أن يجد فقط من نقلت إليه هذه المعارف والأفكار عسراً في التعبير عنها»¹.

ولعل هذا التعثر الحاصل هو الذي يدفع في كثير من الأحيان إلى:

- نقل المصطلح أجنبياً كما هو.
- اللجوء إلى التعريب كحل وسط.
- الغلو والمبالغة في العودة إلى التراث إقحام المصطلحات في أدوات غير ملائمة لها أصلاً.

كما لا تقف آثار ذلك عندما وضحنا من نقاط بل تتجاوزه إلى ميلاد أزمت أخرى جديدة

وعقبات منها:

- عقبة التراث وتوظيفه وهي جدلية معقدة.
- عقبة الاختلاف بين الترجمات.
- عقبة الاختلاف بين الترجمة والتعريب*.

4- مشكلة الإفراط في استعمال المصطلح الأجنبي:

¹ - ينظر: عز الدين البوشيخي، ملتقى علم المصطلح، الإمارات، 2011.

* بالتركيز في هذه العقبات نجد أن بعضها متصل بالآليات فغيرها تعيب الآليات الأصلية يكون هناك تفاوت في انتقاء الآلية البديلة للتعويض.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

إن الرجوع إلى المعارف والعلوم في لغتها الأم (الأصلية) ليس من العيوب، لأنها باختصار صاحبة السبق والإيديولوجيا وفهمها بلغتها يعد نوعاً من التأصيل والمنهجية. غير أن هذا لا يعني الذوبان في هذه اللغة إلى درجة أن استعمالها يصبح استعمال مئاصفة وتعادل مع اللغة المعتمدة والمنطوق بها خلال نقل هذه المعرفة (المعلومة) أو تلك¹، لأن هذا يشير إلى أحد الأمرين:

- إقرار بأن هذه المعرفة أو (العلم) لا يمكن أن ينمو أو يتداول في غير بيئته. وهذان أمران خارجان عن الموضوعية والحياد، فليس مجرد عدم تواجد مصطلح في لغة ما دليل عجزها أو نقصها، وذلك واضح وجلي في ما أشرنا إليه من أن التبادل كان ولا يزال قائماً بين العربية وغيرها من اللغات، كما أن الأمر لا يدعو إلى تلك الحساسية والتحرج الذي نراه في بعض الآراء، بقدر ما يدفعنا إلى قراءة الأسباب الخفية لجزافية استعمال المصطلح الأجنبي والإفراط فيه، وأسباب ذلك كثيرة منها:

- التكوين والتعليم الأجنبي.
- قلة المهتمين باللغة العربية خلال عمليات التأليف والنشر.
- الهروب من مأزق الترجمات غير الدقيقة.²

وبأي حال من الأحوال يبقى الفصل في الحكم على استعمال المصطلح الأجنبي بصورة مفردة أو عدمه هو المصطلح العربي نفسه إن:

- كان هنالك مقابل دقيق.
- أو كان هناك المقابل الراجح والمستعمل.

¹ - ينظر: عز الدين البوشيخي علم المصطلح، ص 174.

² - ينظر: جليل نواس، الترجمة وعلم المصطلح، دار دراسات، الأردن- عمان، 2014، ص 14.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

- أو كان يؤدي دوره في نسق لغوي ونص متخصص، فكل هذا جميعا يدل على أن توظيف المصطلح الأجنبي لا يكون إلا من قبيل الإضافة.

5- إقصاء أو إقحام المصطلح التراثي:

وقفنا في بداية عنصر سابق أمام الأخذ من التراث العربي كمصدر من مصادر توليد وإنتاج المصطلح وإثراء الرصيد المصطلحي وتحفيزه. وأشرنا في نقطة غير بعيدة إلى ميلاد أزمة التراث وتوظيفه والتي تولد عقبة الجدلية المعقدة بين التراث كمادة موظفة أو مادة مهملة، والسبب في ذلك هو نسبة الإقبال على هذا الإرث اللغوي إلى إما أن يكون:

- نسبة جد عالية ومبالغة فيها.

- أو نسبة جد ضئيلة يكاد يسكت عنها.

ولكل من الوجهتين ممثلون ومساندون يدافعون عن آرائهم في موقفين متباينين:

- الموقف الأول: أنصار التراث وهم كل من اهتم بالمادة اللغوية القديمة ودعا إلى ضرورة التوليد المصطلحي منها بأي شكل وعدم تجاوزه.
- الموقف الثاني: وهم أنصار الحداثة والذين يرون أن الحياة المعاصرة تفرض تجاوز القديم.¹

وبين إقصاء التراث أو إقحامه تظهر المشاركات العربية الجادة لإعطاء التراث حقه والحداثة حقها خلال عملية وضع المصطلحات. من خلال العمل المنهجي المتكامل البعيد عن التعامل والتعصب الذاتي لأي فكرة أو انتماء.² فالهدف الحقيقي هو توليد رصيد مصطلحي خادم لعلومه وفعال.

¹- ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، ط1، 1986، 386.

²- ينظر: مصطفى تمام الحيازة، مرجع سابق، ص 372.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

وهذا ما حاول أن يمثل له مصطفى الحيادة وهو يشير إلى كيفية إعمال آليات التراث ومواده في البحث والعمل المصطلحي بقدر طاقته ومدى الحاجة إليه في سؤال دقيق كيف اشغل أسلافنا الإمكانات اللغوية والثروة المصطلحية؟

XI- استراتيجيات تجاوز عقبات المصطلح العلمي العربي:

إن الإقرار بوجود مشكلات مصطلحية وحده غير كاف لأن بيان المشكل وأسبابه هو نصف الطريق إلى بناء استراتيجية الحلول، في حين يبقى النص الآخر هو هذه الاستراتيجية وتفاصيلها وتفاصيل استراتيجيات تجاوز أزمة المصطلح العربي ليست بالأمر الهين ولا تقيمها كذلك، غير أننا سنقدم صورة عامة عليها من خلال جانبين:

I - جانب الجهود الفردية:

سعت التجارب العربية الحديثة والمعاصرة إلى بناء قواعد شاملة في توليد المصطلح قصد توحيد وثبات الرؤى النظرية والأشغال التطبيقية، فكانت لها عدة مظاهر ولكل مظهر اسم لامع وقف على وضع بصمته أهم هذه الأهداف من هذه الإسهامات:

أ- مبادرة مصطفى الشهابي (1893 - 1968):

مثل مصطفى الشهابي نظرة الباحث العربي المهتم اهتماما بالغا بالمصطلح العلمي العربي وذلك من خلال مبادراته في البحث والنشر والتأليف، وأهم أبحاثه بحث موسوم: اختلاف المصطلحات العلمية في البلاد العربية من أدواء لغتنا العربية الذي بين فيه أهم أسباب الاختلاف في المصطلحات والطرق والمناهج، ودعا من خلاله باقي كتاباته وأبحاثه إلى إتباع الخطوات التالية:

- تأسيس لجنة للمعجم والمصطلحات العلمية العربية بمجمع القاهرة.

¹ - ينظر: المبروك زيد الخير، محاضرات في قضايا المعجم العربي وعلاقتها بالدرس اللساني، دار الوعي، الجزائر، ط1،

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

- تخصيص غطاء مالي لهذه المهمة.
 - تكليف المختصين بوضع معاجم وقواسم مصطلحية مع التحفيز.
 - طبع المعاجم المصادقة عليها ونشرها واعتمادها.¹
- والأمر الذي يشاد به في أعمال الشهابي اسهاماته لتطبيق كل ما أدى إليه في محاولات موسعة أو أمثلة ونماذج موجزة ومقتضية، لكن الكثير من العوائق جعلت هذه الخطط تبدو نسبية التحقق.

ب- مبادرة علي القاسمي:

- يعد القاسمي من كبار الباحثين العرب الذين بدت جهوده فعالة ومثمرة في مجال علم المصطلح نظرية وتطبيقا، وتمثلت خطة التوحيد لديه في:
- ضرورة تثبيت معاني المصطلحات (من خلال التعريف).
 - لكل مصطلح مفهوم واحد.
 - تثبيت كل مفهوم في شبكة أو منظومة المفاهيم.
 - اعتماد مبادئ التقييس والتنميط.²

ويتضح من خلال هذه الخطوات أن القاسمي قد ربط التوحيد بعنصر صياغة المصطلح، حيث يفرض أن ينطلق الواضعون من هذه المبادئ، ولقد قدم القاسمي الأمثلة والنماذج الكافية من أجل تجاوز مشكلات المصطلح.

ج- إسهام محمد رشاد الحمزاوي:

¹- ينظر: مصطفى الشهابي، من مشكل لغتنا العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، ج1، القاهرة- مصر، 1967م، ص 08.

²- ينظر: علي القاسمي علم المصطلح اسسه النظرية و تطبيقاته العملية ص 311

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

اختار محمد رشاد عنصر واحد وهما واستغل منها خاصة حتى خرج بجملته من القواعد والشروط التي يقوم عليها توحيد وإنتاج المصطلح وهذا العنصر هو التتميط La Normalisation، ويقصد به في مجال علم المصطلح واللسانيات اعتماد المصطلح والدعوة إلى استعماله بعد إخضاعه لمقاييس وأسس تخول ذلك.¹ ولقد اعتنى الحمزاوي بهذا الجانب لأنه:

- يهتم بجانب الصياغة.
- يهتم بجانب الاستعمال والتداول.
- يقوم بغربة آلية لكل ما هو خارج النمط.
- يربط علم المصطلح بالعلوم الأخرى التي تمد عملية التتميط بمعاييرها.

2- جانب الجهود الجماعية والمؤسسات المختصة:

عملت المجالس والاتجاهات والمجامع العربية على اختلافها على تقديم سبل معالجة لأزمات المصطلح العربي سعياً نحو تحقيق نتائج مثلى إيماناً منها أن الجهد الفردي وحده لا يحقق ذلك.

ما من باحث في علم المصطلح وإشكالياته إلا ويعرف أن العمل الفردي مهما كان مقنناً أو أتى بجديد يظل جهداً يعوزه الاعتناء والاهتمام ويفتقر إلى التكامل، وهذا ما جعل التفكير ينحو إلى صيغ مثل هذه الأعمال بالروح والطعم الجماعي، الذي تمثلته الهيئات والمنظمات والمجامع، وهذه إشارة سريعة لأهم هذه الجهود والمؤسسات ولدورها في مجال المصطلح:

أ- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: الذي تبنى منذ بدايات تأسيسه فكرة التوحيد المصطلحي، فضم أعضاء عرب من خارج مصر لتكون جهودهم ثمرة توافق واتحاد الرؤى،² كما رأى مؤسسو هذا

¹ - علي القاسمي المرجع السابق ص 112.

² - حمود فهمي حجازي، اللغة العربية في العصر الحديث، دار قباء، القاهرة 1999، ص 76.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

المجمع ضرورة تحديد الميادين التي يتسم العمل على مصطلحاتها (الكيمياء، الرياضيات، الطبيعيات، الصحة...)، ويظهر كل ما توصل إليه المجمع من جهود ونتائج نظرية وتطبيقية توصيات في مجلات ودوريات وإصدارات كما حصل في توصيات مؤتمر 1971م.

ب-مجمع اللغة العربية بدمشق: إن أهم الأفكار التي جاء بها المجمع الاستفادة من خبرة وتجربة الأساتذة الجامعيين وإشراكهم في العمل، إلى جانب السعي لنشر المصطلحات المعتمدة والمتبناة في الأوساط الاجتماعية والمهنية حتى تشيع.¹

غير أن ما يجدر الإشارة إليه أن هذا المجمع أمعن في استثمار ثروة التراث والتركيز عليها إلى جانب الرجوع إلى الجهود الفردية وتثمينها ونشرها.

ج-مجمع الأردن: لم يختلف المجمع الأردني عن سابقه، ودعا إلى ضرورة تكوين لجنة فعالة ودائمة في تقييم كل المشاركات والفعاليات وتثمينها وتنسيق بين الجهود الفردية والجماعية، كما قام المجمع على مبدأ التشاور وتصفية النتائج المصطلحي والدعوة إلى تعريف المصطلح العلمي في الأردن،² ولقد أسفر هذا الأمر عن إنتاج (ما يفوق الـ20 ألف) مصطلح معرب في كافة المجالات والتخصصات.

إن هذه الأمثلة لا تعني حصر كل الجهود العربية التي قامت على نشرها المجمع العربية إنما هو من قبيل التمثيل، وعلى الرغم من أن الغايات واحدة وتصب في:

- توحيد المصطلحات العلمية
- الجودة في صياغة المصطلحات العلمية
- إصدار مدونات تثبت الجهود وتثمنها

¹- مصطفى الحيادة، علم المصطلح، ص 76.

²- ينظر: المرجع نفسه، ص 77.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

• العمل الجماعي المنسق.¹

إلا أن كثرة المجامع والإنتاجات والنتائج أدت إلى الكثرة في وجهات النظر، وهذا ما أدى إلى ضرورة التنسيق والتفاهم.

د-مجمع الرباط: تأسس سنة 970 و كان تابعا للمنظمة العربية للثقافة و العلوم اعتنى و بشكل خاص مكتب التنسيق و التعريب بقضايا التوحيد و التعريب و الترجمة و المصطلحات العلمية في ظل أزمة المصطلح العلمي العربي والجهود الفردية والجماعية المبذولة، كان للمصطلح الطبي نصيبه الأوفر في هذه الجهود، لذلك خصصنا الحديث عنه في العنصر الموالي:

3- إشكالية المصطلح الطبي العربي:

مثلت صياغة المصطلح الطبي العربي مبحثا مترامي الأطراف ذا طابع إشكالي، وذلك لأن الفوضى التي تحيط بالمصطلح العلمي العربي عموما والطبي خصوصا جاء من اختلاف سبل الصياغة ومصادر العمل فيها.

غير أن الأسباب والمؤثرات على هذه المسألة كثيرة نحاول إيجازها في:

- طبيعة العربية التي تختلف عن باقي اللغات قديما وحديثا وهو ما يجعل نقل المصطلحات إليها ومنها أمرا صعبا.
- اختلاف الإقبال على التراث.
- عدم وجود منهجية ثابتة لفضح المصطلح الطبي العربي.
- السيطرة الأجنبية الفكرية والعلمية على العالم.² جعل القوة اللاحقة

فكل هذه الأسباب وأخرى كثيرة تدفع مستعمل المصطلح إلى طرح أمثلة كثيرة تدور جميعها في فلك مدى مقبولية المصطلحات من عدمها، وأنجع السبل لإنتاج مصطلحات ثابتة التداول معبرة

¹- ينظر: محمد رشاد الحمزاوي، منهجية صياغة المصطلحات وتوحيدها وتنظيمها، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان 1986، ط1، ص 12.

²- محمد رشاش الحمزاوي المرجع السابق، ص 12.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

عن المفاهيم والأغراض، ولقد كانت الأسباب السابقة مؤشرات لوجود أزمت متعلقة بالمصطلح الطبي نستطيع عنونها بـ:

أزمة التراث ومدى الإقبال عليه، أزمة الترجمة و طرق تناولها، أزمة منهجية الطباعة.

- أزمة الحاجة إلى مصطلحات تحمل ملمح الخصوصية.¹
- تمثل أزمة الحاجة إلى المصطلح الطبي العربي مبحث مهما ما يحته المجامع والاتحادات العربية قدر المستطاع وهو ما سنبرر في العنصر الآتي:

4- الحاجة إلى المصطلح الطبي العربي:

لا يختلف اثنان على كون العالم العربي بحاجة إلى مصطلحات طبية، غير أن هذه الحاجة ليست منهجية نحو الكم، فالكم المصطلحي العربي في كل موجود زاخر وزخم بزخم هذه اللغة، ولكن المشكلة مشكلة كيف، بحكم اختلاف مصادر البحث والتدريس، وتعد هيآت إنتاج والتقييم، ما يجعلنا نحاول عرض هذه المشكلة وبعض ما اتصل بها وفق ما أشار إليه المعجم العربي الطبي الموحد على النحو الآتي:

أ-أسباب الحاجة للمصطلح الطبي الموحد:

رأى الدكتور أحمد الجليلي أن هناك سببين رئيسيين لهذه الحاجة، وقام بعرضها في المعجم الطبي الموحد هما :

- الرغبة في توحيد أداة التفكير والفكر فهو يرى أن الأداة الأولى للعمل العلمي والرقمي الفكري هي المصطلح الذي واجبنا العناية بها، وحسن استغلالها والبحث فيها وانتقائها.²

¹- ينظر نواس خليل، الترجمة و علم المصطلح ، ص 16.

²- ينظر: محمود الجليلي وآخرون، المعجم الطبي الموحد، المجمع العلمي العراقي، ط1973م، ص (هـ) مقدمة الكتاب).

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

- استبعاد الدخيل والأجنبي المعرب تعريب معيقا أو غير مؤدي بالغرض إلا إذا تعلق الأمر باسم شخص أو مشتق عن اسمه.
 - ضبط وثبت الأسس الصرفية والأجنبية (سوابق لواحق صيغ صرفية) في بداية المعجم وتبيان أسباب ذلك.¹
 - اجتناب عملية البحث أو التركيب والعودة إليها إلا في حالات نادرة دفعت إليها الحاجة.
 - اعتماد قاموس: Darland's blustrated medical didranary في طبعته 24 لعام 1967م بطريقة الإملاء الدقيق لرسم الكتابة الأجنبية والضبط الصحيح للمقابل العربي، كلما دعت لذلك الحاجة.²
- وتمثل هذه الأسس المذكورة العناوين المختصرة التي وافق عليها واضعو المعجم لتحقيق هذه الحاجة المصطلحية، لكنها لا تمثل إلا جزءا فقط من الإجراءات المتبعة من جهة، كما أنها لا تمثل الفضاء الكلي على الإشكالية وذلك بسبب:
- كون مجال الطب في تطور واستمرار وهذا ما يجعل المصطلحات في توالد وتضاعف.
 - كون الرجوع إلى هذه المعاجم يبقى أمرا نسبيا ويختلف من قطر لأخرى من كلية إلى أخرى بل ومن طبيب لآخر.
 - كون اللغة المستعملة في دراسة الطب وتدرسه ومزاولته ليست واحدة في الأقطار العربية، وهذا بدوره يمثل بؤرة اختلاف واسعة.
- ثانيا: التطبيقات المصطلحية عند الغرب والعرب:
- أثنا أن يكون هذا الجزء من الفصل أكثر فائدة ذلك أن الحديث عن الجوانب التاريخية وحده غير كاف لتأسيس قاعدة وخلفية عملية تعتمد عليها فيما بعد، وهذا يعرض مجموعة من

¹ محمود الجليلي و اخرون المعجم الطبي الموحد مقدمة الكتاب

² - ينظر: محمود الجليلي: المرجع السابق، ص (ز - ح مقدمة الكتاب).

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

الأسس التي يقوم عليها التطبيقات المصطلحية في العالمين الغربي والعربي ولقد أنطلقنا في العرض بما قدمه الغرب في المجال بحكم كون تأسيسهم لنظريات متكاملة، ثم تقديم مشاريع وأفكار العرب والطرق التي أكسبو بها المصطلح يعد عربيا يتلاءم والموضوعات والغايات:

1- المنحى العملي في دراسة المصطلح الأجنبي عند ماريا تيريز كابرلي*

تعد الباحثة الإسبانية ماريا تيريز كابرلي واحدة من أهم الباحثين المعاصرين في ميدان علم المصطلح والفكر المصطلحي، كما تمثل أعمالها نقطة تقاطع هامة بين ما قدمته علوم المصطلح ونظرياته في القرن العشرين مع ما هو قائم في القرن الحادي والعشرين، ولقد قدمت من خلال مؤلفها (المصطلحية النظرية المنهجية والتطبيقات) مجموعة من النقاط الهامة نجملها في:

- الوقوف على تاريخ علم المصطلح وقفة نقدية حيث لم تكتف بالسرد وأعتمد على النقد والتحليل والبرهنة.
- الوقوف على الجانب العملي في علم المصطلح إيماناً منها أن كل ما يقدم في النظري هو من أجل التطبيق.
- اعتماد سياسة الدمج بين (المنهجيات- الآراء الطرق الآليات والمجالات)¹، حتى تكون نظرية متكاملة البناء، لذا نجدها في كثير من الأحيان تبني موقفاً أو فكرة ما من خلال عدة مواقف وأفكار، وهذا ما جعل الآراء تختلف بين من يجد جهودها محصور في الجمع وبين من يرى أنها تركيب بصمة خاصة في مجالها بأفكار أخرى جديدة قادها إليها توسعها المعرفي وفكرها النقدي والكلام النظري عند ماريا تيريز كابرلي كثير جداً

* ماريا تيريز كابرلي. باحثة في علم اللسان و المصطلح اسبانية ولدت في 10-2-1947 تجيد العديد من اللغات درست و اشتغلت في برشلونة ما تزال على قيد الحياة

¹ - ينظر: ماريا تيريز كابرلي، المصطلحية النظرية المنهجية والتطبيقات، تر: محمد أمكوش، علم الكتب، ط2، ص 3

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

ومتشعب بحكم ما خصصته من مبادئ استيمولوجية لعرض أفكارها وأفكار غيرها والبرهنة عليها وتقييمها، لكننا في ما يأتي سنركز بشكل دقيق على ما دعت إليه من ممارسات عملية وإجراءات تطبيقية يمكن لأي دارس الارتكاز عليها:

I - منهج ومنهجية العمل المصطلحي:

قدمت ماريا تيريز كابرلي عنصرا خاصا بالمنهج وبالمنهجية في العمل المصطلحي، واختارت أن يكون في بدايات الكتاب، وطرحت من خلاله فكرة مفادها أن العمل المصطلحي لا يجب في الحقيقة أن يكون مقتاد بالانتماء الباحث الفكري ولا بميولاته الخاصة، بل يلزم نوعا من الحياد المنهجي الذي يخوله أن يختار أي منهج يخدمه والمعيار في ذلك طبيعة المادة المراد دراستها والهدف المتوخى من ذلك.

وهذا ما يبينه قولها في بداية هذا العنصر: «في كل نشاط تتكيف منهجيات العمل مع الوسط الذي يتم فيه هذا العمل أو النشاط والمصطلحية ليست استثناء، فمقاربة وتنظيم العمل المصطلحي الذي يتمثل في جمع ووصف وترتيب مصطلحات لغة تخصص يتم حسب السياق اللساني والمصطلحي ومرامي العمل واللغة المعنية»¹.

إلى جانب ما جمعه هذا الرأي من ملاحظات هو يقدم كذلك احترازا وإشارات واضحة

لـ:

- عدم اعتمادها منهجا أو منهجية محددة في العمل.
- في تحديدها لآفاق ومواد العمل المصطلحي إشارة لأغلب المناهج (الجمع: الإحصاء) (الوصف: التحليل) (الترتيب: المنطق اللساني) (لقد التخصص تستدعي النصية) (السياق: اللغوي).

¹ - ماريا تيريز كابرلي، المرجع السابق، ص 25.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

كما لم تكشف ماريا تيريز كابرّي بهذه الإشارات، بل قدمت دليلا على صحة ما تذهب إليه من ضرورة الانفتاح والاستناد إلى أي منهج أو منهجية، لأنه لا يعلم أي المشكلات ستطرح عليه خلال عمل ولا يعرف صفة العمل الذي يمكن أنت يتحمل مسؤوليته.

2- دراسة أبعاد المصطلح:

لم تخرج ماريا تيريز كابرّي عن تخصصها اللساني وهي تقدم تحليلا للوحدة المصطلحية، حيث وصفتها (كما وصفناها من قبل) بكونها كيانا ثلاثي الأبعاد مستتدة في ذلك إلى أن المصطلح في حقيقة الأمر علامة وبالقياس إذ تقول: «يمكن أن تمثل كل دلالة ذات معنى بوحدة ثلاثية الأبعاد هي: الشكل المعنى والمرجعية، والتي تمثل والمصطلح من هذا المنظور هو علامة ثلاثية الأبعاد ذات مرجعية الشكل والمفهوم»¹ وهذه الأخيرة إنما هي تثير بشكل متآلف مع أركان المصطلح التي ركزنا عليها آنفا يكون فيها:

- الشكل هو الرمز اللغوي (التمثيل اللغوي).
- المرجعية هي التعريف الذي يقدم بيانا ماديا أو معنويا للوحدة المصطلحية.
- والمفهوم وهو الركن الذي لم تغير تسميته وهو مقابل المعنى أو المدلول في العلامة العامة.

إن هذا التمثيل البسيط الذي قدمته ماريا تيريزا، ليس مقصودا بذاته لأن أشبه بما قدمناه سألنا في أركان المصطلح، لكن المغزى منه هو مدى ما دعت إليه خلال تحليل بينه المصطلح من علاقات جامعة بين هذه الأبعاد الثلاثة، فيما بينها، والعلاقة التي تتجم عن ذلك على مستوى العدد الكبير من الوحدات المصطلحية داخل نظام أو نص أو لغة تخصص واحدة*، وهذا

¹ - ماريا تيريز كابرّي، المرجع السابق، ص 62.

* ولهذا يمكن أن نعتبر ماريا تيريزا كابرّي واحد من أهم الدارسين الذين يهتمون لظاهرة النسقية اهتماما كبيرا في بحثها عن العلاقات النظامية في المادة المدروسة.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

ما يشبه إلى حد كبير مدى العلاقات الجامعة التي أدرجناها في عنصر نسقية العلاقة بين أركان المصطلح التي نعرض:

- صلة الشكل بالمفهوم: وهي العلاقة الدائمة بين الدوال والمدلولات
- صلة الشكل بالمرجع: وهي العلاقة التي تحددها الموجودات
- صلة المرجعية بالمفهوم: وهي العلاقة القائمة على العلية

وترى ماريا تيريزا أن المحلل إذا أحسن البحث في هذه العلاقات وأمعن النظر فيها عن طريق ربط المعارف ببعض ربطا محكما يتوصل إلى نتائج جيدة.

3- نظرية البوابات:

إن مجرد استعمالنا مصطلح نظرية لا ينبغي أن يصرفنا إلى كوننا قد حولنا محتوى هذا العنصر الذي يشير إلى إسهامات عملية في علم المصطلح، بل هو إشارة إلى فكرة دعت إليها ماريا تيريزا قصد إثراء العمل التطبيقي لدى المصطلحين، فبعد وقوفها على فكرة "فستر" التي تقوم على قراءة المصطلح فقط من زاوية لسانية، دعت إلى ضرورة تجاوز فكرة كهذه لسببين اثنين:

- الأول كون علم المصطلح مجالا مفتوحا على عدة آفاق ومجالات.*
 - الثاني كون اللسانيات البنوية التي تدرس الوحدات اللغوية قد وصفا تجاوزها البحث فصارت تهتم اهتماما بالغا بالأنساق والسياقات المحيطة.¹
- ليأتي عبر هذين الأساسين اعتناؤها بعدة بوابات يمكن قراءة المصطلح من خلالها:
- البوابات اللسانية: دراسة الأبنية اللغوية التداولية

* يرجع انفتاح علم المصطلح على مجالات حسب كابرلي إلى ما يقدمه هذا العلم من خدمة لباقى العلوم إذ لا يمكن لأي معرفة أن تنتقل إلا عن طريق المادة المصطلحية التي تكون لغة المجال أو التخصص.

¹ - ينظر: يوسف مفران، مدخل إلى المصطلحات، مؤسسة سلان للطباعة والنشر، دمشق - سوريا 2007، ص 95.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

- الجانب القدراتي: الواضعين والمستعملين
- البوابات المعرفية: المجالات ذات الصلة
- البوابات الفلسفية والفكرية: الخلفيات والمرجعيات
- البوابات التواصلية وترى تيريزا أن الوقوف أمام هذه البوابات وفتحها كفيل بدراسة مميزة للمصطلحات وفهم بعمق، إلى جانب العناصر المقدمة سابقا والتي تشكل آفاق البحث العملي عند ماريا تيريزا كابري.

هناك جوانب أخرى دعت إلى العناية والاهتمام بها ولما كان هناك من الباحثين المصطلحين من توسعوا فيها، فقد اكتفينا بجهودها المذكورة دون أن ننسى جملة الإشارات التي تناولتها بدورها من ذلك (قضية دراسة النص العلمي قصد العناية بالمصطلح- وقضية دراسة المفاهيم- التوثيق المصطلحي الحوسبة وغيرها...).

II- منوال* فوستر: سلف وأن عرجنا على المدرسة الفلسفية في علم المصطلح، وكان فوستر أهم روادها، ولمسنا مدى ارتكاز مبادئ هذه المدرسة على المنطق ومفعولاته، كما كان لعنايتها بالمفهوم ذلك الأثر البالغ الأهمية، ولما كان هذا هو منحى وتوجه فوستر فقد استثمره حتى وهو يقدم منوالا للتحليل اللساني للمصطلح؛ حيث دعا بقوة إلى اعتماد الأنظمة الرياضية وقواعدها في تحليل البنية اللسانية للمصطلح مستمدا من اللسانيات الغلوسيميائية؛ والتي تعد إلى تحليل أية بنية لغوية إلى عوامل رياضية عبر الرموز والإشارات والعلامات الجامعة، وبهذا يكون لكل مصطلح أو مجموعة من المصطلحات جملة قواعد أنموذجية تركيب وفقها والتعبير عنها يكون بشكل اختزالي ومختصر.¹

* المقصود من مصطلح منوال الشكل و الانموذج او القالب المعتمد

¹ -Georges Mounin , Dictionnaire de la linguistique, 2émé éd, Quadrigé/ PUF, 1996, Paris, p :

212- 213.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

تمثل لذلك (سابقة+ جذر + لاحقة)= مصطلح.

س + ج + ل

غير أن ذلك لا يعني قطعا نجاح هذه الطرق والقواعد خاصة مع:

- اختلاف طبيعة اللغات.
- اختلاف تركيبية المصطلحات.
- تعدد طرق الصياغة

وعلى هذا يظل منوال فوستر واحدا من الطرق التي تقوم من خلالها بتوزيع بنى المصطلح وتشجيرها، وهذا يمكننا من الكشف عن بعض السمات المورفولوجية والتعليق عليها وتحليلها.

أما إذا رجعنا إلى ما دفع فوستر إلى تبني هذه الفكرة والدفاع عنها، وجدنا أنه قد استند إلى عملية قياس قائمة على أن:

- المفاهيم وهي تتشكل في الذهن تتراكم في ما بينها تراكبا منطقي لا يقبل التناقض أو الشك أو مجرد الخلل وفق قواعد ذهنية جد دقيقة.
- إن ما يبذله الذهن من عمليات قصد منطقية المفهوم وضبطه وتحقيق النسقية داخله، يحتاج الجهد نفسه من واضع المصطلح وهو بصوغ البنى اللغوية وفق قواعد لسانية بنائية.

غير أن الفكرتين صادقتين فقط على مستوى ما يقتضيه العلم من التجريد والمنطقية، في حين تبدوان ناقصتين من ناحية أخرى، وهي ناحية اعتراف علم المصطلح بالسياقات والخلفيات الأخرى فكرية معرفية وغيرها، فلغة المنطق وحدها لا تكفي لتعليل المصطلح ومبادئ اللغة ليست وحدها الكفيلة بقراءته وتحليله.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

وفي هذا المقام بالذات يتحدث يوسف مقران: «فلاحظ هنا إنكار فوستر كل المقامات الاجتماعية والثقافية للأفراد وإقصاؤه وكذلك الواقع الذي يحبط باللغات ويؤثر فيها... إن الوظيفة الحقيقية للمصطلحات هي في منوال نظرية فوستر هي إصاق المفاهيم على المسميات لكنها لا تولي الأهمية الكافية القيمة التواصلية لأنه قليلا ما يؤخذ بعين الاعتبار بعدها التداولي».¹

ينمي تحليله ويخرجه من دائرة الجماد من خلال الوقوف على أبعاد وبوابات المصطلح الغير لسانية، وهي التي أشرنا إلى نماذج منها مع ماريا تيريزا كابري.

فعمل فوستر ليس ملغا ولا قاصرا هو فقط ناقص من وجهة نظر الباحثين عن زوايا تحليل كثيرة يدفع إليها تشعب علم المصطلح وأفاقه، كما أن نظرتة عبر عن وجهة نظره المنطقية التي تتجاوز كون المصطلح منجزا لسانيا على حد ذكر جيرار جيهامي: «إذا كانت نظرة النحوي إلى تراتبة الألفاظ تختلف عن تصنيفها عند أهل المنطق فذلك مرده إلى إعادة نظرة كل منهما إلى بناء العالم وفق المعايير إما لسانية أو فكرية».²

من هنا تتضح مبررات ومميزات فكرة فوستر* فيمكننا الإضافة عليها تكاملا وإثراء بأن تصبح عملية المنوال عند فوستر كالاتي:

- صوغ منوال مفاهيمي (يرسم ويجسد ذلك المجرد المرتب في الأذهان حسب علاقات المنطق وأنماقه).
- صوغ منوال لساني يصف القوانين اللغوية.
- صوغ منوال بوابات يصف المعارف المكتملة ودورها.

¹ - يوسف مقران، المصطلح اللساني المترجم، مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص 74.

² - جيرار جيهامي، الإشكالية اللغوية في الفلسفة العربية دراسة تحليلية نقدية، المكتبة الفلسفية، دمشق - سوريا 1994، ط1، ص 163.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

وعلى هذا الأساس نكون قد حققنا تألفاً إجرائياً جامعاً وأكثر ثراءً في عملية تحليل بنية المصطلح.

III- الكشف المفهومي عند ساجير :

عندما نقدم مفاد هذه الفكرة ندرك تمام الإدراك أنها صالحة ومناسبة للفكرة التي سبقتها، حول إقامتنا منوالاً مفهومياً ومنطقياً يساعد المنوال اللغوي وغير اللغوي لفوستر وكابري، لأن فكرة ساجير التي هي جانب من نظريته إنما هي مساعد حقيقي على تحليل المفاهيم وتفسيرها لفائدة تحليل المصطلحات.

تعنتي نظرية ساجير بالنظر إلى المفاهيم في علم المصطلح على أنها وسائل تمدنا بتفسير دقيق لحوافز الإدراك في تشكيل المصطلحات، وتقوم بهذا عبر ثلاثة ركائز هي:

- أخذ المفاهيم بوصفها وحدات بناء المعرفة.
- ربط الصلة بين العمليات الذهنية والعمليات اللغوية في بناء المصطلح.
- فهم هذه الصلات عبر العنصر المشترك (التعريف).

ويشرح ساجير هذه العلاقة بين هذه الركائز قائلاً: «ما المفهوم بتعيين وضعه في منظومة المعرفة التي تحدده كما يتوجب تسمية وعليه يمكن الإحالة عليه بوضوح كاف كما يتوجب التعريف به لإزالة اللبس الذي قد يعتري تسمية الأمر الذي يؤدي إلى تأكيد المفهوم»¹.

وعلى هذا الأساس يكون ساجير قد بين الأسس التي تقوم عليها نظرية المفهوم والداعية إلى عدم دراسته مستقلاً، لأن هذا هو جزء الحقيقة والجزء الآخر هو علاقة المفاهيم بباقي العناصر المصطلحية، أما عماد نظرية المفهوم عند ساجير فهو منهجية الكشف عنها وتكون وفق:

I - الكشف عن صيغ المفاهيم:

¹- ينظر: يوسف مفران، المصطلح اللساني المترجم، ص 86.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

يرى ساجير* أن هناك صيغا عديدة يتجلى فيها المفهوم وقد حصرها في:

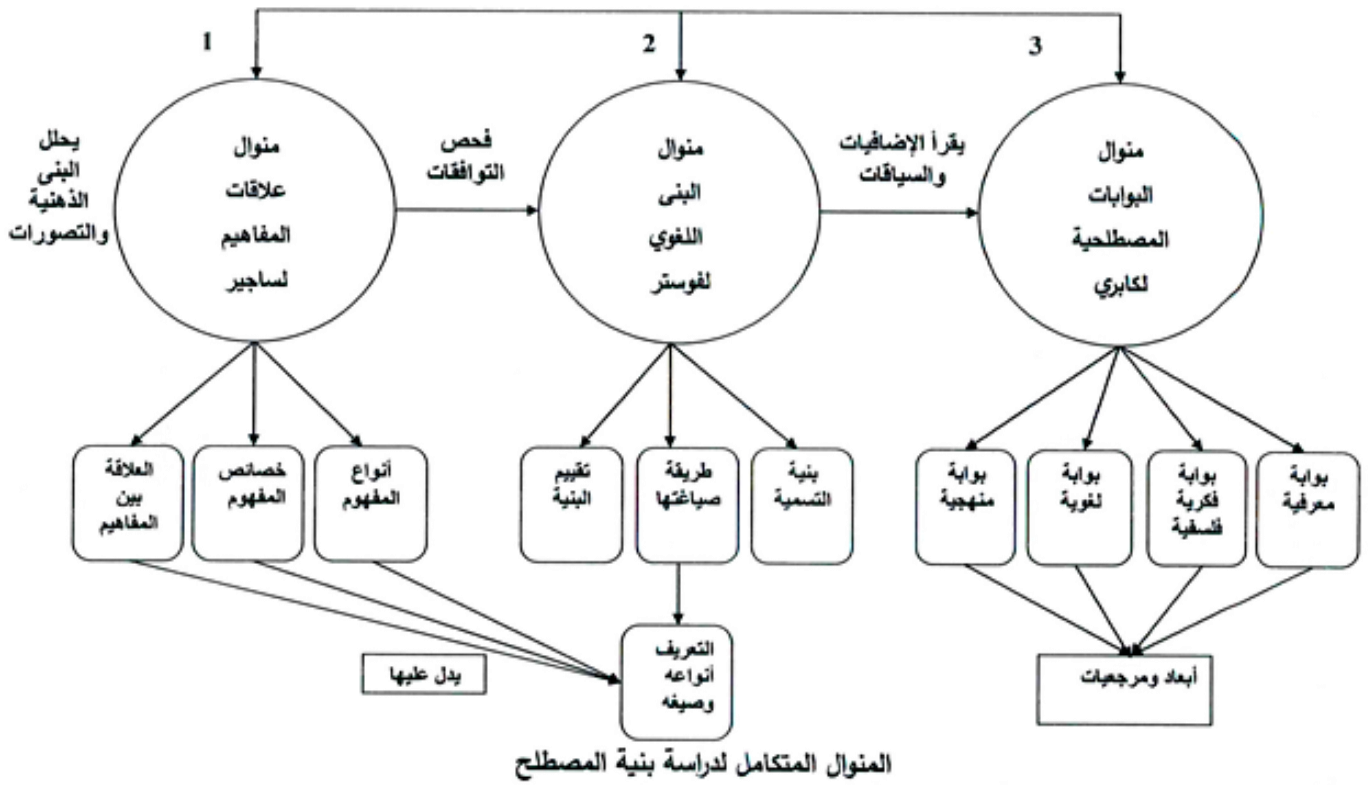
الكيانات المجردة - الطرائق والعمليات - الكيفيات - العلاقات.¹

ويرى ساجير أن بالإمكان التعبير عن هذه الأصناف من خلال ترسيمات أو صنافات

وهذا مانراه في الشكل التالي:

¹ - المرجع نفسه، ص 86.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية



الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

نستطيع تسميته المنوال المتكامل الذي ذكرناه سابقا قصد إنماء وتطوير منوال فوستير ومريا تيريزا.

2- الكشف عن أنواع العلاقات:

فبعد الكشف عن أنواع المفاهيم وصفاتها يصبح العمل مرتكزا بشكل كبير أولا ضبط العلاقات بين هذه المفاهيم والتي إما أن تكون:

- علاقات نوع أي اتفاق أو اختلاف المفاهيم في نوعها.
- علاقات جزء بكل أو العكس.
- علاقة تكافؤ أو لا تكافؤ في الوظائف.
- علاقة تكافؤ أو لا تكافؤ في الطرائق والصفات.¹

ولقد اختار ساجير لتصنيف هذه العلاقات حسب مبادئ الاتفاق والاختلاف بوضع جداول فيها خانات عامة ذهنية في التفرع إلى خانات خاصة قصد هذا، والتصنيف بالنظر إلى ما تقدم من عناصر مع ما طرحناه الآن نرى نوعا كبيرا من التآلف بين المحاولات السابقة جميعها لأنها يمكن أن تعدل، ويؤخذ منها ويضاف لها ذلك القدر المبحوث عنه من نقاط التأسيس لعمل تطبيقي متميز في مجال المصطلحية، وهو ما حاولنا وسنحاول تطبيقه عبر المنوال المتكامل لتحليل المصطلحات والذي نحاول أن نرسم له هيكلًا بمثله الشكل الآتي:

IV- منحنى العمل المصطلحي عند الشاهد البوشيخي*

¹ - يوسف مقران، المرجع السابق، ص 87.

* الشاهد البوشيخي: ولد 1945 استاذ معاصر بجامعة فاس باحث مغربي شهير في ميدان علم المصطلح و الدراسات القرآنية له اضافات هامة في علم المصطلح خصوصا و البلاغة و النقد على وجه العموم .

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

لا يعني انطلاقنا من مبادئ وكليات غربية في علم المصطلح تحيزنا نحو الغرب الذي غالبا ما يحكمه قانون التبعية، كما في كثير من الميادين، إنما هو فقط مجرد تتبع لما سارت عليه الدراسات المصطلحية في الأقطار التي انبثق منها هذا العلم ومازالت تقدم الجديد. غير أن العالم العربي شهد تجارب واسعة وناجحة في المجال حتى صارت عالمية، ويعد الشاهد البوشيخي من أهم من قدموا إنجازات فعالة خادمة للمصطلح وعلومه حتى وصلت إلى دراسة المصطلح في القرآن الكريم، لذا سنقوم بعرض مفصل لأهم الأفكار التي أتى بها من خلال:

1 - فكرة المسألة المصطلحية:

تحت شعار العمل المصطلحي الهادف ألف الشاهد البوشيخي كتابة دراسات مصطلحية الذي حمل محاور نظرية مؤسسة وبيانا تطبيقيا لفعالية خطته ورؤيته. فمن هذا المنطلق أراد أن يمرر رسالة عن أحد أهم العناصر التي أود إرساء دعائمها وأسسها وهو عنصر المسألة المصطلحية، الذي يراه أول ما يضع الباحث المصطلحي يده عليه قبل المزاولة العملية لأن يحتوي ويشمل:

- استيعاب منطلق الدراسة ومنتهاها.

- استيعاب الذات الفردية والجماعية ووضع المصطلحات المدروسة مشكلاتها وآفاقها.

- اختبار الذات الدارسة مدى وصولها إلى الغايات والأهداف المرسومة.¹

لهذا السبب جعل الشاهد البوشيخي عنصر المسألة المصطلحية والتعريف بها وبسط رؤاه الخاصة أول فصل في كتابة السالف الذكر، كما وظف فيها أسلوب طرح يتجاوز التقنين والتأسيس العلمي المباشر إلى التوجهات الخاصة والصارمة التي تأخذ بعدا حضاريا وطيد الصلة بالفكر والعلم الإسلامي العربي.

¹ - الشاهد البوشيخي، دراسات مصطلحية، دار السلام للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2011، ص 88.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

يربط البوشيخي المسألة المصطلحية بتحديد الذات الدارسة والمستعملة والمولد للمصطلح موقعها زمانا ومكانا حيث يقول: «أنها المسألة التي تبحث في مصطلح الماضي بهدف الفهم الصحيح... وتدرس مصطلح الحاضر بهدف الاستيعاب العميق وستشرق آفاق مصطلح المستقبل بهدف الإبداع العلمي الرصين والاستقلال المفهومي للمكون الحضاري المبين».¹

إن هذا التعريف يقف في مجمله عند نقاط أبرزها:

- عناية المسألة المصطلحية بالمصطلح التراثي (مصطلح الماضي) بهدف استقاء المعلومة في صفتها السابقة والأصلية.
 - عناية المسألة المصطلحية بمصطلح الحاضر لأخذ موقع صحيح من العلوم الحالية وكل الناتج العلمية الراهنة.
 - عناية المسألة المصطلحية بالتخطيط لمستقبل المصطلح لتحقيق التوازن المعرفي والفكري في خضم متغيرات الحياة العلمية والفكرية والحضارية.
- لذلك يهتم الشاهد البوشيخي بأن تحمل المسألة معناها الحقيقي بكل بساطة عن جملة التساؤلات العامة التي تتفرع عنها أسئلة صغرى فاعلة وخادمة لها قصد وضوح الرؤية وقيام أي عمل مصطلحي على قواعد متينة وهذه الأسئلة متعلقة بما استنبطناه سالفا وهي:

• ماذا كان المصطلح سابقا ؟

• ماذا يمثل الآن ؟

• كيف ينبغي أن يكون ؟

وقد اعتنى الشاهد البوشيخي للمسألة المصطلحية اعتناء شديدا وبين أنه ليس بالإمكان الحديث عنها دون تطبيق يذكر أن لها ثلاثة مجالات (الشرع وعلومه، الإنسان وعلومه، المادة

* التعريف العام للمسألة: هي كل طرح اشكالي يضبط قيمة معرفيه و يوطرها

¹- الشاهد البوشيخي، دراسات مصطلحية ص 82.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

وعلومها¹). واختار من هذه المجالات المجال الأول، غير أننا سنقف بحكم موضوع دراستنا على المجالين الباقيين إشارة وتفسيراً.

أ- مجال الإنسان وعلومه: يرى البوشيخي أن هذا المجال على رغم أهميته البالغة وحاجته إلى مصطلحات تعنى كل القضايا والمسائل، إلا أنها يعاني في العالم العربي من أزمة خانقة وهي أزمة الكم الهائل للمصطلحات الوافدة، والتي تكون بحاجة وبغير حاجة ويرى أن الاستطرداد فيها عشوائي، إذ يقول بأدق تعبير: «فحاجة المصطلح فيه إلى الجمارك الحضارية شديدة كغلبة المصطلح الوافد على مساحات كبيرة ذلك بأن العلم والبحث في هذا المجال قائم برؤية الآخر ومنهج الآخر...»².

لذا اعتنى الشاهد البوشيخي كثيراً بتلك الأمثلة الثلاثة السابقة واعتبرها مسلكاً لتفكيك الفكرة ومعرفة الأزمة والبحث عن حلول، فكل دراسة مصطلحية نختار مجال الإنسان وعلومه في العالم العربي، ينبغي أن نضع بعين الاعتبار هذه المسألة حتى يكون البحث فيها بحثاً مثمراً.

ب- مجال المادة وعلومها: لم يختلف رأي البوشيخي في هذا المجال عن سابقه وأضاف أن المادة في يومنا هذا تشكل معياراً من معايير التقويم والنمى لاتصالها بالتكنولوجيا والعولمة، والصناعات المتطورة، لذا فسيكون حتماً أن يشع مصطلح المنتج والمصدر والمتحكم في التكنولوجيا وهو ما يجعل المصدر دوماً في الطليعة دوماً، لكنه ينبغي في الوقت نفسه ألا نبالغ

¹ - ينظر: حياة غضبان اقطاب الدراسة المصطلحية دار الرشوة عمان الاردن ط1 2000 ص 83

^{*} الإنسان وعلومه والمادة وعلومها مجالان واسعان غير أننا في هذا العمل سنقتصر على الإنسان في حالة الصحة والمرض والمادة الخادمة لذلك في كتاب القانون في الطب الذي جسد المجالين بوضوح، فكان من صميم موضوعات المسألة.

² - ينظر: الشاهد البوشيخي، دراسات مصطلحية ص 89

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

في بيان عجز لغتنا،¹ فكفانا ديونا متراكمة في الماديات، ولا ينبغي أن نلحقه بديون في المصطلح ومواد التعبير بحاجة وبغير حاجة ما دامت أرصدتنا تسمح.

2- مقومات المسألة المصطلحية: رأى الشاهد البوشيخي أن المسألة المصطلحية تمثل تصورا منهجيا لكل عمل مصطلحي جاد، ثم هو يراها أكثر وأكبر من ذلك، حتى اعتبرها مشروعاً ضخماً يحمل طابع الجماعية وجعل له بذلك مقومات وركائز هي:

• التصور الشامل للمسألة المصطلحية وهو نابع من الوعي بها والوحي بالواقع المصطلحي وبعدي العمل المصطلحي.

• وضع حل جذري لمسألة التراث وهو ما يجلب السؤال الأول من كل مسألة مصطلحية.

• بيان منهج وطريقة الدراسة المصطلحية من البداية.

• البحث الحقيقي في المصطلحات الموضوعية وتقييمها والإعلام عنها واعتمادها فعلياً.

أما النقطة الختامية وهي مقترح تنظيمي يقوم بـ:

• إنشاء جهاز داخلي للتنشيط المصطلحي وتأسيس مكاتب جمركية في كل نقاط التماس

الحضاري.²

وإذا عدنا إلى الوراء بضع خطوات وجدنا أن الكثير من الدراسات والأبحاث العربية تولى

اهتماماً كبيراً لهذه الركائز وغيرها وتحاول أن تضع قواعد لتحسين الوضع المصطلحي دون أن

نجمعها في عمل واحد وضمن انشغالها الواحد.

كما أن المشاريع العربية التي اهتمت بهذا الجانب كثيرة لكنها لا تجد تطبيقاً للمنوال الذي

يتم وضعه.

¹ - ينظر: الشاهد البوشيخي، المرجع نفسه، ص 89.

² - ينظر: الشاهد البوشيخي دراسات مصطلحية، ص 90.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

3- أساسيات تعامل المصطلحي مع المادة التراثية: إن ذلك السؤال الأول الذي اهتم الشاهد البوشيخي بطرحه، فكل مسألة مصطلحية إنما هو سؤال يهدف إلى معرفة المصطلحي: مدى استيعابه للطاقة المصطلحية الكامنة في تراث العلوم، ثم يليه السؤال للمفاهيم الراهنة ثم مدى قابلية فعاليته في المستقبل، ونلاحظ في هذه الأسئلة ارتكازه

الواضح على المصطلح التراثي، وهذا ما تبينه دراساته العديدة لمدونات التراث من جهة، ولمصطلحاتها من جهة أخرى، وهو الأمر الذي جعله يجتهد في وضع منهجية أو بعض أساسيات التعامل على المدونات، هذه المنهجية التي أفرد لها علي القاسمي عنصرا في كتابه علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية والذي يقول فيه: «يقترح الدكتور الشاهد البوشيخي منهجية شاملة للاستفادة من التراث العربي المخطوط في توليد المصطلحات العلمية وتتألف من عدة خطوات»².

فعلي القاسمي من خلال هذه الفقرة يشير إلى أن:

- عمل البوشيخي مقترح أي قابل للإضافات.
- عمل البوشيخي هدف منهجي أي يسهل أخذ كأنموذج.
- اتصال عمل المصطلحي بمجال المخطوطات التراثي وعلومها.

وإجمالا لهذه الخطوات نقول:

أ- الخطوات الأولى: وهي المرحلة التي يكون فيها العمل قائما على ركائز علم المخطوطات وتحققها ففيه:

- عملية الفهرسة: وهي وضع فهرس شامل للمخطوطات وذكر ما طبع وما لم يتم طبعه

بعد

¹ نادر عطوان الدراسات المصطلحية و التراث العلمي العربي دار الفكر بيروت لبنان ص

² - ينظر: الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، دار السلام، مصر، ط1، 2012، ص 19، 20.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

- التصوير: وهي وضع نسخ للمخطوطات الواردة في الفهرس.
 - التخزين: وهو الحفظ الآلي والإلكتروني لها.
 - التصنيف*: وهو تصنيف المخطوطات وفق معايير إما الموضوع أو الزمان أو المكان.
 - التوثيق: التثبت من كل معلومات وبيانات المخطوط.
 - التحقيق: سلامة المتن لغويا ومنهجيا.
 - الكشف: إعداد كشافات المحتويات المخطوطات.
 - النشر: نشر المخطوط ورقيا وإلكترونيا.
- ثم يأتي بعد إنهاء المحققين التحقيق عمل المصطلحي في المرحلة الموالية.¹ و الذين ينبغي ان يتصف عملهم بالدقة و الفعالية و التكامل فنتائج المرحلة الموالية قائمة على ذلك
- ب- الخطوات الثانية:

- الفهرسة: إعداد فهرس ومعجم للمصطلحات.
 - التصنيف: تقسيمها حسب المجالات المندرجة ضمنها.
 - التعريف: تعريف المصطلحات غير المعرفة لغة واصطلاحا، أي تلك التي كان العبور عليها عاما غير خاص.
 - التخزين: حفظ المصطلحات وتعريفاتها في الحاسوب.
 - النشر: إصدار محطة ما تم إنجازه ورقيا وإلكترونيا.
- ويرى القاسمي أن هذه الخطة ناجحة إلى حد بعيد عندما يكون غرض الباحث:
- يقف على المصطلحات العلمية الواردة في كتب التراث ودراساتها.

* التصنيف أقل ما يمكن أن يؤديه هو فرز المواد وفصل أجزائها وتحدد أنواعه ويمكن أن يراد به التحرير من الاشتراك في الخصائص المفصلة دون اشتراط الخلق التام من الجزئيات، أبو حامد الغزالي، معيار العلم في المنطق، دار الأندلس، بيروت- لبنان، 211.

¹- ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح اسمه و تطبيقاته العلمية ص 213.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

- يبحث في مسيرة المصطلحات تاريخيا وتتبع تغيير المفاهيم،¹ ففي المقام نفسه قدم القاسمي محاولات تطبيقية خادمة من خلال دراسة مخطوط قديم (ثمار النخل)، وكانت وفق هذه المنهجية.

4- أساسيات العرض المصطلحي من النص:

المدونات التراثية إرث معرفي وحضاري كبير بصرف النظر عن الجانب الكمي، ويرى الشاهد البوشيخي أن تقسم المدونات إلى نصوص لفائدة المصطلح واحدة من أولويات البحث والعمل المصطلحي، كما وضع منهجية لقراءة التراث وأخرى عامة لتحليل النصوص (خصوصا)، سمي هذه العملية العرض المصطلحي.

- عملية التعريف: ويقصد بها تعريف كل المواد المدروسة من المدونة إلى النص المحدد ثم المصطلحات ثم يتم التعريف اللغوي لها ثم التعريف العام ثم بيان وجه الخصوصية.²
- دراسة الصفات: والذي تحدد موقع ووجود المصطلح في الجهاز المصطلحي وبنية النص كالتوظيف والقيمة والأهمية وعلاقتها فيما بينها، وصفا عاما.
- دراسة العلاقات: وهي الوصف العام للعلاقات بين المصطلحات اختلاف اتفاق تداخل تكامل.³

- دراسة الأصناف: أي بيان نوع المصطلح (مشتق - مركب).
- القضايا: القضايا وهي كل ما يتم استنتاجه من قضايا منطقية متعلقة بالمصطلح وعلاقته بغيره وعلاقة التكامل بينه وبين النص الذي ورد فيه وماذا يمكن أن يوفر كل منهما للآخر من وسائل الإيضاح والتوظيف المحققة من خلالها.¹

¹ - ينظر: علي القاسمي المرجع السابق ج2، ص 214.

² - ينظر: علي القاسمي المرجع السابق، ص 23.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص 24.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

ويرى الشاهد البوشيخي أنه ليس من السهل الوقوف على هذه العناصر جميعا وغيرها، إلا إذا كانت هناك دراية مهمة بأصول التحليل اللساني والمفهومي معا. كما يرى أنه خطوة تحليلية لا بد منها إذ يقول: «وهذا الركن (الدراسة النصية)، هي عمود الدراسة المصطلحية فما قبله يمهّد له وما بعده يستمد منه...»² على هذا الأساس تكون الدراسة النصية مرحلة متوسطة في عمله الذي نرتبه على النحو الآتي:

- مسألة مصطلحية قد تكون بحثا في التراث ومواده المصطلحية فتتبع منهجية خاصة.
- قراءة نصية لفائدة المصطلحات.
- دراسة مفهومية وفلسفية تقييم المواد وتصدر الأحكام من خلالها.

5- تطبيق العرض المصطلحي على المفاهيم: (تجربة فريدة زمرد)

إن ما قدمه الشاهد البوشيخي من منهجية العرض المصطلحي والتعامل مع المصطلح بدلالة النص، مكن الباحثة المغربية (فريدة زمرد) من تطبيق العناصر نفسها على المفاهيم ثم طبقتها على النص القرآني، ولقد عللت تحويلها لعمليات العمل (العرض المصطلحي) من المصطلحات إلى المفاهيم لأنها ترى أن ما يجري على المصطلح يجري على المفهوم، فقوانين اللفظ هي ذاتها قوانين المعنى مع الإقرار بالاختلاف الحاصل بينها من حيث الطبيعة، إذ تقول: (لما كان المفهوم هو ما يحصل في العقل فإن الدراسة المفهومية بالمعنى العام هي مجموع المعاني المفهومية من الألفاظ مصنفة وموضوعة في نسق مفهوم... ففيها تتم دراسة النتائج

¹ - ينظر: مارسيل سعد المصطلح العلمي دار بيروت بيروت لبنان ط1 1998 ص87

² - ينظر: الشاهد البوشيخي، دراسات مصطلحية ، ص 24.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

المستخلصة من نصوص المصطلح وما اتصل به وتصنف هذه النتائج تصنيفا مفهوميا عبر عناصر منهجية تعين على تصور مستخلص من نصوص المصطلح).¹
فالمتعمن للمقولة يستنتج:

- حفظها على منهجية العرض المصطلحي كمرحلة أولى.²
- استثمار هذه المنهجية في شكل عرض مفهومي.
- استنتاج المرحلة الثانية جملة العلاقات والمبادئ والكليات قائم على نتائج المرحلة الأولى.

فالقراءة المفهومية المتميزة والمنتجة على هذا الأساس قائمة على القراءة المصطلحية والنصية الناجحة.

كما لا تزيد فريدة زمرد كثيرا على خطوات العرض المصطلحي وهي تقوم بالعرض المفهومي إذ تقول: «نقصد بعناصر الدراسة المفهومية تلك الوحدات التي تصف من خلالها نتائج بحثنا وفهما لنصوص المصطلح وما يتصل به وهي التعريف والصفات والعلاقات والضمان والقضايا... ونظرا للتنوع الذي أشرنا له سابقا في طبيعة المصطلح المدروس والمدونة والنصوص فإن بعض هذه العناصر تختلف طبيعتها تبعا لهذا الاختلاف».³

وعلى الرغم من ذلك نقف على احترازاات هي:

- اختلاف طبيعة المصطلحات في حد ذاتها.
- اختلاف المتون المدروسة.

¹ - فريدة زمرد، دراسة المصطلحية، مجلة الدراسات المصطلحية، العدد5، ط25، ص 53.

² - سائر مراد، التحليل المفهوم للمصطلح العربي، دار التراث الفكري، سلطنة عمان، 2013م، ص 321.

³ - فريدة زمرد، دراسة المصطلحية 52.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

- اختلاف الظواهر المصطلحية المدروسة.*
 - اختلاف المفهوم عن المصطلح (التسمية/ اللفظ).
- وما نخلص إليه من نظرة فريدة زمرد هو حضور الآراء التي استقينها من إشارة الشاهد البوشيخي من كون الدراسة النصية تتوسط مرحلتين لتكون هذه المرحلة هي ما يلي الدراسة النصية.

V- تطبيقات النظرية الخاصة لعلم المصطلح عند علي القاسمي:

قدم علي القاسمي في كتابه علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية صورة موسعة عن علم المصطلح وجوانبه النظرية والعملية العامة والخاصة، وأشار في معرض ذلك إلى أن النظرية الخاصة لعلم المصطلح هي كل المبادئ والسبل التي يمكن اتباعها لدراسة مصطلحات مجال محدد، واختار علي القاسمي مجال المحاماة ليطبق على مصطلحاته جملة من الخطوات التي رأها مساعدة لعمله وهي:

- الوقوف على ثقافة المحامي: من حيث اتصالها بكثير من العلوم والمجالات واتساع رقعتها.
- الوقوف على لغة المحامي التي يحتاجها في المرافق والتجربة وتستب طبها الأحكام من القوانين.
- دراسة مجموعة من المصطلحات المنتقاة من حيث طرق وأنواع تعريفها.
- بيان حاجة المحامي إلى العلم بطرق التعريف وأنواعها.
- العلاقة بين التفسير عند المحامي كتقنية والشرح كإجراء في العمل المصطلحي.
- أنواع المفاهيم القانونية والعلاقة بينها وطرق دراسة هذه العلاقات.

* فهي في النهاية ظواهر لغوية تميز كل وحدة عن الأخرى وتميزها في ذاتها من سياق إلى آخر وتجعل الإمعان فيها ضرورة لا مفر منها، عبد الرحمان دركزلي، الظواهر اللغوية الكبرى في العرب، دار الرفاعي للشرح، ط1، 2006، ص 06.

- أنها راعت أصول التراث ودورها في توليد مصطلحات المهمة.

IV- التوثيق المصطلحي والذخيرة اللغوية:

ثبت عند وقوفنا أمام عملية تحليل المصطلحات وجمعها أما محطات أقرها كل باحثين المصطلحية، وهي محطات الجمع والتدوين لمصادر المصطلح، وحتى يكون هذا العمل دقيقا سعى المختصون إلى وضع قواعد خادمة لذلك، وهذه القواعد تتدرج ضمن عمل يطلق عليه التوثيق المصطلحي، الذي سنكشف عن أهم أولوياته في هذا العنصر إضافة إلى ربطه بمشروع الذخيرة اللغوية للباحث الجزائري عبد الرحمان حاج صالح مقدمة ركائز وأهمية هذا الربط:

I - التوثيق المصطلحي:¹

قام علي القاسمي بتقديم تعريف للتوثيق المصطلحي على أنه: «تعني بالتوثيق في حقل المصطلحية عملية تجميع المعلومات المكتوبة المتعلقة بالمصطلحات وتخزينها ومعالجتها ونشرها ويتناول التوثيق في علم المصطلح ثلاثة أصناف من المعلومات المتعلقة بالمصطلحات:

- توثيق مصادر المصطلحات.
 - توثيق المصطلحات ذاتها.
 - توثيق المعلومات عن المؤسسات والهيآت المصطلحية...»².
- بالرجوع إلى هذا التعريف نجد أن القاسمي نظر إلى التوثيق من زوايا عدة نحاول إجمالها:
- زاوية طبيعة فهو عمل أولي يحتاج له المصطلحون في بداية إجراءاتهم وعمل ختامي تحتفظ به نتائجهم.
 - زاوية اتصاله بكثير من الأهداف العملية كالشرح النشر التخزين.

¹ - ينظر: علي القاسمي، المرجع السابق، ص 291.

² - ينظر: مبروك فريدة قراءات مصطلحية دار همسات معرفة البحرين ط1 2008 ص 161

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

- زاوية تعدد أصنافه حسب المادة المراد توثيقها (مصادر المصطلح مؤسسات المصطلح المصطلح نفسه).¹

وبما أن للتوثيق المصطلحي دورا كبيرا في تنظيم العمل التطبيقي فإن المحاولات من أجل ذلك كانت كثيرة، وكذلك الأفكار وتأتي في مقدمة هذه الأفكار البطاقات المصطلحية وهي: «لائحة معلومات خاصة بمصطلح أو مجموعة مصطلحات حيث تقدم من خلالها كل بيانات المصطلح مثل أصله وصيغته وطريقة إنتاجه وصيغ شبيهة به مقابلاته باللغات الأخرى...»². وبالرغم من أن كريستين دوروا قد قدمت أنموذجا جدوليا لكيفية تقديم بطاقة مصطلحية إلا أنه لم تفرض على الدارسين واكتفت بالإشارة إلى كون هذا الأنموذج قابل للتعديل والإضافة حسب:

- لغة الباحثين ولغة المصطلحات.
- نوع العمل (دراسة آليات، دراسة تطورات....).
- مجال المصطلحات (التخصص).

وسنحاول تقديم نموذج كاقترح أولي قابل للتعديل (لاحظ الجدول مع مثال مبسط):

المقابل الأجنبي		تعريف	معلومات مورفولوجية	المصطلح
انجليزي	فرنسي			

2- أوليات التوثيق المصطلحي:

¹ - علي الفاسمي علم المصطلح اسسه النظرية و تطبيقاته العلمية ص 578

² - المرجع نفسه ص 579

* كريستين دوروا. ابحاث مصطلحية احمد منذر شبكة الابحاث لبنان بيروت ط 1 2000 ص 315

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

تحدث دارسون كثير عن إجراءات وأوليات التوثيق المصطلحي ومن بين ما قدم في هذا الشأن عمل قدمه (محمد رمضان) بعنوان (الأسس النظرية والمنهجية للعمل) وقد بين فيه عمل المصطلحي وأهميته، ثم أشار إلى ما يتبع العمل التوثيقي من إجراءات وخطوات وهي:

- جمع المواد التي تضمنت المصطلحات وتسمى المتون أو المدونات.
- ترتيب المدونات وتصنيفها وله طرق عديدة وهو ما سنير له لاحقاً في (التصنيف النوعي).¹
- استخراج المصطلحات وتحديدها.
- إدراج المصطلحات ضمن بطاقات معلومات كافية.
- تقسيم البطاقات المصطلحية.
- إدراج المصطلحات ضمن وثائق تخزين وجمع وفقاً لأصنافها.
- تقييم الوثائق بالتعليق عليها وتعديلها ثم اعتمادها .
- إن الفائدة المرجوة من مثل هذا العمل حسب ما نستنتج هي:
- تنظيم العمل وجعله أكثر دقة ومنهجية.
- القدرة على المقارنة بين المعطيات.
- تسهيل عملية الرجوع إلى المواد المصطلحية والبيانات.
- ربط النتائج المتوصل إليها بعضها ببعض حتى يتسنى التتبع المنهجي لها زمنياً من الأحدث رجوعاً إلى الأقدم.

وقد اعتنت الدراسات العربية هذا الجانب، فأعدت من أجل ذلك وقام أكبر مشروع عربي في سبيل إنشاء معاجم متخصصة وتوفير الحد الأقصى من الوثائق الخادمة للمصطلح العلمي العربي، وهو مشروع عبد الرحمان حاج صالح الآتي الحديث عنه.

¹ - علي القاسمي، علم المصطلح اسسه النظرية و تطبيقاته العلمية ص 513

3- مشروع الذخيرة اللغوية (عبد الرحمان حاج صالح):

لم تأت فكرة العناية بالمادة اللغوية العربية من فراغ، بل هي وليدة ذلك الزخم اللغوي في المفردات العادية والفوضى المصطلحية في مجال العلوم، وبالموازاة مع ما وصل إليه العمل اللغوي المتطور المرفق والمتوسل بالحوسبة والرقمنة*، انصرفت الكثير من الأعمال العربية نحو ذلك ولكنها اتسمت بالفردية في حين جاءت فكرة عبد الرحمان حاج صالح فكرة تحمل طابعا جماعيا، لأن هدفها جاء كذلك (أي أن يكون مشروعا عربيا متكامل الجهود):

أ- تعريف الذخيرة اللغوية:

قدم عبد الرحمان حاج صالح تعريفا موجزا للذخيرة اللغوية قائلا: «هي فكرة للاستعانة بالكومبيوتر واستغلال سرعته الهائلة في علاج المعطيات وقدرته على تخزين الملايين من هذه المعطيات في ذاكرته لإنشاء بنك آلي من المعطيات يحتوي على أهم ما حرر بالعربية»¹. بالاستناد إلى ما ورد في هذا التعريف نجد أن الأستاذ عبد الرحمان حاج صالح قد وقف

على:

- طبيعة مشروع الذخيرة اللغوية من كونه يجمع بين اللغة وعلومها والحاسوب وتقنياته.
- طريقته هي الجمع والتخزين.
- هدفه إنشاء بنك معطيات يحفظ المواد اللغوية العربية لا اختلاف على كون مشروع الذخيرة اللغوية بهذه المبادئ مشروع بالغ الأهمية على الوجه العام، لما يحققه من فائدة مع المواد اللغوية والحفاظ عليها، غير أن ما يهمننا بشكل خاص مدى خدمة هذا المشروع لمجال المصطلحي العربي والعلمي منه بشكل خاص وهو ما تحدث عنه عبد

* الوقوف على هذه الفكرة تفرضه أهميتها ففكرة البنوك المصطلحين وإنشاء المدونات اللسانية لا تكاد تختلف عن عدة مشاريع عربية وعربية تبحث عن تكون ذخيرة لغوية

¹ - عبد الرحمان حاج صالح، مشروع الذخيرة اللغوية، مجلة اللسان العربي، ع47، يونيو 1999، الرباط، ص 107.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

الرحمان حاج صالح في أحد المقالات المتعلقة بالمسألة في قوله: «هذا وستعطى الأولوية في تخطيط العمل إلى المصطلحات العلمية نظرا إلى الأهمية القصوى التي تكتسبها المصطلحات بالنسبة إلى تعريب العلوم في البلدان العربية».¹

وهنا نرى عناية خاصة من قبله بالجانب المصطلحي لما يمكن أن يحققه إنشاء البنوك المصطلحية العربية في سائر العلوم من جوانب عملية وعلمية ذات أثر في تسهيل عمليات البحث والتواصل المعرفي، وهو ما نستنبطه في العنصر الموالي.

ب- الذخيرة المصطلحية:

تناول الدارسون فكرة الذخيرة المصطلحية من جانب قدرة المشروع (الذخيرة اللغوية) على تلبية الكثير من الحاجات الاصطلاحية، ولقد اهتم الباحث (عمر محمد أبو نواس) بهذه الزاوية للأسباب الآتية:

- الكشف عن المصطلحات وأماكن ورودها في المؤلفات القديمة والحديثة.
 - الرغبة في توفير آلية محددة لبناء المصطلحات ووضع المقاييس.
 - الحاجة إلى تقييم المصطلحات بين مهمل ومستعمل.
 - الحاجة إلى معاجم عربية موحدة ومتخصصة في كثير من المجالات.²
- فجميع العناصر المتقدمة سلفا تهتم بشكل واضح بجانبين في المادة المصطلحية:
- جانب الكم: الذي يحكم عدد المصطلحات المستعملة والمهمل.
 - عدد المصطلحات التراثية والمعاصرة عدد المصطلحات العربية والأجنبية.
 - جانب الحكمية الذي يعتني بكيفية الحكم على المصطلح في أفق استعماله وتداوله وإمكانيات ذلك.

¹ - عبد الرحمان الحاج صالح، المرجع السابق، ص 110.

² - ينظر: عمر محمد أبو نواس، نحو معجم مفهرس المصطلحات العربية، مجلة الدراسات الأدبية، ع2013، ص 16.

ج- خطوات إنشاء معجم مختص وفق الذخيرة المصطلحية:

كانت فكرة إنشاء المعاجم المختصة الإلكترونية واحدة من أفكار عبد الرحمان حاج صالح واهتم الكثير بتطبيقها فوضعوا لذلك خطوات ومراحل ولأن اختلفت هذه الخطوات في بعض تفاصيلها فإنها في الحقيقة تصب في خانة واحدة، فمدى الشبه موجود وظاهر بقوة بينما ذكره عبد الرحمان حاج صالح والشاهد البوشيخي وعمر ونختصرها في ما يلي:

- خطوة الجمع: وفيه يتم توفير أكبر عدد ممكن من المصادر المعتمدة والمعروفة التي تحقق رصيذا كافيا من المواد اللغوية والوحدات المصطلحية.
- التصنيف والفهرسة: وفيه تصنف العلوم حسب فصائلها أو تخصصاتها وكذلك المصطلحات.
- الإدخال الحاسوبي: إدراج المواد المصطلحية في بوابات وملفات في الحواسيب على مقابلاتها وشروطاتها وما يمثل إضافة خادمة للباحث عنها (بطاقات تعريفية).
- الاسترجاع: وهي حاصل كل هذه العمليات وفيها يتم الرجوع إلى المادة والبحث عنها واستخراجها والعمل بها شكل دقيق.¹

إن هذه العملية بخطواتها العامة تشمل خطوات عمليات أخرى أكثر دقة وتفصيلا وذلك

راجع إلى جملة من العوامل:

- دقة وتشعب الظاهرة اللغوية.
- دقة النظام الحاسوبي.
- دقة وتشعب الظاهرة المصطلحية.

* ويقضي بدوره وقوفا على صور إنتاج المصطلح وتوليدته وما تحمل من خصوصية وما يقف في طريقها من اشكالات، الحبيب النصراوي، التوليد المصطلحي في القانون العربي، أعمال الندوة المصطلحية، فرنسا، 2010، ص 76.

¹ - عمر محمد أبو نواس، نحو معجم مفهرس ، ص 18.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

- زخم المواد المراد تخزينها.

في جملة ما تقدم من عناصر يبدوا إعتناء عبد الرحمان حاج صالح بجانب الإدخال كعنصر يقوم على تقديم التوضيحات الكافية لخدمة دارس المصطلح أو الباحث عنه وذلك بإدراج:

- تحليل دلالي للمصطلح أو اللفظة.
 - ذكر المرادفات الأضداد المتجانسات*.
 - تعليق ذو خدمة (نحوية- صرفية- صوتية) خادمة.
 - تعليق تاريخي.
 - نسبة تردد وشيوع الكلمة أو المصطلح حسب البلدان والعصور. ذكر الدراسات التي اهتمت بهذا المصطلح أو ما دار حوله من نقاشات وقضايا.¹
- تمثل هذه العناصر أغلب ما يحتاجه الباحث عن مصطلح ما، وأغلب ما يجب أن يوفره واضعو المعاجم المختصة، فهناك عناصر متوفرة في البطاقات المصطلحية كما ورد في العنصر السابق، كما أن هناك عناصر أخرى إضافية تخدم العمل بحسب درجة الحاجة إليها، ومن هنا تأتي الفكرة التي تتادي باعتمادها في وضع البطاقات المصطلحية وتخزين المواد المصطلحية والتي تقوم على جانبين:
- الجانب الأول: بطاقة البيانات اللغوية وتتمثل في كل المعلومات المنتمية لعلوم اللغة ومستويات التحليل والبحث المصطلحي واللساني (قدمناها سابقا).

* وينبغي أن يكون هذا الذكر وظيفيا خادما للمادة وليس مجرد إضافات هامشية، ويمكن اعتماد تلك الملاحظة في اعتماد المصطلحات أو عدمه، ينظر عمار ساسي، الكلمة في اللسان العربي، خير اللغة العربية، جامعة البليدة، 2016، ص 25.
¹ - عبد الرحمان الحاج صالح، مشروع الذخيرة اللغوية، ص 116، 117.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

- الجانب الثاني: بطاقة البيانات غير اللغوية والتي تحمل كل معلومة منتمية إلى علوم غير لغوية تؤثر في فهم استعمال المصطلح (تاريخ- جغرافيا- المجال الذاتي ينتمي له المصطلح)، نقدمها في الجدول الموالي.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

المصطلح	حيثيات تاريخية	حيثيات جغرافية	موقع المصطلح في مجاله وإضافات

بطاقة البيانات غير اللغوية للمصطلح

VII- التصنيف النوعي للمصطلحات (التحليل):

يتم لأجل تحليل المواد الاصطلاحية بطرق ممنهجة ودقيقة ابتكار إجراءات عديدة، ولقد وقف الغرب والعرب معا عن عملية تصنيف المصطلحات وإدراجها ضمن عائلات وفصائل، وذلك من أجل الفرز والتفريق بينها، ولنا حول هذا السبيل إطلالة موجزة عند المصطلحين: العرب والغرب

I- الحقل المصطلحي وإجراءاته عند الغرب: أعد كواديك (couagic) للحديث عن هذه العملية جملة من الأفكار والمبادئ التي أجملها في قوله: (هو عملية إحصاء المصطلحات التابعة للتخصص أو لعلم أو لمهنة ما، إذ يقوم المصطلحي بعدها وتحديد ماهيتها ثم تنظيمها حسب التخصص العام والتخصص الفرعي إلى المجال الأصغر من ذلك...)¹.

في هذه المقولة أشارت هامة متعلقة بـ:

- طبيعة العملية: وهي عملية تنظيمية.
 - طريقة العملية: وهي التقسيم إلى أنواع.
 - هدف العملية: سهولة العثور على المواد والتعامل معها وبها.
- يرى كواديك أن هناك عدة مناهج يمكن أن تخدم هذه العملية، ويأتي في مقدمتها المنهج الإحصائي²، الذي بدأت الحاجة إليه منذ باشرنا الحديث عن هذه العملية، ثم بعده تأتي مناهج أخرى الحاجة إليها تختلف حسب الغرض الذي تفرضه المرحلة الموالية، فقد تكون:

- تحليلا ووصفا.
- تتبع لمراحل تاريخية.
- مقارنة بين مواد مصطلحية عبر لغات عدة.

¹ - Voir Domiel couagic : op-cit, p 22.

² - المرجع نفسه، ص 23

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

2- الحقل المصطلحي وإجراءاته عند العرب: لفت الشاهد البوشيخي انتباهنا للمسألة، كما أفرد علي القاسمي الجزء الرابع من كتابه للحديث المفصل عنها (سماه التصنيف النوعي للمصطلحات) ويعرفها ب: «هو تقسيم الأشياء إلى أنواع وأصناف حسب أو ضروب طبقا لخصائص مشتركة بينها أو طبقا لعلاقات قائمة بينها كالجنس والنوع أو العلاقة كالجزء والكل ويفيد التصنيف الباحث في اختيار المدونة المناسبة التي تستجيب لاحتياجاته»¹.

إن الجدير بالذكر أن تعريف علي القاسمي كان فيه عموم في البداية ثم تفصيل أكثر

مما قدمه كودايك نفسه حيث تناول:

- توضيح الأنواع والمقصود بها.
 - توضيح العلاقات والمقصود بها.
 - توضيح الحاجة إلى انتقاء المدونة وبيان التصنيف لمدى صلاحيتها أو عدمه.
- ويقوم التصنيف النوعي حسب علي القاسمي على تصنيف المدونات نفسها، وذلك حسب

معايير:

- اللغة، ويقصد بها لغة النص.
- الفترة التاريخية.
- الوسيلة، أي نوعية تخزين المواد فيها.
- التخصص والمجال.
- الشرح.
- التوثيق.²

¹- علي القاسمي: علم المصطلح اسسه النظرية و تطبيقاته العلمية ، ص 675.

²- المرجع نفسه، ص 677.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

ويوضح أن هذه التصنيفات لم تأت من فراغ بل كانت وليدة لسانيات المدونة التي جاءت مواكبة للسانيات الحاسوبية، قصد إحصاء رصيد كبير من المصطلحات وتصنيفها حسب مجالاتها والأشياء في معاجم متخصصة وخادمة لكل علم على حدة.

3- لسانيات المدونة والعناية بالمصطلح:

إذا كانت اللسانيات الحاسوبية تولي عناية كبيرة للجانب العملي لفهم وتحليل وتدوين اللغة في المطلق العام، فإن من صور العناية الدقيقة والأكثر خصوصية باللغة (لسانيات المدونة L'inguistique du carpus) والتي تعرف بكونها: «لسانيات تدرس وتبحث عن الظاهرة اللغوية من خلال مدونة أو مجموعة كبيرة من النصوص التي يمكن قراءتها آليا، فهي ترمي إلى دراسة اللغة كما هي ماثلة في سياقات تزودها بها المدونة».¹

بالرغم من أن الكثير من فروع ومناهج اللسانيات اهتمت بالنص ودراسته، إلا أن لسانيات المدونة سعت إلى جعل العملية أكثر منهجية وضبط وخصوصية لأنها:

- تهتم بالسياق الذي وردت فيه.
- تهتم بتنوع وجود الظاهرة.
- تدمج النظام الآلية لخدمة لسانيات المدونة، ولما كانت لسانيات المدونة تحمل هذا النوع من الأهداف والمبادئ فإنها تتماشى منطقيا مع ما أشرنا له سابقا في (مشروع الذخيرة اللغوية- والتوثيق المصطلحي) والفواصل التي تتلخص جميعا هي:
- كون التوثيق المصطلحي عملية داخل علم المصطلح وإحدى أولويات لسانيات المدونة.

* لسانيات المدونة هي اللسانيات التي تعنى بدراسة المواد اللغوية الوارد في كتب ومدونات والتي تجزئه بشكل رقمي لتتضمن عمليا وحاسوبيا عند الحاجة.

¹- علي القاسمي، علم المصطلح اسسه النظرية و تطبيقاته العلمية ، ص 669.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

• كون الذخيرة اللغوية مشروع يحقق رصيد هائل من الموارد المصطلحية والعجمية في ظل اللسانيات الحاسوبية.

• كون اللسانيات الحاسوبية تشمل إجراءات لسانيات المدونة وتزيد عليها.

• كون الذخيرة اللغوية تتوسل بالعناصر الثلاثة السابقة.

4- طريقة البحث في المدونة الحاسوبية:

إذا كانت عملية إنتاج مدونة مصطلحية تتم على مراحل حتى يتمكن الباحث من إدراجها

في الحاسوب فإن عملية البحث كذلك تقوم وفق مراحل وهي:

- يختار الباحث نوع المدونة التي هو بصدد البحث ضمنها وذلك حسب العلم والتخصص والفرع...
- يدخل الباحث المصطلح أو العبارة المصطلحية المبحوث عنها في خانة خاصة بذلك.
- بضغط الباحث على كلمة (بحث) الموجودة إلى جانب الخانة التي دون فيها المصطلح.
- يقوم محرك البحث باستطلاع المدونة بحثاً عن موضوع ورودها في المدونة، ثم يظهر المصطلحات المبحوث عنها والصفحات التي وردت فيها.¹

إن هذه العملية لا تختلف كثيراً عن صور بحثنا في شبكة الأنترنت عن أي مصطلح أو معلومة غير أنها تختلف في حقيقة الأمر في كونها مجعولة أصلاً للعناية بالمصطلح وكل ما اتصل به، لذا فهي مختصة²، كما أنه يمكن أن تنشأ لكل اختصاص مدونة اصطلاحية وحاسوبية ليكون العمل بذلك أكثر ترتيباً ودقة.

وخلاصة لما مررنا عليه من محطات تقييمية للعمل المصطلحي لدى خبراء هذا المجال في العالمين العربي والغربي نجد أن الأبحاث العربية المعاصرة جادة ومنظمة إلى حد كبير، لكنها تحتاج فقط إلى منوال عام وجماعي يربط كل هذه الأعمال ببعضها ببعض، حتى تصير

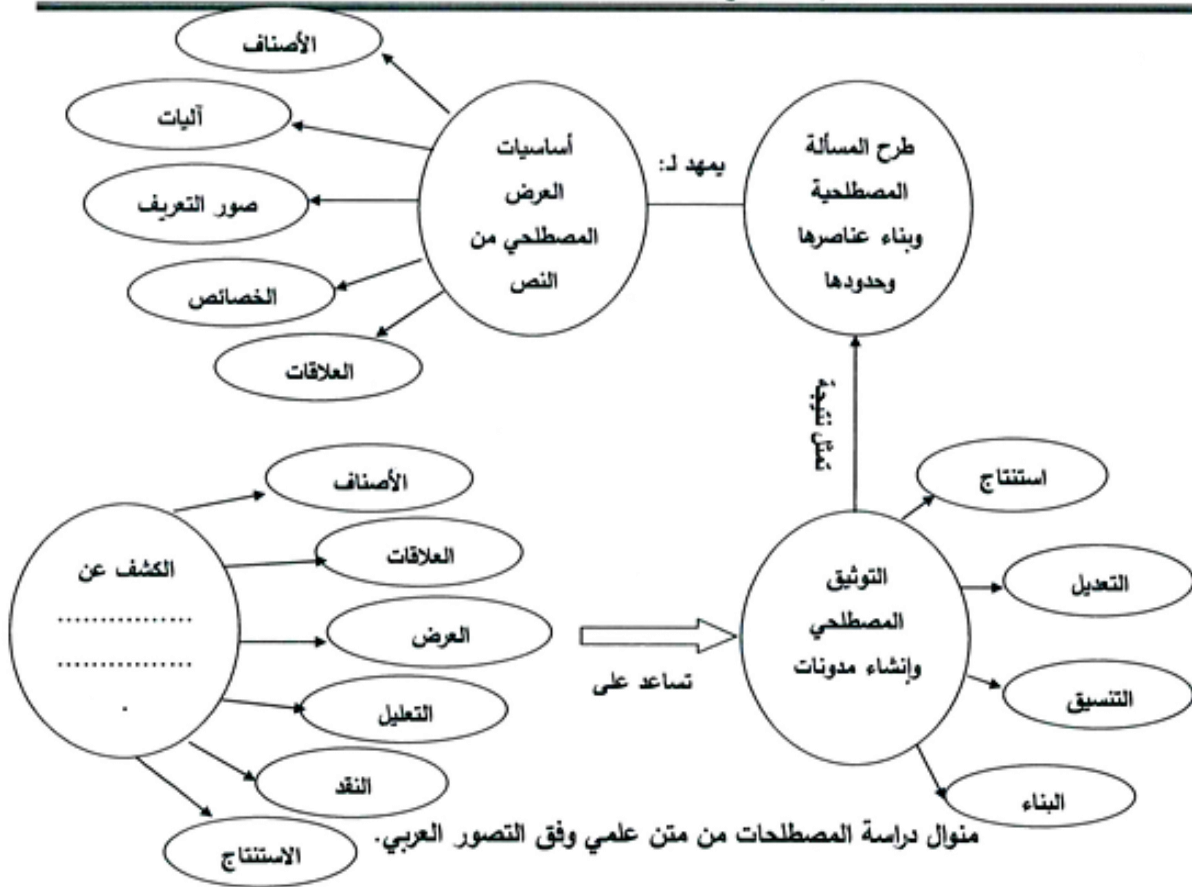
¹- ينظر : علي القاسمي، المرجع السابق، ص 669.

²- ينظر : عمر محمد ابو نواس نحو معجم مفهرس ص 115

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

أكثر اقترابا من النتائج، وهذا ما يدفعنا إلى صوغ منوال جامع للجهود العربية وسائر المحاولات. وهو ليس منوالا معروضا بل مقترحا يلخص مضامين عدة:

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية



5- إضافة صفة زفكي* للعمل البحثي المصطلحي:

قدمنا في بداية هذا الفصل عنصرا حول مناهج علم المصطلح، وهي في الغالب الأعم متعلقة بالجانب النظري، وبعض القضايا العملية، لكنها ليست جميع ما يقدم في هذا الصدد لأن الدراسة المصطلحية قائمة على أسس واعتبارات هي التي تحدد نوع المنهج المتبع أو المراد العمل به، وهذه الاعتبارات هي:

- أهداف الدراسة فكل دراسة مصطلحية أهداف مسطرة ومتوخاة منها.
- طبيعة الدراسة فكل مجال من المناهج التي تليق به دون غيره.
- طبيعة المادة المدروسة مصطلحات أو مدونات مصطلحية قديمة حديثة والتخصيص الذي تنتمي إليه.

وقد تطرقت صافية زفكي في كتابها المناهج المصطلحية إلى مثل هذه الاعتبارات وهي تصنف المناهج التي يمكن أن يستغلها الدارس، حيث أشارت إلى صنفين منها: أ-مناهج عامة: ونقصد بالمناهج العامة تلك المناهج التي تنتمي في حقيقة الأمر إلى مناهج البحث العلمي عموما- أي أنه يمكن أن يستفيد منها كل باحث.¹ بما في ذلك الباحث في اللسانيات ومحاورها وقضاياها وهي المناهج المعروفة: - التاريخي-وصفي-المقارن-التقالي-الإحصائي.²

وتتسم جميع هذه المناهج بخدمتها للباحثين وشفافية إجراءاتها لأنها مرنة تأخذ من المحتويات المدروسة جوانب إضافية، كما تضيف هي كذلك للعمل المدروس صفات النظامية والعملية.

* الباحثة صافية زفكي باحثة سورية باللسانيات و علم المصطلح و قضاياها

¹ - ينظر : صافية زفكي، المناهج المصطلحية مشكلاتها ونهج معالجتها، الهيئة العامة السورية للكتاب. ص 7

² - ينظر : صافية زفكي، المرجع نفسه، ص 08

ب- مناهج خاصة بالمادة اللغوية*:

إن المادة المصطلحية مادة لغوية وأغلب ما يصلح على المادة اللغوية يصلح عليها إلا بعض التفاصيل الدقيقة، ولقد أشارت صفية زافنكي إلى أن البحث المصطلحي الحقيقي يقتضي التوصل بما وصلت إليه مدارس البحث اللساني، بالفدر الذي يجعل أكثر تفاصيل المادة المدروسة يظهر بشكل جيد مفض إلى نتائج علمية¹؛ حيث قسمت طرق توليد المصطلح وصفات المادة المصطلحية إلى أصناف، ثم بحثت عن المناهج اللسانية المستمدة من النظرية، حتى تنسقها بشكل جيد، وهذه المناهج هي:

- الوظيفية: لدور المصطلح
- السياقي: وجوده في سياق لغوي معرفي
- التوليدي: اشتقاقه وتوليده
- التحويلي: تغير صيغه
- الحقول الدلالية: العائلة والصنف الذي ينتمي له.²

أما الجانب الثاني الذي وضعته صفية زافنكي في عين الاعتبار هو مستويات التحليل اللساني فكل وحدة مصطلحية لها سمات صوتية صرفية دلالية معجمية ونحوية خاصة بها لا تتوفر فيها غيرها، وهذا ما يقتضي انتقاء المنهج اللساني الأنسب لذلك.

وخلاصة القول

* النظامية: الكثير من الدراسات المصطلحية تفقر لهذه الصفة إذ نرى أنه لا يوجد منوال واحد للدراسة وهذا ما يجعل النتائج مختلفة وغزيرة.

¹- ينظر: صافية زافنكي، المناهج المصطلحية، ص 10.

²- ينظر: عمار ساسي، المرجع نفسه، ص 17.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

أن المناهج التي تخدم الدراسة المصطلحية غير محدودة والأمر الذي يفرضها هو فقط الاعتبارات السالفة الذكر.

VIII- لغة الدراسة المصطلحية ومناهجها:

الدراسة المصطلحية واحدة من صور البحث، لكنها مع ذلك تحضى بنوع من التميز والخصوصية النابعة من كون علم المصطلح علم متمازج ويبنى بأخذ من كثير من العلوم ويضيف لها، وفي مقدمتها علم اللغة كجانب ثابت، لما كانت الدراسة المصطلحية بهذه الأهمية والعمق فإننا لا بد أن نقف عند أهم جوانبها وهي:

I - التوسل بنظام اللغة العادي:

فهذه اللغة ليست نظاما مبتكرا، ولا مادتها المفردانية مادة خاصة، ولا قواعد التركيب والبناء فيها غير القواعد المألوفة، لأنها استعمال قد يعتمده الأديب والناقد والباحث في أي مجال على حد سواء¹، إذ لا غنى عن الطابع العام للغة التي تستعملها في كل خطاباتنا وتواصلتنا.

2- لغة المجال:

وهي كل ما يستعمل من مصطلحات ومفاهيم متعلقة بمجال علم المصطلح وفروعه ومناهجه ونظرياته ومسائله ومدارسه²، فهي تمثل لغة الاختصاص كما أشرنا من قبل، لأنها تتجاوز فهم الفرد العادي وتقفز على حدود العموم والإطلاق لأخذ صفة التشفير، فلا يستطيع أي شخص دخيل ولوج وفهم هذا النظام إلا إذا كان متخصصا.

¹ - ينظر: محمد خطابي المصطلح و المفهوم و المعجم المختص دار كنوز المعرفة عمان الاردن ط 1 2016 ص 10

² - ينظر: مصطفى اليعقوبي، لغة الدراسة المصطلحية، مجلة الدراسة المصطلحية والعلوم الإنسانية، ج1، المغرب 1993، ص 107.

الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية

- 3- لغة إنتاج العمل: ويقصد بها اللغة التي تدرس وتحلل المصطلحات، فإذا كان موضوع الدراسة مثلا هو المصطلح النقدي فيسينتج لدينا خطاب احتوى:
- لغة العمل وهي مصطلحات الدراسة.
 - لغة الموضوع وهي مصطلحات النقد (المدرسة).

خلاصة :

وقفنا من خلال هذا الفصل على كل ما يمكن ان يتحكم في علم المصطلح في جوانبة النظرية والعملية, من مكونات فكرية وثقافية , وهو ما يفرض بدوره ضرورة العناية بهذه المكونات من جهة وجعل نماذج التحليل العملي الدقيق قائمة على تداعياتها من جهة ثانية.

الفصل الثاني:

البنى المرجعية والأبعاد التكوينية
للمصطلح العلمي في كتاب القانون في
الطب لابن سينا

تمهيد :

نعمد من خلال هذا الفصل الى الكشف عن الجوانب المرجعية لتكوين المصطلح العلمي في كتاب القنون في الطب لابن سينا من خلال عينات منتقاة وذلك وفق ما تتيحة اوليات المسالة المصطلحية التي جاء بها الشاهد البوشيخي من جهة وما وضعته ماريا تيريزا كابري في عملة التحلي وفق عمل البوابات ذلك لان الجانبان يتيحان فرصة تشريح المواد الفكرية والمكونات الفلسفية والمنطقية المشكلة للمصطلح واركانه.

أولاً: المنحى الایستیمولوجی للمسألة المصطلحية للمدونة: المصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب تمهيد:

كان انتقاءنا لنظرية الشاهد البوشيخي فيما يتعلق بالمسألة المصطلحية لغاية، سنحاول في هذه المحطة الوقوف عليها في مستهل هذا الفصل، غير أننا سننظر إلى هذا الجانب بصورة أضيق نوعاً ما، فنحن لسنا بصدد تبنيها كمشروع جماعي لهيئة ولا لمنظومة ما، إنما سنستعملها في إطار مدونة محددة المجال والموضوع، مما يجعل التفاصيل مختلفة وأدوات العمل كذلك، والمهم في هذا جميعاً أن المبدأ والهدف واحد، وهو وضع المادة المصطلحية في أطرها النظرية الصحيحة مقابل مقارنة تطبيقه صحيحة ذات نتائج خادمة وفعالة وسنحاول تحقيق ذلك من خلال الخطوات الآتية:

1- الطرح الموضوعي للمسألة المصطلحية

في خضم تحليل المدونة وفي مقدمة عملنا يجدر بنا أن نقدم بياناً لخطة عملنا، وفي هذه المسألة في المنحى الایستیمولوجي والذي سنقف فيه عند الجوانب التي يكفلها مجال الایستیمولوجيا وفلسفة العلوم، إذ سنقف فيه على مدى قيام مضامين الكتاب ومحتوياته على أسس علمية ومنهجية دقيقة، إلى جانب الكشف عن نواحي القوة والضعف أو الخلل في المدونة من قبل الرجوع إليها، لإفادتنا في عناصر لاحقة، أهمها مرجعيات و أبعاد المصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا وهذا ما سنقوم به من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما نوع ومضمون المدونة وأهدافها؟ ما مزايا البنية المعرفية للمدونة؟ ما هي حدود خلفيات المدونة المعرفية داخليا وخارجيا وهذا ما يوضحه ما يلي من عناصر:

I - التعريف بالمدونة وقيمتها المعرفية (القانون في الطب):

مثل كتاب القانون في الطب لأبي علي الحسن بن سينا (ت 428هـ) واحدا من أهم مصادر البحث الطبي، قديمه وحديثه في العالمين العربي والغربي، قول محمد كاظم الطنجي عنه: «هو واحد من أهم كتب الطب والمعرفة الطبية وأشهرها، إذ يجمع كل ما تعلق بميدان الطب من أمراض وأدوية وعلاجات، كما فسر عدة ظواهر صحية وغير صحية مع تفسيراتها إلى جانب تفاصيل علم الأحياء والتشريح ويخص الكتاب إلى يومنا هذا بعناية كبرى الذي علماء الغرب دراسة وتحليلات واستشهادا ومقارنة وذلك بسبب مادته الغزيرة التي وصلت إلى حد الموسوعية والدقيقة التي مازال جزء منها يمثل ثوابت معرفية»¹

وعلى قدر ما جاء في هذه المقولة من تفاصيل تبدو مجموعة من ملاحظاتها المتعلقة

بالبانين (تعريفه- وأهميته) يمكن أن نجملها في:

- كون الكتاب موسوعي وشامل.
- تضمنه حديثا مفصلا عن (الأمراض، الأعضاء، الأعراض، الأدوية).
- العناية بعد علوم طبية كالصيدلة وتركيب الأدوية والتشريح.
- اهتمام الأبحاث الغربية بالكتاب.
- تنوع الدراسات بين التحليل والاستشهاد والمقارنة.

فكتاب القانون في الطب لابن سينا كما هو مبين يمثل كتابا موسوعيا جامعا لمختلف كتب الطب، مع قيمة مضافة نابعة من تجربته الخاصة التي تؤدي إلى التعديل والإثراء والتصويت، وسنقوم من خلال المقولة السابقة لإبراز بنية ومضمون الكتاب حتى تتضح الرؤية أكثر، ولقد وقف الكثيرون على هذه الجزئية حيث ذكروا أجزاء الكتاب على النحو الآتي:

- الكتاب الأول: الأمور الكلية العامة، ويمثل الأطر النظرية.

¹ - كاظم الطنجي، ابن سينا، بحث وتحقيق نينوي، سوريا، دمشق، 2001، ص 56

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

- الكتاب الثاني: الأدوية المفردة.
- الكتاب الثالث: الأمراض الجزئية عضو بعضو.
- الكتاب الرابع: الأمراض الجزئية غير مختصة بعضو.
- الكتاب الخامس: الأدوية المركبة.¹

والملاحظ من خلال ذلك ما يلي:

- اهتمامه وفصله بين النظري والعملي.
- فصله بين أنواع الأمراض.
- فصله بين أنواع الأدوية.
- اعتماده الترتيب حسب الكل ثم الجزء.

أما من حيث تفاصيل المضمون فتجمع الكثير من المصادر أن كتاب القانون في الطب حوى ميزة الوقوف على مصادر الطب جميعها، حيث توصل إلى نتائج أدق وأشمل، غير أن الوقوف على تقييم مضامين الكتاب يبقى رهين ما نتوصل إليه نتائج الطب المعاصر، وتغير المعرفة الصحية، وعليه فإن المصطلحات التي سنقف عليها مسترج ضمن هذا المجال وما اتصلت به من مجالات حسب ورودها في المتن المدروس.

2- التعريف بصاحب المدونة: (ابن سينا ق428هـ) هو ابو علي الحسين بن علي بن عبد الله ولد عام 371هـ، بقرية تسمى أفشنة، ووالده من بلخ، أما والدته فمن بوخارى، كان والده مولعا بالعلم وطلبه وهو ما جعله يدعو العلماء والمربين لتدريسه، فكان له ذلك حضا وأساسا تربوي متين، غير أن والده توفي تاركا ابنه في الثالثة عشرة من عمره.²

¹ - ينظر: عباس محمود العقاد الشيخ الرئيس ابن سينا، مكتبة اقرأ للطباعة والنشر، ط1، د. ط، ص 16.

² - المرجع نفسه، ص 17.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

فما إن أقبل شباب ابن سينا إلا وقد كان ثروة معرفية موسوعية في مختلف العلوم والمعارف، (لغة- فلسفة- منطق- طبيعيات) كما ساعدت ظروف اتصال الولاة والأمراء به ورحلات البحث والعلم في تكوين شخصية الطبيب المثقف المجيد في مجالين اثنين هما (الطب النفسي والطب الجسدي)، فبرع فيهما براعة شديدة توجت بإيجاد حلول حقيقية لمختلف أمراض سائدة آنها¹، وأكثر ما زاد شهرته ونجاحه في المجال أنه كان ذلك الطبيب المرح والعفوي الذي يحسن التعامل مع المرضى قبل تطبيقه.

قلد ابن سينا بعد تطبيقه لشمس الدولة منصب الوزارة، وكانت شخصيته العسكرية قاسية وحازمة، جعلت الكثيرين يكيّدون له بعد وفاة شمس الدولة حتى زج به في السجن، لكن هذا لم يحل دون بذل جهد أكبر، فألف الكثير هناك بما في ذلك جزءا وافرا من (كتاب القانون في الطب)، حتى خرج وبقي في كنف علاء الدولة في رعاية مادية ومعنوية، أين حفظ القرآن وتدبر فيه كثيرا، داهمت ابن سينا أمراض عدة وكان في مقدمتها القولنج ، فحاول تطبيق نفسه مرارا لكنه كان قليل الحرص حتى تفاقم المرض وتوفي عام 428هـ².

3- المدونة (القانون في الطب) بين التأثير والتأثر:

من الثابت والأكيد أن حركة التأليف ليست نابعة من العدم، وأنها حية دائمة ما دامت حياة الإنسان والعلوم، لذا فإن العلاقة بين التأليف هي علاقة تأثير وتأثر، وهذا شأن كتاب القانون في الطب لابن سينا، حيث نلاحظ من الكتاب أن صاحبه أخذ بخبرة السابقين في مجالات الطب والصيدلة والصحة، كما أثر بدوره في فترات أخرى لاحقة في عمل باحثين

¹-ينظر عباس محمود العقاد، المرجع السابق، ص 18.

²-ينظر المرجع نفسه ص 19

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

ومؤلفين في المجالات السابقة الذكر، وسنحاول في هذه المحطة بيان بعض نقاط التأثير والتأثر التي اتصلت بهذا الكتاب.

أ- المدونة (القانون في الطب) في دائرة التأثير:

ينتمي ابن سينا من حيث الفترة الزمنية إلى العصر العباسي الذي عرف عنه النشاط الفكري والعلمي الكبير، وهذا ما انعكس على جوانب الثقافة والعلم عنده كما أوردنا ذلك آنفاً، وأنه ليس من المنطقي والمنصف أن نقفز على ما قدمه العلماء السابقون من إنجازات علمية في مجال الطب خصوصاً أو صنوف المعارف ذات الصلة بالطب وصور التأليف والكتابة الموسوعية عامة، ونقدم فيما يأتي صورة مقتضبة عن ما سلف ذكره، في حين يأتي تفصيل كل هذا في العناصر اللاحقة ذات الصلة بمجال البحث (مرجعيات وخلفيات المصطلح العلمي لدى صاحب المدونة).

1- المؤثرات العلمية على المدونة (القانون في الطب):

أجمع العلماء والباحثون في تاريخ العلوم الشرقية أن كتاب القانون في الطب لابن سينا تأثر بغيره من المؤلفات والمحاولات بصورتين هما:

- الأخذ من كتب الطب والمنطق والفلسفة والفكر في ذلك العصر وفي عصور سابقة بالوقوف عندها وقراءتها وتحليلها وتجريب مضامينها ذات الطابع العملي.
- التغيير في مضامين المؤلفات ونقدها وتقييمها سواء أتعلق الأمر بمجال الطب أم بمجال فلسفة المعرفة ومناهج البناء.¹

وتجدر الإشارة إلى كون أهم كتابين أثرا في عمل ابن سينا في كتاب القانون هما كتاب الحاوي للرازي* (313هـ) وقد وقف على جوانب الدقة والصواب فيه وجوانب الخطأ أو الزلل، لا

¹- ينظر، محمد كاظم الطريحي، ابن سينا، ص 52.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

سيما أن الكتاب شابهت بعض مواطن اللبس التي جعلت الطب البدني يختلط بالروحاني، ثم ببعض ممارسات الشعوذة، وهو ما وقف ابن سينا ضده، أما المؤلف الثاني فهو كتاب المجوسي الذي أحرز فيه مؤلفه سبق العناية بالتنظيم والعمل الممنهج،¹ دون أن ننسى اتصال الكتابين بالطب اليوناني، وقد وقف ابن سينا على الجانبين البارزين في الكتابين وأحدث تكاملا بينهما، ثم كشف عن جوانب النقص وعدلها، لذلك أحرز التفوق في زاويتين:

• زاوية المضمون الموسوعية والشمولية في المادة.

• التنظيم والاسترسال في عرض المادة.

لذلك سنقف في مراحل لاحقة على أوجه التشابه بين الكتب في نواحي مختلفة بموضوع

بحثنا المصطلحي.

أ2- المؤثرات الفلسفية على المدونة (القانون في الطب):

اشتغل أغلب علماء العصر العباسي بالفلسفة واهتموا بها، حيث كانت حركة التأليف فيها والترجمة من وإلى الفكرة العربي أكثر نشاطا وحركية، ويعد ابن سينا واحدا من أهم مفكري وفلاسفة عصره، حيث اشتغل بالمنطق واطلع على فلسفات اليونان، وناقش قضايا فلسفية كثيرة ذات الصلة بعلم الكلام، فأدى ذلك بالضرورة إلى انعكاس ذلك، وتجليه في كتبه العلمية والطبية وفي مقدمة ذلك كتاب القانون: فالعمل العلمي تجريديا كان أم تجريبيا يقف على خطوط عريضة لا يراها الدارس لكن المؤلف يقف عليها بحرص تام وعناية مفرطة، لأنها تمثل بعد ذلك في

* الرازي: هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي عالم فارسي عاش في فترة القرون الوسطى، اهتم بعدة مجالات في مقدمتها الطب والرياضيات، بلغت مؤلفاته 146 مصنفا وأشهرها الحاوي في الطب.

¹ - ينظر، إيميلي سافاج سميث، موسوعة الدراسات العربية، ج3، مركز الدراسات العربية، بيروت- لبنان، 1997، ص 1178
* إذ يعد ابن سينا اهم من اعتنى بالفلسفة الاسلامية ذلك هو الذي جمع اشتاتها ونسق فصولها ودون أصولها وفروعها وعلى يده تبلورت مصطلحاتها واستقرت حدودها وتعريفها وكان فكره أقرب إلى فكر أفلاطون مصطلحاته متزاوجة بين الانتفاع والإبداع.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

عين الدارسين الخلفيات والرؤى والأسس التي تحكم سيرورة البحث وتأثر في نتائجه¹ إيجابا وسلبا.

ومن هنا نلاحظ ما يلي:

- اتصال الفلسفة بأوليات التصنيف العلمي.
- اعتماد ابن سينا على أدوات المنطق في عرض مواده.
- اهتمامه بالمنهج وآليات البحث وأثرها في العمل البحثي.

ب- المدونة (القانون في الطب) في مسار التأثير:

سار كتاب القانون في مسار تأثير إيجابي إلى حد بعيد، ويعود ذلك إلى القيمة المعرفية له، وهذا ما تناولنا سابقا ولقد أخذ هذا التأثير في مساره نوعان هما:

ب1- التأثير الداخلي:

يقصد بالتأثير الداخلي شهرة ورواج الكتاب داخليا، أي في الثقافة والمعرفة الشرقية العربية الإسلامية، وتبدو تفاصيل ذلك جلية في كتب الطب التي جاءت بعده وفي مقدمتها الكليات لابن رشد (ت 595هـ)، حيث استثنى منه جملة من المواد والطرق ويبدو معالم التأثير به جلية على الرغم من اختلاف في بعض الجوانب النابعة من خصوصية المؤلف وطريقته والبيئة التي انتمى إليها زمنيا ومكانيا ومعرفيا.

كما يمكن أن تقيس نسبة التأثير بباقي هذا المقام بعدد ونوع المؤلفات التي شاعت بعد هذا الكتاب في الزمان والمكان، وهي عديدة²، إلى جانب عدد الشروحات والتعليقات والكتابات ذات الصلة مثل:

- شرح الكتاب للشيرازي وابن النفيس.

¹ - ينظر، إيميلي سافاح، موسوعة الدراسة العربية، ص 1180.

² - ينظر، محمد كاظم الطريحي ابن سينا، دار نينوى، سوريا، 2009، ص 53.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

- تحقيق الكتاب ابن النفيس.
- استخراج المفردات موسى بن يونس.
- اختصار الكتاب ابن النفيس*.

فلا جدال من خلال ما تقدم حول شهرة الكتاب والحاجة إلى تذليل الصعوبات الموجودة فيه، وتقريبها لأذهان المهتمين بالطب أو ممارسي الصنعة أو العاملين على نشرها وتلقيها.

ب2- التأثير الخارجي:

يقصد بالتأثير الخارجي كل ما من شأنه أن يشمل معالم حضور هذا المؤلف في كتابات ومؤلفات العالم الغربي، ولقد أشرنا سالفاً إلى مدى انتقال مضامين الكتاب وانتشارها في أوروبا وأمريكا، ويمثل عامل الترجمة أو العوامل المساعدة على ذلك، حيث ترجم الكتاب إلى اللاتينية بعد حملات التوسع الأوروبي والاطلاع على الإرث الثقافي والعلمي الشرقي ثم اتسعت دائرة الترجمة للغات عدة بعد تفرع اللاتينية إلى لغات أخرى (فرنسية- انجليزية- ألمانية). مثل ترجمة كونج _ ترجمة جرونر

ولم تكن عملية الترجمة فقط هي دليل التأثير، بل خضع الكتاب لما خضع له في العالم العربي الإسلامي من عمليات سابقة (شرح- تحليل- اختصار- تحقيق ونقد)¹، فكان بذلك الكتاب محورا لعدة دراسات عليا، وأبحاث عملية وعلمية تجلى مردودها في شكل نتائج توصل إليها الأطباء والباحثون الغربيون، وهي مؤلفات وموسوعات شاملة اتخذت المسار نفسه. كشرح ابن رشد و شرح دونالدفيل

* ابن النفيس: هو أبو الحسن علاء الدين ولد في دمشق 607م، أهم علماء الطب وخاصة علم وظائف الأعضاء اهتم بعلوم الدين ومناهج البحث العلمي خاصة في الطبيعيات، أهم مؤلفاته الموجز في الطب والشامل في الصناعة الطبية.
1- ينظر: عبد الله الرفاع، إسهام العلماء العرب والمسلمين في الصيدلة، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، 1967م، ص 273.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

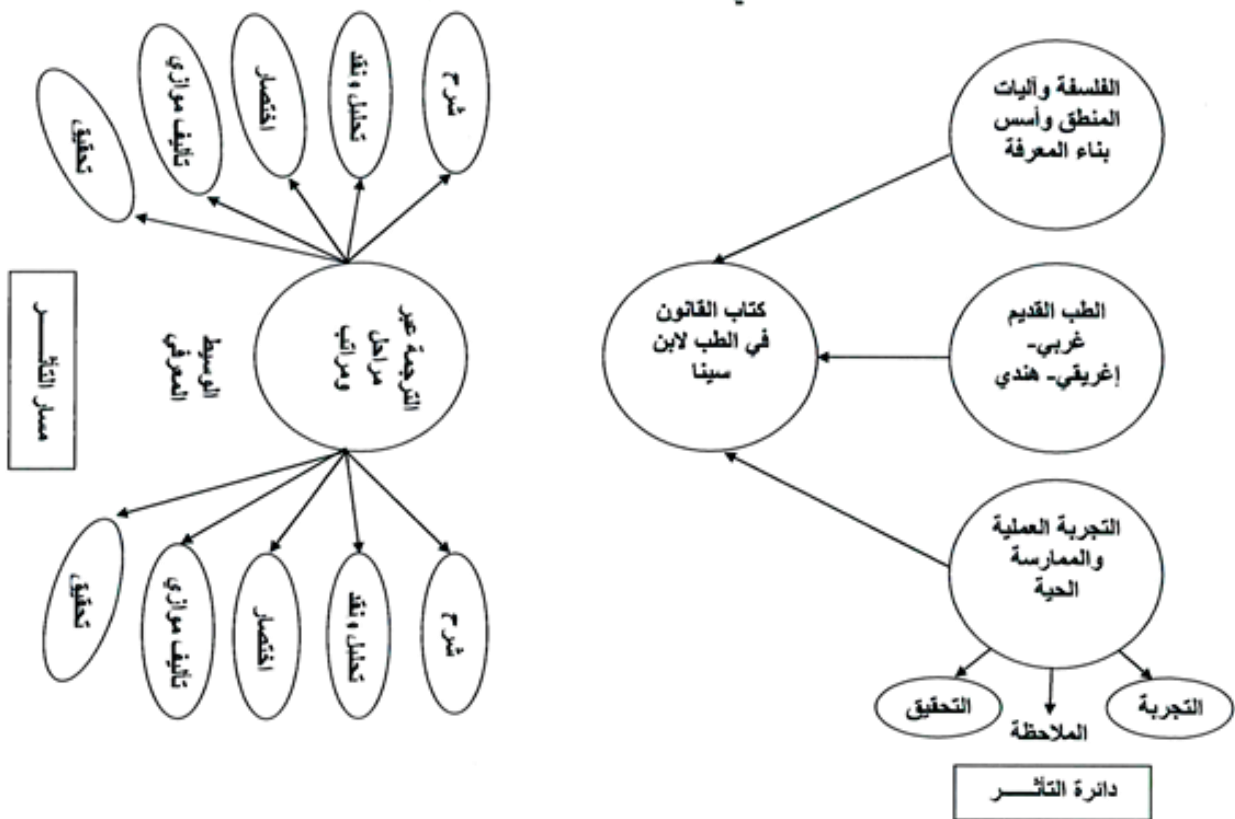
نخلص من خلال ما تقدم إلى جملة من النقاط التي تؤكد بالضرورة مركزية كتاب ابن سينا، حيث أثرت عوامل الزمان والمكان والمحيط الثقافي والحضاري على مدى اهتمام الكتاب والتأثير فيه والتأثر به، هذه النقاط هي:

- انعكاس الأوساط الثقافية والحضارية والفكرية على إنتاج الكتاب ومضمونه.
- التأثير بالننتاج الطبي العربي والاغريقي والهندي إلى جانب عمليات للتحليل والنقد.
- التأثير بالفلسفة والمنطق وأصول البحث.
- التأثير في مؤلفات العرب والغرب في مجال الطب والعلوم الصحية إلى فترات زمنية متقدمة (لاحظ الشكل).

ومما لا شك فيه أن كل هذه النقاط ستسجل حضورها معنا بشكل بارز، ولكن من خلال استنطاق المادة العلمية واللغوية حتى تتشكل لدينا مرجعيات وخلفيات المصطلح العلمي في هذه المدونة.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

كتاب القانون في الطب دائرة التأثير ومسار التأثير



الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

إن ما تقدم ذكره وتمت الإشارة إليه في الرسم يمكن أن يختصر في قولنا إن روافد المعرفة الطبية في كتاب القانون في الطب كاتب متنوعة بين الفلسفة والمنطق والطب العربي واليوناني والهندي القديم وأخذت نوعاً من الخصوصية بفعل التجربة الخاصة والممارسة الحية،¹ ثم انتقل محتوى الكتاب عبر الترجمة في مراحل وعبر مراتب إلى أن وصلت إلى اللغات الحية ليخضع بذلك الكتاب إلى العمليات المعرفية الخادمة المذكورة سابقاً.

4- المدونة (القانون في الطب) في ميزان النقد المعرفي:

إن أغلب ما قدمناه عن إسهامات سابقة حول تأثير كتاب القانون في الكتب اللاحقة لا يمثل سوى حكم عام، في حين يهتم النقد المعرفي بالكشف عن الأحكام التفصيلية الدقيقة التي لا يتوصل لها إلا أصحاب الاختصاص وذوي الخبرة، وتتراوح هذه الأحكام بين بيان جوانب الإيجاب والسلب في كتاب أو بحث، وعلى الرغم من كون العمل يشمل بيان الإيجابي والسلبي إلا أنه في الحقيقة يحمل دائماً معنى إيجابي وهو التعديل وإعادة البناء على أسس أكثر متانة، وسنقدم في ما يلي جملة من الأحكام النقدية التي أطلقت على الكتاب.

أ- الآراء النقدية الإيجابية: رأى الكثير من المهتمين بالتأليف في مجال الطب والصحة أن كتاب القانون يحمل قيمة معرفية بالغة، وأشرنا لذلك سابقاً ويمكن أن نجمل جوانب الإيجاب في آراء من حقق الكتاب أو حلله إذن.

- جمع مواد علمية ومعرفية غزيرة.
- اتباع منهجية دقيقة في الترتيب والعرض.
- خضع المادة إلى منطق التجربة العينية.²

¹ - ينظر، سارة جابري، مشروع تجديد كتاب القانون في الطب لابن سينا مداخلة ضمن المؤتمر الثالث عشر لابتكارات الطب،

14 مارس، 2018م ص 1352

² - ابن رشد، الكليات في الطب، دراسة محمد عاب الجابري، مركز دراسات، العربية، بيروت- لبنان، 2008، ص 32.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

ولعل ما هو مثير الانتباه هو كون كتاب القانون في الطب أخذ ملامح العمل الموسوعي حتى صار قانونا بحق، لأنه يرجع بالباحث إلى مصادر علمية قديمة يحتاجها ويقف على أرضيتها وقوفا تأصيليا، وهذه صفات القانون فعلا، إلى جانب أن الكتاب كان محاطا بدراسة وتحليل بمادته حتى كانت المسافة بين المؤلفات الطبية التي تلتته تفوق القرن.

ب- الآراء النقدية السلبية:

تهتم الدراسات الاستشراقية كثيرا بصورة المؤلفات والمعرفة بين المشرق والمغرب، والعكس وعلى الرغم من ضرورة الفصل بين الانتماءات والعمل النقدي الموضوعي غير مؤسس إلا أننا نلمس أن النقد المعرفي للكتب المشرقية في بلاد المغرب والأندلس أمر شائع جدا، وربما نبرر ذلك بالأسبقية، فالسابق ينقده اللاحق، ولقد استقبل الأندلسيون من علماء وأطباء كتاب القانون بالنقد والتحليل، غير أن مقالا واحدا عكف فيه صاحبه فقط على عيوب الكتاب ومثالبه، وهو مقال (ابن زهير ت 525هـ) بعنوان عن كتاب القانون، وقد ذم الكتاب من ناحية:

- كثرة المواد وتداخلها.
 - العمق الفلسفي في الطرح.
 - صعوبة اللغة واستعمال الحوشي من الألفاظ.
 - استتساخ أفكار من كتاب المجوسي.¹
- إن هذا الانتقاد وإن وصفه الكثيرون بالتحامل، إلا أننا نبرره بالنقاط الآتية:
- كثرة المواد راجعة إلى تداخل المجال وتشعب فروعها.*
 - استعمال حوشي من الألفاظ يرجع إلى عدة أسباب منها:

¹ - ابن رشد الكليات في الطب ص 34.

* يصعب تصنيف المواد المعرفية مجاليا في كتب الطب وخاصة القانون وهذا ما ينعكس كذلك على تصنيف المصطلحات العلمية مجاليا وهو ما سنقف عنده لاحقا.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

- لغة ابن سينا الرصينة.
- العودة إلى أصول المعرفة عند غير العرب.
- عدم تمرس الأندلسيين في أصول اللغة العربية وآداب التصنيف بها.
- الفلسفة جزء من المعرفة استغل ابن سينا درايته بها في تأليف الكتاب تأصيلا وتأسيسا.
- الأخذ عن السابقين لا يعد منقصة ما دام لم ينسبه لنفسه، إنما هو بيان لكون المعارف الإنسانية متكاملة وتراكمية، وليس من باب التميز القفز على آثار السابقين بل الوقوف عليها، ولسنا بذلك ندعي كمال الكتاب ولا التحيز له، فنحن بدورنا وقفنا على جوانب كهذه، خلال تأسيسنا لفكرة مشروع كتاب القانون في الطب لابن سينا،¹ خاصة وأن الفارق الزمني والمعرفي بعيد جدا، وأن الكتاب جهد بشري، حيث:
- يمكن اختصار الاستطرادات.
- القفز على التكرار وتجاوزه
- مراجعة حقائق أثبتها العلم والتكنولوجيا.
- العناية بالإصلاحات من ناحية الإهمال والاستعمال وغيرها.

5- الطرح المنهجي للمسألة المصطلحية في كتاب القانون:

لا تمثل كل هذه المحطات السابقة إلا محطات تمهيدية لما سنقدمه في محطات أخرى سالفة، كما تمثل حاليا مركزا أوليا نطرح من خلاله مجموعة من الأسئلة التي تجتمع لتشكيل الصيغة الختامية للمسألة المصطلحية وذلك من خلال :

أ- أسئلة الإشكالية:

¹- ينظر، سارة جابري، موسوعة المثقف الجزائري، دار المثقف، باتنة- الجزائر.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

نقف في هذا المقام أمام جملة الأسئلة الكبرى التي تمثل جانبا إشكاليا يتم البحث عن جواب فيه بعض تأمل ودقة تحليل، وهي تمثل الخطوط العريضة لهذا البحث وأهدافه الأولى¹ ومنها:

• ما مدى انعكاس روافد المعرفة الفكرية والفلسفية على المصطلح العلمي في كتاب القانون؟

• ما مدى انعكاس الروافد المعرفية ذات الصلة في التراث العلمي العربي والغربي بالمصطلح العلمي في كتاب القانون؟

• كيف يمكن الكشف عن نجاعة المصطلحات من خلال مفاهيمها في كتاب القانون؟

ب- أسئلة الكليات:

وهي كل ما يمكن أن نطرح من أسئلة تمس العناوين الرئيسية التي طرحناها في الجزء النظري والتي يمثل البحث فيها عملا تأسيسيا يحيط بعموميات المسألة وأختارنا منها:

• هل هناك نسقية العلاقات بين جزئيات المفاهيم والمسميات في الكتاب؟

• هل هناك نسقية العلاقات بين التعريفات والمفاهيم في الكتاب؟

• ما مرجعيات المصطلح العلمي في الكتاب؟

• ما خلفيات إنتاج واستعمال المصطلح العلمي في الكتاب؟

ج- أسئلة التحليل:

وفيها سنقف على بناء النتائج من خلال التحليل وطبيعة تحليلنا هنا تفسير وتبرير لما

تقدم؟

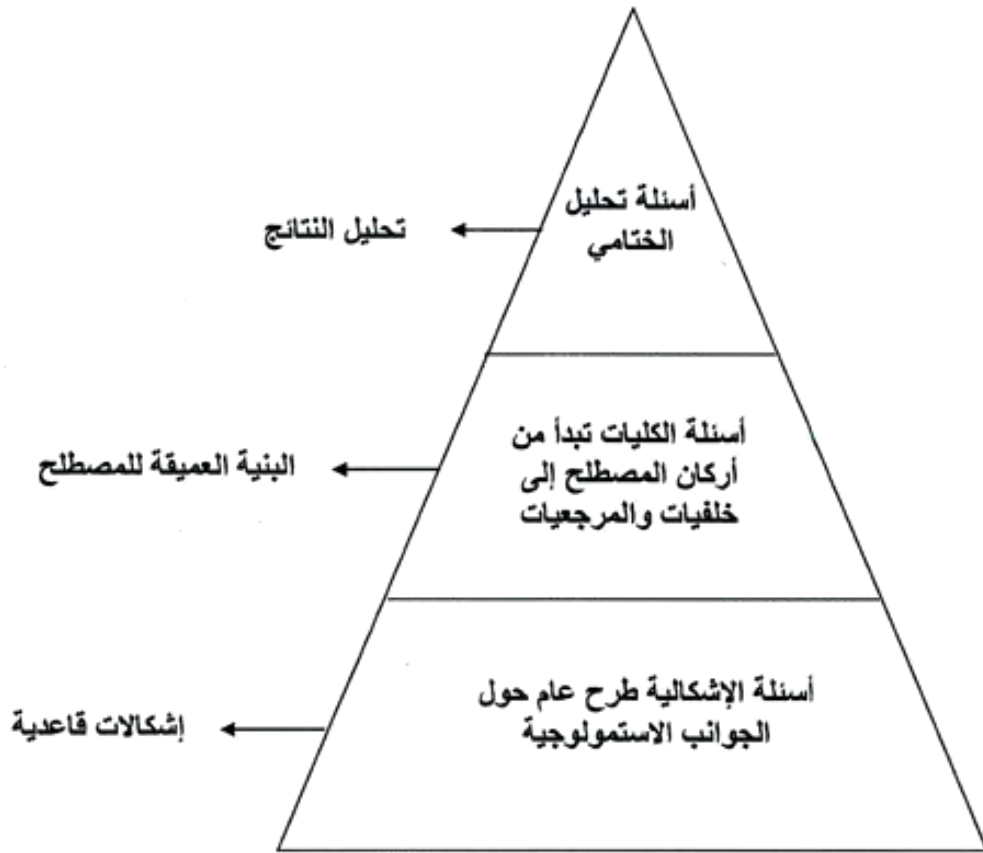
من ذلك:

• بم تفسر المؤثرات الفكرية والفلسفية للمصطلح العلمي في الكتاب؟

¹ - ينظر، محمد شفير فن طرح الأسئلة: كلية التربية، الجامعة الإسلامية في غزة، محاضرة سعية بصرية، 2016م.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لإبن سينا

- ما أسباب تعالق المفاهيم وخصائصها في الكتاب ؟
 - كيف نقيم نسقية العلاقات بين أركان المصطلح في الكتاب ؟
- وعليه فنحن أمام ثلاث خطوات لحل المسألة في شقها الاستيمولوجي وهذا ما يبينه الشكل:



في شكل تصاعدي ندرك:

- ضرورة ضبط الأسئلة.
- الوقوف على أسئلة الكليات.
- رصد وتحليل النتائج.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

ثانيا: مرجعيات وأبعاد المصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب:

كانت لنا في العنصر السابق وقفة مع عموميات حول كتاب القانون في الطب، فكانت لنا فكرة عن عصر المؤلف وتوجهه الفكري والمعرفي، ومما لا شك في أن لهذا التوجه والمحيط العام كبير الحديث حول المرجعيات المختلفة التي أثرت في مصطلحات الكتاب إدراجا واستعمالا وفق مرحلتين:

1- الكشف عن مرجعيات وأبعاد المصطلح الفكرية والفلسفية:

نقف في هذه الجزئية عند استعمالنا مصطلح الكشف الذي سنمنند فيه على سائر الأفكار التي وقفت عندها ماريا تيريرا في مجال البوابات المصطلحية من خلال:

1- بوابة البعد الفلسفي والفكري:

مما لا شك فيه أن المحيط الفكري والفلسفي قد أثر كثيرا على سير البحث العلمي لدى ابن سينا ولا سيما أنه هو الآخر فيلسوف، لذا سنقف من خلال مصطلحاته في الكتاب على هذا التأثير.

أ- مصطلحات المنطق: لم ترد مصطلحات المنطق في الكتاب عشوائيا بل دلت على تمرس كبير تدل في الإجمال على إفادته من المجال، ونكشف عن ذلك باستقراء بعض المصطلحات.

1- مصطلح القانون: وهو تسمية الكتاب التي تحمل دلالات منطقية، ولقد ورد في الكتاب مرارا نذكر من ذلك قوله: «(أعطيت القانون الكلي في المعالجة)¹، (القوانين المشتركة)²»، وفي معنى الكلمة تفسير وشرح لغوي مفصل، إلا أننا سنكتفي بما هو ذو صلة وثيقة بمصطلح قانون

¹- أبو علي الحسين أبو علي، القانون في الطب، شرح أمين الضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1999، ج1، ص 09.

²- المرجع نفسه، ص 276.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

، فمن تعريفات وشروحات الكلمة ما ورد: (جملة القواعد التأسيسية أو التنظيمية للظواهر وهو كذلك إسقاط المبادئ على الظواهر حتى تكون منظمة)¹، ومن هنا نفهم أن الكتاب:

- قائم على طريقة وهي التحليل والتجريب العلمي.
- هادف إلى وضع أسس عامة في مجال الطب.
- متوسل بأدوات العلوم الخادمة مهما كانت صفتها*.

2- مصطلح الأحكام: ورد المصطلح في عدة مواضع من الكتاب، وذلك يبدو جليا في الفهرس، إذ المصطلح هنا يمثل نقطة نظام، فمن مواضع ورودها:

- (في أحكام نبض الرياضة).²

- (أحكام نبض العوارض النفسية).

- (في أحكام نبض الغلمان).

فمن الملاحظ أن استعمال المصطلح جاء يعبر عن وجود مجموعة من التعليقات والتعميمات على الظواهر، فالحكم هو: (ما يطلق على القضايا وأطرافها من مصادر تقييمية قصد تحديد موضعها من المعرفة وبها)³، إذا فالحكم هو ما يصدر إجابا أو سلبا حول ظاهرة أو قضية ما بعد الاستطلاع، وهو ما يستوجب الوقوف عند:

• الاعتماد على مبدأي التجريب والملاحظة.

• الانتقال من الجزء إلى الكل.

• الرصد بآلية التكرار من أجل المقارنة.

¹ - ينظر، هاير الجاري، في تعريف القانون وعناصره، دراسة عامة، لندن، 2017، ص 02.

* أدوات العلم: المادة - المنهج - العروض - الملاحظة - التجربة - الأحكام - النتائج - لغة العرض - العينات. أحمد بدر: أصول البحث ومناهجه وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1978، ص 324 - 325.

² - ³ - أبو علي الحسين بن سينا، القانون في الطب، ص731.

³ - ينظر، مهدي مكي طه السعيد، محاضرات في المنطق والفلسفة، بابل - العراق، 2012، ص 07.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لإبن سينا

أ3- مصطلحات الترتيب والمنهجي (كلي- جزئي- جملة...): كسابقتها استعمل هذه المصطلحات في فهرسة الكتاب من أجل الترتيب، فنجده يقول مثلاً: (الأمور الكلية في الطب)¹، وكذلك (في جملة تغيير الأمور المضادة)²، وتأتي مختلف هذه المصطلحات عموماً ل:

- ترتيب المواد.
- بيان الخاص من الأمور.
- بيان العام من الأمور.
- التحكم في الكم المعرفي (في حالة الغزارة).
- بيان جوانب الإحاطة (في جملة الندرة والاختلاف)

أ4- مصطلحات التصنيف: المواد في الكتاب متشعبة وغزيرة، ولكل صنف أو باب منه لغة تصنيف وإدراج خاصة لذلك نجد الكثير من المصطلحات الدالة على ذلك مثل: (أقسام)، (أسباب)، (تأثير)، (موجبات)، (كيفيات)³، والملاحظ من هذه المصطلحات:

- بحثه في الأصناف والأنواع.
- بحثه في العلل والعوامل.
- بحثه في الكيفيات والحالات والمؤثرات.

وغير هذه المصطلحات في الكتاب غزير والذال على دقتها العلمية عدم القدرة على استبدالها استبدالاً أفقي، فليست الأسباب نفسها الموجبات مثلاً.

¹- أبو علي الحسين بن علي، القانون في الطب ج 1 ص 11.

²- المرجع نفسه، ص 138.

³- المرجع نفسه، ج 3، ص 733.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

ب-مصطلحات علم النفس: اهتم ابن سينا كثيرا بعلم النفس في الكتاب ولم يكن له إلا أن يتوجه لذلك خاصة وأن القانون يقول (إن الصحة النفسية رديفة الصحة البدنية) ولذلك كان توظيف المصطلح المدرج ضمن المجال واضحا، نذكر من ذلك:

ب1- مصطلحات الانفعالات: أوردها في فصل حول القوى النفسانية ونذكر (الخوف)، (الغضب).¹...

والملاحظ أن الحاجة لهذه المصطلحات كانت ذات صلة كما ذكرنا التأثير البدني حيث يرد ذلك في قوله (... ويضيفون إليها حركات الخوف والغضب لما يجدون من ذلك الانبساط والانقباض العارض للروح المنسوب لهذه القوى).²

لذا نلاحظ:

- التبرير العلمي المؤسس.
- الانتقال بين المصطلحات (الخوف- الانبساط/ الغضب- انقباض).

ب2- مصطلحات الإحساس والإدراك:

من الأمثلة الواضحة على ذلك ما ورد في فصل عن القوى النفسية كمصطلحات (القوة المدركة- القوى الحسية- الحس المشترك- الخيال- الوهم).

ولقد اعتنى ابن سينا بهذا الجانب وكان مبلغ عنايته يظهر في:

- إرجاع المصطلحات لمستعملها النفسانيين والحكماء وغيرهم.
- إرداف المصطلحات بتفسيراتها العلمية.
- إرداف التفسيرات وإن كانت متضاربة.

2-روافد المرجعيات الفلسفية والفكرية للمصطلح في كتاب القانون:

¹- الو علي الحسين ابن سينا ج1، ص 99.

²-2 - المرجع نفسه ، ص 100.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القاتون في الطب لابن سينا

بعد الولوج إلى جانب البوابة الفلسفية من خلال عملية جرد بسيطة لجملة من المصطلحات، ننتقل إلى روافد هذه المرجعيات ومصادرها بالتعليل والتفسير:

أ- المنطق عند الفلاسفة القدامى: لا ينكر ابن سينا بأي حال من الأحوال إقباله على القراءة والاطلاع على مباحث المنطق الأرسطي وغيره من فصول الفكر اليوناني، ويعبر عن ذلك بولخماير مختار، بقوله في أحد كتبه «فقد استخدم المصطلح من المباحث الفلسفية القديمة والمتأخرة في الفكر اليوناني»^{*}، وهي مندرجة آنذاك ضمن فرع يسمى بالفلسفة الطبيعية والتي كانت تعني بتفسير الموجودات المرئية¹.

فبالرغم من كون المصطلحات الكثيرة الواردة في الكتاب تتعلق بالطب، إلا أن الأساس المعرفي ذو العلاقة بفلسفة الطبيعيات كان حاضرا، وكان الحضور بصورتين حضور حرفي (التعريب)، وحضور معنوي (الترجمة)، وسنفصل في هذا لاحقا.

ب- الفلسفة العربية الإسلامية: اختص ابن سينا بالبحث في قضايا الفكر العربي الإسلامي وناقش الكثير من القضايا الهامة في مجال المنطق، فامتلك بذلك أدوات التحليل وتجاوز حدود التأثير بالآخر إلى حد إسقاط المبادئ الكلية على قضايا الفكر بخصوصيتها، ولعل ما يلفت الانتباه أنه فصل بشكل جيد في الاسم والتسمية، أي المصطلح إذ يقول: «فالاسم لفظة دالة بتواطؤ مجردة من الزمان وليس واحد من أجزاءها دال على الانفراد، وقد علمت معنى كلمة تواطئ...»²

والكلام في هذا مفصل، وهو رغم عمقه دال على أن اشتغال ابن سينا بالفلسفة الإسلامية أخذ في اعتباره حاجة العلم إلى المصطلح (التسمية) العربية الخالصة.

*- فبالرجوع إلى الكتاب نلاحظ إرجاعه كثير من المعلومات لأصحابها مثل: جالينوس- وأرسطو طاليس وغيرهما.

¹- بولخماير مختار، نظرية الطبيعيات عند ابن سينا، دار عويدات، بيروت- لبنان، ط1، 1986، ص 08.

²- أبو علي الحسين علي بن سينا، كتاب المنطق، تح: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، مصر 2008، ج1، ص 370.

II- الكشف عن مرجعيات والأبعاد المعرفية المصطلح:

سيكون هذا العنصر أكثر تحديدا لأصناف المصطلح والفصول المعرفية التي ينتمي إليها وذلك عبر:

1- بوابة البعد المعرفي: إن الذي يتبع العناصر السابقة عن مضمون الكتاب مع تصفح بسيط لمحتواه يجد أنه كتاب موسوعي متفتح على الكثير من صنوف المعرفة، لذا فنحن أمام كم هائل من المصطلحات تتدرج ضمن:

أ- المصطلحات الكيماوية والفيزيائية: احتاج ابن سينا ليكون باحثا متكامل المشارب، لذلك نجده واسع الدراية بكل مجال يخدم بحثه، فنرى من ذلك:

أ1- توظيفه لمصطلحات الفيزياء: حيث تعمل الفيزياء على محاور عدة:

- محور جسم الإنسان وأعضائه.
- محور أدوات العمل المختلفة.

نذكر من المصطلحات: (الناقلة- الماسكة- الذاتية- الرافعة- التحريك)¹

بالرجوع إلى الفصل الذي اندرج ضمنه هذا النوع من المصطلحات وجدناه متعلقا بأنواع القوى، ونلاحظ عليها:

- حسن التمييز.
- الحفاظ على خصوصية الميدان (الفيزياء).

2- المصطلحات الكيمياء والصيدلة: أفرد ابن سينا فصلين من كتابه بشأن تركيب الأدوية واستعمالها بصفاتها الشق المقصود من عملية التطبيب وشقها الأول هو التشخيص، ولما كانت مادة الطبيعة والمحول وغيرها تمثل مادة الأدوية لذلك تعامل معها بصفة مباشرة، فاستعمل

¹ - أبو علي الحسين بن علي بن سينا، القانون، ج1، ص 197.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

مصطلحات دالة على ذلك (التعادل - التغالب)¹، وكذلك (المحلل - الملطف - المجالي* - المخشن - المفتوح - الجانب)²، أما الملاحظ هنا:

- المصطلحات الأولى عبرت عن علاقات المواد فيما بينها.
 - المصطلحات الثانية مثلت وصفا وصنفا للأدوية من حيث وظيفتها أو مادتها.
- ب- المصطلحات الطبية: لم يكن تأخيرنا لهذا النوع من المصطلحات إلا من قبيل فصل ميدان الطب عن باقي الميادين الخاصة به، إذ ليست الكيمياء والفيزياء والصيدلة إلا موادا خادمة* وداعمة لمادة الطب، التي عجز قانون ابن سينا بهذه المصطلحات فنجد:
- ب1- مصطلحات الأمراض من ذلك: (الحمى - القيء - الإسهال - الصداع)³ (الجدري - الحصبة)⁴.

ونرى في هذه المصطلحات طابع العادة والاستعمال وغير كثير في الكتاب، غير أن بعضها قد لا يكون متواترا على الاستماع، وهذا ما يحدد مبدأ لغويا ألا وهو (مبدأ الاستعمال) وسنقف عنده لاحقا.

ب2- مصطلحات العلاجات: فالكتاب كله ومجال الطب قائم على ثنائية مرض علاج، ومن المصطلحات المستعملة في العلاج (التدبير - الخياطة)⁵ (العلاج والمعالجة)⁶، وهذه

¹ - أبو علي الحسين بن علي بن سينا القانون في الطب ، ص 315.

* المجلى والمغالب

² - المرجع نفسه، ص 329.

³ - علي بن الحسين بن علي ابن سينا، المرجع نفسه، ص 568

⁴ - المرجع نفسه، ص 569.

⁵ - المرجع نفسه، ج3، ص 369.

⁶ - المرجع نفسه، ج1، ص12

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

المصطلحات جميعها عامة لأنها تعبير عن مجمل ما تضمن الكتاب، أما التفصيل فهو في المتن وتتصف المصطلحات هنا بـ:

- الكثرة والتواتر.
- الانقسام إلى حقول ومجالات.
- اتصال بعضها بأعضاء أو ظواهر، دون غيرها، إلى جانب سمات لغوية أخرى لها فصل خاص بها.

2- روافد المرجعيات المعرفية للمصطلح العلمي:

اجتمع الرصيد المعرفي لابن سينا وتمثل جليا في مصطلحاته، وأدى ذلك إلى ثراء اصطلاحي ومخزون مفاهيمي وافر نبحت في أجزاءه بالتفصيل.

أ- العلوم الصحية القديمة: اطلع ابن سينا على التراث الطبي والاصطلاحي من ذلك:

1- كتاب تكامل الصناعة الطبية المجوسي: إذ مثل هذا الكتاب مرجعية علمية ومعرفية ارتكز عليها ابن سينا، فتأثر بالكتاب شكلا ومضمونا ورجع إليه في عدة مواضع، ذلك لأن الكتاب (أول التأليف المنظم في الطب العربي ومؤسس التصور الذي ظل سائدا إلى غاية ابن رشد)¹.

و مع ذلك كان للكاتب خصوصيته التي دلت على تطوير ميدان الطب بشكل واضح

2- التصنيفات السابقة في الصيدلة والتركيب الدوائي: يقر ابن سينا أن المعرفة تراكمية ولا سيما منها علوم الطب والطبيعات، ويرى أن الرجوع إلى المعارف السابقة نجاح في حد ذاته²، فإما أن يقود إلى اختصار الجهد والوقت تفرغا لأمر جديدة، أو يقودنا إلى النقد بناء وتصحيحا

¹ - ابو الوليد أحمد بن محمد ابن رشد، الكليات في الطب دراسة وتحقيق محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2008، ص 39.

أبو علي الحسين بن علي ابن سينا، التعليقات، ص 262.

² - اسعد غندور البحث المنهجي عند العرب قراءات دمشق سوريا ط1 2001 ص 14

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

للأخطاء، وعلى هذا وجدنا في كتاب الرازي وكثير من الرسائل الوجيزة في العلاج والعقاقير حاضرة في كتابه*.

ب- المنهج العلمي والمنهجية: مما لا شك فيه أن تأطير المعرفة واحد من عوامل نجاحها، ولقد أحسن ابن سينا تأطير مادته في الكتاب حيث توفر:

ب1- الملمح التجريبي العملي: لا جدال في كون كتاب القانون ذو طابع مادي بحت يحتاج التجربة، لذلك نجد صاحب القانون قد نجح في الممارسة، إذ يقول فصل المؤلف: «لا شك أن الباحث في منهج ابن سينا في دراسة النباتات سينتهي إلى أنه قد اتبع منهجا علميا قوامه الملاحظة وإجراء التجارب، وإعطاء الأولوية المطلقة للمعطيات الحسية وطرح الأفكار القبلية، وذلك بطبيعة الحال أن ابن سينا كان يؤمن بأن قضايا العلم لا بد أن تستقرأ من ملاحظة الأنواع العديدة من الكائنات الجزئية»¹.

وبطبيعة الحال سيكون نتاج ارتكازه على هذا المنهج:

- استعماله لمصطلحات خادمة له.
- تداوله لمفاهيم ذات صلة به.
- انتقاؤه لتعريفات تقربه للقارئ.

ب2- منهج صوغ الفرضيات: يكثر الافتراض في حالتين:

- تشابه المواد سببا وحالة وهدفا واختلافها طبيعة.
- قلة الوسائل وقصورها.

* من المصطلحات المشتركة بينهما المجليات- العقاقير- التشريح- القلع- الفصد- الاستفراغ.

¹- فيصل المؤلف المنهج التجريبي الطبي أبو بكر الرازي وابن سينا وعلاقته بالمنهج الطبي، مصر المعاصر، ط1، 2017، ص 170.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

لذلك نجد أن ابن سينا أكثر من اعتمد على الفرض أو الافتراض حتى يصل للحقيقة، يقول فيصل مؤلف: «ويستخدم ابن سينا في هذا الصدد أسلوب الفروض* عرض أمراض الدماغ فيحصرها ثمانية فيطلق عليها اسم سوء المزاجات المفردة»¹، يحيلنا هذا القول:

- الافتراض يقود إلى مفاهيم جديدة قد تكون غير مسبوقة.
- المفاهيم الجديدة تقود إلى مصطلحات جديدة مثل ما ورد في المقولة (عبارة يسميها...).
- ب3- طريقة التفصيل بعد الإجمال: ويتمثل هذه الطريقة مبدأ من مبادئ المنطق من جهة وطريقة ناجحة من طرق الشرح والعرض، ولقد وظفها ابن سينا كثيرا، من ذلك حديثه عن الحمى عموما في قوله: (الحمى حرارة غريبة.... ومن الناس من قسم الحمى إلى قسمين حمى مرض وحمى عرض... أم حمى المرض...)²، وتخدم هذه الطريقة المصطلح في:
 - الذكر الأولي للمصطلح حتى لا يكون جديدا علينا في حال عرضه.
 - فرز المصطلحات ومعرفة مكانها بالموازاة مع ما يوافقها ويخالفها في العرض التفصيلي.
- ج- أصول الطب النبوي: شكل الرصيد المعرفي الديني قاعدة صلبة لجملة المعارف الصحية فكانت الرسائل والتصانيف منذ بداية عصر ابن سينا فهم:
- ج1- الحاجة إلى التداوي: وهي قضايا عالجه الإسلام ودعا إليها وفصل في أسسها وأهدافها.

*- قال في التعليقات: المقدمات الظنية ممكنة على التساوي فتكون نتائجها ممكنة على التساوي فلا يترجح أحد الطرفين على الآخر، فلأجل ذلك صار يقع فيه الغلط، وقد تكون تجريبية، وكذلك المقدمات النجومية، ولهذا ما يتعذر على الطبيب الحكم إذا كانت المقدمات ممكنة، لأن النتيجة تكون ممكنة ويصح الطرفان عنده ولا يمكنه الحكم بأحدهما، ولذلك قد يشق عليه معرفة كمية الأخلط التي في البدن ومعرفة كمية ما زاد أحدهما عن مقداره حتى إلى حال اعتداله بعلاجه، فإن زاد في العلاج الذي يريد به يرده إلى حاله، أوقعه في مرض آخر، وإن نقص نقص عن المقدار المحتاج إليه.. ص 63.

¹- فيصل مؤلف، المنهج التجريبي الطبي ص 190.

²- أبو علي بن الحسين بن علي بن سينا، القانون في الطب ج3، ص 05.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

ج2- العلاجات والأدوية من القرآن والسنة: حيث شكل الرصيد القرآني والسنة قاعدة قرينة ب(الأدوية- الأعشاب- الأمراض- الغذاء دواء- العلاجات)¹.

لذا نجد أن الكثير من الأمراض والأعراض والأدوية واردة تسميتها (إصلاحاتها) في الطب النبوي ووظفت كما هي في كتاب القانون وغيره مثل (الاستسقاء أبخرة الرأس- عرق النسا- الجذام...) وغيرها كثير، مع وجود بعض الخصوصيات سواء كان في هذه الكتب أو في السنة.

III- الكشف عن المرجعيات التواصلية واللغوية: ينبغي في هذه المرحلة تحديدا أن يكون الحديث جد دقيق وذلك لأننا بصدد ملامسة جانبين:

- جانب التواصل دون الغوص في لغة التخصص لأن لها عنصر خاص.
- جانب سمات المصطلحات اللغوية وهو مادة الفصل الموالي، وعليه نحاول الالتزام قدر الممكن من خلال:

1- بوابة البعد التواصلية: لا يخفى على أي مطلع أن للتصنيف العربي التراثي آداب وأصول ولقد حافظ عليها ابن سينا من أجل غرضين:

- أ- إقامة الاتصال: إذ نراه استعمل لذلك مؤشرات دالة مثل:
- استعمال فعل القول بصيغة مثال: (نذكر في هذا الباب² الفعل أعلم)³.
- نون المتكلم مثل: (ويجب أن نفصل هنا تفصيلا...) ⁴، و(إن لنا في الأدوية القلبية ما نقول)⁵.

¹- ينظر، سليمان إبراهيم أبو دفة، من الروضة النبوية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2009، ص 13.

²- أبو علي الحسين ابن علي بن سينا، القانون في الطب، ج3، ص 327.

³- المرجع نفسه، ص 376

⁴- المرجع نفسه، ج2، ص 387.

⁵- المرجع نفسه، ص 376.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

ففاعل القول وضمير المتكلم هنا تعمل دور المؤثر، فهي إما أن تشمل دور النحوية الجماعية، فالجميع عرض للأمراض أو دور لفت الانتباه، فالمسألة تأخذ بعد جماعي عند المهتمين.

ب- إقامة الاصطلاح: فالاصطلاح أو التسمية لدى ابن سينا يمثل سقف العناية العلمية لذا تجده يشير إلى التسمية وأحوالها، والاختلافات المتصلة بها من ذلك: قوله (...يسمىها الأطباء قوة طبيعة)¹، ثم ناقش هذه التسمية وهو ما سندرجه في عنصر آت و(القوة التي تسمى الحس المشترك)² وكذلك قوله: «إذ لا منازعة في الأسماء إذ لا بد أن نفهم المعاني والفروق»³، فلقد وردت التسمية في هذه المواضع معبرة في كل مرة عن فكرة* ذات صلة بالمصطلح هي:

- اعتماده على إصلاحات الأطباء سابقين ومعاصرين.
- اعتماده اللفظ العام الشهير دون أجتهد إن كان خادما.
- اختلافات المصطلح لا ينبغي أن تأخذ حجما كبيرا في التنازع حولها لأن الأجدد العناية بدقة الفروق والمعاني بالمفاهيم.

2- بوابة البعد اللغوي: مادة المصطلح هي اللغة، وعلى قدر إجادتها والإمعان في تجليتها، تأتي المصطلحات مناسبة وثرية، وكلما كان الباحث مجيدا للغة كلما كانت قناة تواصله مع من سيشاركونه الاختصاص أكثر مرونة، وقد تجلت مثل هذه الجوانب في كتاب القانون.

¹ - أبو علي الحسين بن علي بن سينا ، ج1، ص 99.

² - المرجع نفسه، ج1، ص 100.

³ - المرجع نفسه، ج1، ص 101.

*- للألفاظ المفردة وأحوال تعرض لها من حيث هي موجودة، كدلالتها على معانيها، مثل دلالة لفظ الجوهر على ما يدل عليه والكمية على ما تدل عليه ولها أحوال تعرض لها من حيث هي متصورة، كالكلية والجزئي والذاتي والعرضي وأمثال ذلك مما يعرض لها من حيث هي معقولة متصورة، لا من حيث هي موجودة، وذلك أن الإنسان من حيث هو إنسان لا تعرض له الكلية ولا الجزئية ولا الذاتية ولا العرضية ولا من حيث هو موجود في الأعيان، بل تعرض له من حيث هو موجود معقول، ويعرض العقل فيه هذه الاعتبارات، فيكون موضوع المنطق على هذا الوجه. التعليقات، ص 47.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

أ- دقة الدلالة: حيث تفيد الدقة في:

1- التفريق: (القيء - الاستفراغ - التهرع) فهي ليست بمعنى واحد.

2- الدقة: (القصد - الحجامه - العلق) فلذاتها قيمة لغوية بالغة.

ب- مرونة الاستعمال: وهذا يخص جانب اللفظ الدال حيث:

ب1- يعمد إلى حسن التصنيفات: مثل (استفراغ - استفراغات)¹.

ب2- يعمد إلى بناء صيغة عربية لمصطلح أعجمي: من ذلك المكابيل والموازين، ونفصل في كل هذا في أوانه، أما في ما يخص تمرس ابن سينا في اللغة العربية فهو راجع لعوامل عديدة كأصله الفارسي شأنه، وتضيف إليها إدراكه أنها في ذلك الوقت لغة قادرة على إيصال المعارف والنقل منها واليها²، فأصر على الاطلاع على أكثر مدونات عربية لتأصيل لغته وتعميق الخبرة فيها.

لا مجال لحصر كل ما يمكن أن يؤثر في ميلاد واستعمال المصطلح من خلفيات ومرجعيات، غير أنه من الواجب أن نهتم اهتماما شديدا بالمرجعيات الأكثر ظهور، وهذا ما جعلنا نختار أبرزها في العناصر السالفة الذكر، غير أن طريقة العرض هنا من قبيل العموم لأنها اكتفت بأخذ عينات مصطلحية قصد الاستدلال والتبرير لها، وسنسوق أمثلة أكثر تحليلا ودقة لاحقا.

IV- أنموذج تطبيقي لدراسة مرجعيات المصطلحات:

أثرنا أن يكون هذا العنصر صورة عن طريقة عملنا على المصطلحات التي تم الاستشهاد بها في كل الجزئيات السابقة، إذ سنختار قطعة موجزة من الكتاب، ونسقط عليها الكشف عن بوابات أبعادها البيان مرجعية مصطلحاتها وذلك من خلال:

1- ينظر: فيصل المؤلف المنهج التجريبي في الطب ص 67

2- ينظر: عبد الله الرفاع. إسهام العلماء العرب و المسلمين في الصيدلة مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان 1987 م ص 281

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

1- أنموذج تطبيقي لعينة من الكتاب (الكتاب 2):

أ- نص القطعة عنوان القطعة: كلام كلي في السموم المشروبة¹
طبيعته: فصل من مقال عام بعنوان: في أصول ما يعلم من السموم المشروبة وتفصيل القول في معالجات السموم التي ليست بحيوانية.

ب- التحليل المرجعي للقطعة النصية : في مقام قراءة مرجعيات وأبعاد المصطلح العلمي لكتاب القانون في الطب لابن سينا نقوم بالخطوتين الآتيتين:
الجدول الإحصائي: العدد الكلي لمصطلحات العينة.

المصطلح	مجالاته				
	الطبيعية	الفيزياء	الطب	كيمياء الصيدلة	الفلسفة
أصناف					×
فاعل				×	×
كيفية					×
صورة					×
جملة					×
جوهر				×	
أكال					

1- أبو علي الحسن بن علي ابن سينا ج3 ص9

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

			×	ملهب ¹
			×	مسخن
			×	الأورنيون ²
	×		×	مبرد
			×	مسد
		×		مسالك النفس
		×		البدن
			×	المرداسنج ³
		×	×	البش
				عضو
		×		الأرنب البحري
		×		الرئة
×		×		القلب
				الشرايين
			×	تحليل
		×		الأمزجة
			×	السموم الحارة
	×	×		الانفعال

² الأورنيون اسم دواء
³ لهب اللهب أشعل النار إذ خلص من الدخان لهيب النار حرها _ تلتهب يلتهب و يلتهب يحترق و يتضرم

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

×	×			×	مضادة الزرازير ¹
×	×			×	
	×				ضعف الحيوان
	×	×		×	الفرق
					القياس
				×	حرارته
×	×				طبيعته
					الزجاج
	×				قوى فاعلة
					إنقاص
4	6	8	11	7	المجموع

ج- تحليل محتوى العينة: نتج في التحليل ما يلي:

ج1- المرجعية الفلسفية: لقد اعتبر ابن سينا من بداية القاعدة تأصيلاً فلسفياً حيث:

- اعتمد مصطلحات المنطق من مثل ذلك: أصناف- كيفية- صورة- جوهر- جملة- فاعل- قياس. وكان الغرض من ذلك تأسيسه لإطار عام حول الموضوع؛ حيث أشارت إلى ضرورة تقسيم السموم إلى صنوف، ثم كان الفيصل في ذلك جملة من المعايير هي الطبعة والجوهر والأثر، وإلى جانب ذلك رجع إلى عملية القياس حتى يستقرأ المادة ويختبرها.

¹ الزرازير الحشرات

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

- مصطلحات الأحكام: ومن ذلك المصطلحات (مضادة- قياس- مطلقا- حكم)¹ وهذا الحكم ليس فلسفيا بحتا، فقد يأخذ سمات الموضوع المحكوم فيه ألا وهو السموم
- المندرجة في مجال الصيدلة والكيمياء، كما أن الحكم والقياس يدل على وجود مصطلحات أخرى ستعبر عن المقاس والمقيس عليه، تتدرج عموما ضمن الإنسان والحيوان وهذا ما نفصل فيها لاحقا.

ج2- المرجعية المعرفية: وتمثل خانات الجدول السابق المجالات المعرفية، التي اندرجت ضمنها المصطلحات وهي ذاتها الخلفيات استبعد منها ابن سينا مصطلحاته فكانت بذلك: (فلسفية- طبية صيدلية (كيميائية) فيزيائية) ولقد اتخذ لذلك سبيلين هما:

- سبيل التجريب: ولقد دلت عليه بعض المصطلحات مثل (تحليل- الانفعال- استحالة الغذاء- القياس) فقد دلت جميعها على وجود عملية تحليل وتجريب لمواد وأثرها وخدمة في ذلك عملية القياس بين طرفين الإنسان والحيوان.
- سبيل التفصيل بعد الإجمال: وظف ابن سينا المصطلحات الدالة اتباع على ذلك (أصناف السموم- صنفان- كيفية- جملة...) والجامع بينها جميع استعماله الألفاظ المعبرة عن ذلك مثل (أما- الأول- الثاني).
- سبيل الافتراض: اعتمده ابن سينا فقط في الأخير عندما كان في موضع تأكيد من صدق مقولة (إن بعض السموم تؤثر في الإنسان ولا تؤثر في الحيوان) فاستعمل مصطلحات (القياس* - مطلقا- وجه- مناسبات...).

1- ادوارد لكويانيكس في المنطق وأدواته ترجمة نقولا جبر، دار الفكر العربي المعاصر، بيروت 2013، ج1، ص 32.
* يرى ابن سينا أن القياس قوله: قياس يلزم مقتضاه، أي مقتضاه وهو النتيجة لازم إذا صحت المقدمات، والتأليف قياس بالقياس إلى المخاطب، إنما يلزم مقتضاه وهو النتيجة، أي يجب مقتضاه إذا سلمه المخاطب سواء كان صدقا أو كذبا، ص 56.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

ولقد عبرت على عملية افتراض عبر الوسائل اللغوية الآتية: (ومن أين علم ؟ - هذا وجه- فعسى أن اللغويون ليس بسم...).

ج3- المرجعية اللغوية التواصلية: لم تكن في هذه الناحية اصطلاحات جديدة، ونكتفي بذكر ما استعمله من عبارات التواصل كقوله: (أعلم أن مضرة المخدرات...). (وأقول هذا وجه من المناسبات).

2- أنموذج توضيحي لدراسة مرجعيات المصطلحات (الكتاب 1): نتناول عينة جديدة من الكتاب وردت في بابه الأول قصد الوقوف على أكثر عدد من النتائج لتحليل مرجعيات المصطلح من خلال:

أ- نص العينة: اخترنا فصلين موجزين من مجال التشريح كان عنوانهما في تشريح عضل المقلة، وفي تشريح عضل الجفن.

وهما الفصلان الرابع والخامس من جملة فصول عددها ثلاثون فصلا وعنوان الجملة العضل، ونص العينة ما يلي:

ب- التحليل المرجعي للمصطلحات: في مقام التحليل المرجعي لمصطلحات المدونة نقدم الخطوتين:

مجالاته					المصطلح
الطبيعية	الفيزياء	الطب	كيمياء الصيدلة	الفلسفة	
4	6	8	11	7	المجموع

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

التحليل محتوى العينة: وذلك من خلال

ج-أنواع المرجعيات المصطلحية في العينة:

ج1- المرجعيات الفلسفية: لم يكن للمرجعية الفلسفية كبير حضور في مصطلحات العينة

المدروسة هنا، وذلك راجع إلى:

• طبيعة العينة تجريبية مادية.

• عدم الحاجة إلى البحث في ما وراء المادة

لذلك استعمل مصطلحي (الأسباب) و(المنهج) عندما حاول أن يجد الرابط المنطقي بين خلق

الله تعالى لهذا العضو العين بهذه الطريقة وتوافقها مع وظيفتها الحساسة.

جدول احصائي للموارد المصطلحية للعينة النصية

مجالاته					المصطلح
الطبيعية	الفيزياء	الفلسفة	الصيدلة	الطب	
				×	العضل
					الحركة
				×	المقلة
	×				فوق
	×				أسفل
				×
	×			×	العينين

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القاتون في الطب لابن سينا

					الجبهة
	×				التوريب*
					الاستدارة
	×			×	العصبية
					ابلاسترخاء
				×	المجط
				×	التحديق
				×	أعشيتها
	×			×	التقشب
				×	الجفن
	×				الحركة
	×				الأعلى
				×	التغميض
	×				الأفعال
		×			الأسباب
		×			المنهج
	×				انعطاف
	×				انقلاب
	×				الارتفاع

* التوريب وارب تكلم دون مواربة دون خداع وقاتل ودم ورب دم فاسد، وباب وارب مفتوح، تاج العروس باب الباء.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

	×				الطرف
					الانحدار
				×	وسط الجفن
	×			×	الانطباق
				×	الملقو*
	×				الاستقامة
					القشائين
	×			×	مستعرضة
				×	الهدف
	16	2	0	16	المجموع

ج2- المرجعية المعرفية: ساد العينة صنفان من المصطلحات:

- مصطلحات الطب متعلقة بالعضو المدروس (جفن- مقلّة، من ذلك: العين- الجفن- الأغشية- الطرف...)، ونلاحظ في كل هذه المصطلحات تناسبها مع موضوع الفصل وهو تشريح العضو.
- مصطلحات الفيزياء: ولا نقصد بالفيزياء هنا علم المادة وتحولاتها في العموم إذ حصرها ابن سينا في فيزياء وميكانيكا البدن والعضو تحديد*. (الارتفاع- الاستدارة- الحركة- الانعطاف...).

* الملقو من لقوة: داء يصيب الوجه يعوج منه الشدق إلى أحد جانبي العنق.
اللقوة ج لقاء والقاء العقاب الاثنتين سميت بذلك لاعوجاجها في منقارها الملقو المصاب بداء اللقوة ص 730.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القاتون في الطب لابن سينا

ونلاحظ على الرغم من تقارب المصطلحات إلا أن ابن سينا يفرق بينها جيدا ويوظفها حسب توافق المفهوم مع المسمى.

3- أنموذج توضيحي لمرجعيات المصطلحات: (الكتاب 3) هذه عينة ثالثة تؤكد تجلي مختلف المرجعيات في المصطلح العلمي واستعماله في الكتاب.

أ- نص القطعة: تتمثل القطعة جزءا من باب أمراض الرحم وعنوانه (جملة في سائر أمراض الرحم) والذي اخترنا منه فصل (الورم البلغمي في الرحم) وما تضمن من علاج ومراهم، وهذا نص العينة.

ب- تحليل المحتوى

المصطلح	مجالاته			
	الطب	الصيدلة/ كيمياء	الفيزياء	الفلسفة
الورم الصلب	×			×
إدراكه				
اللمس	×			×
عسر*	×			
عروض	×			

*- المتحرك يحتاج إلى مسافة لأنه إما أن يتحرك في مكان فتكون الحركة المستقيمة، أو يتحرك على شيء فتكون مستديرة، فلا غنى له عن مسافة. والحركة المستديرة ما لم تكن شيء يتحرك عليه المتحرك بالاستدارة لم يصح وجودها، كما أن الحركة المستقيمة ما لم تكن مسافة لم يصح وجودها.

* عسر عسير ضد اليسر وهو الضيق والشدة والصعوبة والعسرة والمعسرة والعسرى خلاف الميسرة والأعسر من يستعمل اليسرى، وقد عسر فهو عسر والعسر ضد الفرج لسان العرب باب عسر

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

				×	سرطان
	×				انقلاب
	×				الارتفاع
	×				الطرف
					الانحدار
				×	وسط الجفن
	×			×	الانطباق
				×	الملقو
	×				الاستقامة
					القشائين
	×			×	مستعرضة
				×	الهدف
					المجموع

احتوت العينة على التالي: أكبر عدد من المصطلحات المدرجة ضمن الطب، ندرة المصطلحات الفيزيائية والفلسفية.

ج-مرجعيات المصطلحات:

بدأ التدرج في مرجعيات المصطلح بحسب ما ورد في الجدول على أساس:

ج1- المرجعيات الفلسفية: كانت في هذه القطعة شبه قليلة إلا ما أفاد منها التشخيص في البداية للمرض، حيث استعمل (الإدراك والحواس) وكانت دالة على الغاية المتوخاة من العملية ألا وهي التشخيص، ونلاحظ كذلك دلالتها على منهج التجريب خلال عملية العلاج باستعماله

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

مصطلح (المراهم المجربة) ومصطلح (نسختها) ويقصد بالنسخة هنا طريقة إنجاز وصفة العلاج ومقاديرها.

ج2- المرجعيات العلمية والمعرفية: توزعت على ثلاث نواح:

- الناحية الأولى: الطب بما يحمل من (مصطلحات دالة على الأعضاء: رحم- بطن- ساق- حجاب) ومصطلحات دالة على المرض (سرطان- الحمى- استسقاء) ومصطلحات دالة على العرض: (عرق- برد- حرارة)، وهذا دال على صلة المرض بجلمة من الأعراض.
- الناحية الثانية: ناحية الصيدلة وشملت الأدوية (أدوية مراهم أضمدة) ونكر مصطلحات أدوية أعجمية الواردة في الجدول .
- الناحية الثالثة: مجال الطبيعيات واعتبرت هنا مصدرا من مصادر الدواء أو واحدا من الأعراض التي استمدت اصطلاحها من المادة الطبيعية، كاللون (خضرة- حمرة- سوداوية).

وبالإجمال فإن المرجعيات تحضر وتوظف بنسب وحسب الحاجة إليها، فليس شرطا أن تتوفر جميعها أو تغيب، وهذا دليل على منطقية التوظيف الاصطلاحي.

مجالاته					المصطلح
الطبيعيات	الفلسفة	الفيزياء	الصيدلة/ كيمياء	الطب	
					ساقان القدم عظم

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لإبن سينا

					بطن
					استسقاء*
					صلابة
					الصلب
					الحجاب
					خصرة
					حمرة
					صامي
					برد
					عرق
					قيح
					حمى
					رطوبات
					سوداوية
					الديخيلون*
					الباسلقون*
					بابونج

* استسقاء: سقي: سقى سقيا الرجل اعطاء ماءا ليشرب، استسقى منه طلب ماء يشربه، استسقى المعنى نفسه السقي: ج اسقي

ماء يتجمع في البطن مرض، وسقى الرجل اغتابه، المنجد ص 340.

* الباسلقون دواء يوناني الاصل

* الديخيلون مادة مركبة

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

						حلبة
						التايست
						مرهم
						مراهم مجربة
						النسخة
						مجموعين
						منفردين
						ضمدة باردة
	4	2	3	11	20	المجموع

ثالثا: أنواع التعريف ونسقية العلاقات في نص العينة

وقفنا في العنصر السابق على مدى ارتباط المفاهيم بالتعريفات، وذلك من خلال إدراكنا أن التماس مفهوم ما لا يقودنا إليه سوى التعريف، كذلك ظاهر لبيان المعالم التجريدية، وفي ما يلي نقف على صور التعريف في كتاب القانون في الطب بيانا لنجاعتها، وتقريبها للمفاهيم بالشكل اللازم والكافي:

1- أنواع التعريف:

نقف في هذا العنصر على جملة من الأنواع السائدة في الكتاب، ونحن لسنا بصدد الرصد الكمي، بل التقييم الكيفي ونجد: (في الكتاب الثاني) هذه الأنواع.

1- التعريف بالمثل والقياس: قدم ابن سينا عدة تعريفات في كتابه واحتاج فيها للقياس والتمثيل، وذلك خلال شرحه لتكون مدعومة قريبة، من ذلك قوله: (فإن قياس العين إلى البدن

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

قريب إلى قياس الطليعة* إلى العسكر وأحسن المواضع للطلائع وأصلحها هو الموضع المشرف)¹، ومن هذا نصل إلى جملة من النتائج، وفي مقدمتها توفر أركان القياس وصلاحه إذ نجد:

* المقيس: العين في الحسد.

المقيس عليه: الطليعة في العسكر

العلة: الموضع المشرف والحاجة إليه.

فكنا بذلك أمام صورتين:

• صورة العين

• صورة الطليعة العسكرية

والثانية دالة على قيمة موضع الأولى ومكانتها.

2- التعريف بالنوع: نرى هذا النوع كثيرا في الكتاب، والسبب في ذلك أن كل المواد الواردة فصائل وصور، وأنواع إلى حاجة إلى بيانها ليست قائمة لذاتها، بل يمكن أن ينجر عنها من تحديد ملامح مسألة ما، من ذلك قوله حول أمراض الدماغ: «...أما في جرم الدماغ وأما في عروقه... وأما في المقدار... أو في شكل»².

ونلاحظ هنا:

• استعمال الأدوات الدالة على التخيير والاحتمال (أما، أو).

• التدرج في بيان البداية بالحجم ثم العروق...

* الطليعة طلع طلعت الشمس...تطلع طلوعا ومطلعا ومطلعا، فهي طالعة، والمطلع: الموضع، وطلاع الأرض: ما طلعت عليه الشمس، وطلاع الشيء ماؤه، ص 235 باب اللغين والطليعة: القوم يبعثون لمطالعة خبر.

1- أبو علي الحسين بن علي بن سينا، القانون في الطب، ج2، ص 05.

2- أبو علي الحسين بن علي بن سينا، المرجع نفسه، ص 09.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

وكذلك قوله: (والاستدلال على المشاركة يكون على وجهين أحدهما حال العضو المشاركة للدماغ والثاني من حال العضو الذي ألم العضو بمشاركته إياه).¹
فتلاحظ على رغم التباس عبارة:

- استعمال عبارات التفريق عضو مشارك للدماغ والدماغ حالة مشاركته لعضو.
- استعمال العدد الأصل للتفريق وبيان منتمي وبداية القطعة (الأولى- الثاني).

3- التعريف بالإشارة (المؤشر): ليست الإشارة بالضرورة استعمال المعبر لغة التعبير الجسدي الإيمائي، فقد تكون الإشارة في كتاب مثل كتاب القانون، جملة العلامات والإشارات التي يراها الطبيب على أجساد المرضى أو يتحسسها ويلاحظها ومثلها كثير في الكتاب (أما الدلائل المأخوذة من جنس الأفعال الطبيعية فتظهر بانتفاضها، بكميتها وكيفيةها، ويكون من الحنك والأنف والأذن، وبما يظهر على الرأس والقروح والبثور² والأورام...³)، فأدوات التعريف هنا جلية تقوم في الإجمال على:

- التدرج من الخاص للعام عضو جزئي، عضو كلي، عضو عميق، عضو سطحي.
- استعمال الألفاظ الإشارية (الدلائل- المأخوذة- الأفعال).
- بيان أن الإشارة تظهر، قد يكون كيفية أو نوعية.
- ولقد استعمل ابن سينا كلمة علامة في عدة مواضع لتأخذ دور الإشارة والغرض.
- تتضمن هذه المقولة جملة من المرتكزات المعرفية:
- استعمال العبارات الدالة على التناقض الموافقة المخالفة سرعة بطئه الضد.

1- ينظر أبو علي الحسين بن علي بن سينا ، ج 1 ص 15.

2- المرجع نفسه، ص 16.

* البثور: بثر بثر وجهه خرج به بثر بثور البائر الحاسد والمبثور وحسود المغني جدا البثور الكثير، ص 26.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

• يكون الفقرة من جزئين جزء متعلق حالة الصحة وحالة المرض وهما حالتان متناقضتان عرفت كل منهما بالأخرى.

4- **التعريف المنطقي:** بالعودة السريعة لسائر أنواع التعريف السابقة وجدنا أن فيها جانبا كبيرا من المنطق، لكن هناك أنواع أخرى من التعريف تحمل في طبيعتها المنطق، وهي كل التعريفات التي تأخذ سمة القانون والقاعدة* من ذلك تعريف ابن سينا للعطاس: (العطاس حركة حامية للدماغ لدفع خلط بالاستعانة من الهواء المستنشق عن طريق الأنف والقم والعطاس للدماغ كالسعال للرئة)¹.

نرى بعض جوانب المنطق:

- طبيعة المعرف (حركة حامية).
- الهدف منها (الدفاع).
- المقارنة للتمثيل (الدماغ والعطاس، السعال للرئة).

5- التعريف بالحد:

نتاج كل المفاهيم العلمية إلى الإحاطة والحد* يحقق أقصى صورها، ومن ذلك (هو أن يكون التصرف في الهواء شاقا وطبيعا والسبب فيه آفات أعضاء التنفس على ما قيل في غيره وربما كان لسبب كلهيب يغلب على القلب وجرى مميت للقوة الحركة...)².

ولقد اتسم هذا الحد ب:

- المفاهيمية وبينها.

* القانون والقاعدة عند ابن سينا: هو جملة المبادئ التي تحكم ظاهرة معينة وتؤثر في عناصرها وتطورها مقدمة كتاب القانون.

¹ - المرجع نفسه، ص 251.

² - ولقد وقف عند هذا الحد له أجزاء، والمحدود قد لا يكون له أجزاء إذا كان بسيطا وحينئذ يخترع العقل شيئا يقوم مقام الجنس وشيئا يقوم مقام الفصل، وأما في المركب فإن الجنس يناسب المادة، والفصل يناسب الصورة، التعليقات، ص 70.

² - أبو علي الحسين بن علي بن سينا ، ج2، ص 327.

- بيان الأسباب والمؤثرات.
- بيان الأعضاء المتأثرة.

6- التعريف بالوظيفة:

كثيرة هي التعريفات القائمة على بيان الوظيفة في كتاب القانون، ويرجع ذلك إلى كون الموضوع متصلا بهذا النوع اتصالا وثيقا، فلو أخذنا الفصل المهتم بالنباتات والأدوية لوجدناه زاخرا بها، وهذا ما توصلنا له في إحصائية سابقة تأخذ بعض نماذجها تمثلا لا حصرا، حيث يقول الرئيس تعريف المر (مفتح ومحلل للرياح وفيه جلاء للمواد).¹

وكذلك في تعريف الموميا (ينفع في الشقيقة والصداع البارد والدوار والصرع).²

ويتضح من التعريفين أن ابن سينا أمعن النظر في المادة من زاوية دورها وأثرها ويذكر الجملة أغلب الوظائف المنوطة بها.

وللإشارة نقول أن كل المواد ذات وظيفة لذا ينبغي إمعان النظر في هذه الوظائف للأدوية من حيث وظائفها ودورها التي تمثل بدورها مصطلحات.

7- التعريف بالصفة:

إحاطة بالشيء أو إلمام بمزاياه وعيوبه ومركباته وكثيرا ما تكون الحاجة إلى الوصف ملحة في التعريف لما فيه من تقريب، ومن ذلك تعريف ابن سينا لبعض الأدوية، يقول -مثلا- في تعريف (مورد أسفروم): «زمر وقضبان دقاق منفركة والصفرة».³

وكذا تعريف الموز «معروف وله ورق عريض طوال شبيه بورق المارزوان وينبت في البلدان الحارة لا غير».¹

1- أبو علي الحسين بن علي بن سينا ج2، ص 564.

2- المرجع نفسه، ج3 ص 565.

3- المرجع نفسه، ج3، ص 599.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

564		قتل القمل علاج الجروح علاج الأسنان واللثة	يابس	أسود مثخن كالحمص	
ج 1 565	لطيف سام إن أخذ أو أضيف دون دراسة الكم والنوع	محلل للأورام والبثور والمفاصل	حار	قوة الزفت والقفر مخلوطين	موميا
ج 1 566	فيه لزق لطيف غير لاذع	يمنع التعفن تقوية وتكثيف الشعر	حار يابس	صمغ منه خالص ومنه مغشوش»	مر

II- نسقية العلاقات بين أنواع التعريف في كتاب القانون:

ما من مهتم بعلوم المنهجيات وفصولها إلا ويدرك أن منهجية التصنيف العربي قائمة على إيصال المعرفة بمبدأ اشتراك منحنى أي تقاطع العمودي والأفقي، فالمعرفة التي لم تحقق قصداً يمكن أن نصل ضمناً، ومن بين الجوانب التي يحدث فيها هذا التقاطع جانب التعريفات، وهذا ما نلمسه في كتاب القانون من خلال.

I - تقاطع التعريف بالشبه مع التعريف بالصفة:

يبرز مدى التقاطع:

أ- القاعدة: كل شبه صفة وكل صفة يمكن أن تحمل علامات الشبه،¹ فنحن حين نقف على الملازمات اللغوية للتشبه نجد الصفات الأكثر تواتراً بين طرفين وهي التي تكون أساساً للتشبه.

ب- المثال: تعريفه للفوقال: «نبات له ورق كورق الكرّمس العظيم الورق، وله ساق قدر ذراع وأكبر، أملس غليظ أصبع أرجواني»²

من خلال هذا التعريف نربط أصول العلاقة فنقول:

- تضمن التعريف صفات وهي (اللون والارتفاع...).
- تضمن التعريف صفات خاصة شبه أوراقه بأوراق الكرّمس.

2- تقاطع التعريف بالحد مع التعريف المنطقي:

ويبرز مدى التقاطع في:

أ- القاعدة: جد الشيء ضبط لجوانبه وخاصة الهدف والغرض منه، وهذه الحالات كثيرة في الكتاب بحكم أن الهدف دائماً متوفر وهو العلاج.

¹- ينظر، عبد الله بن إبراهيم العلوي، نشر البنود، مكتبة الكافة، العراق، ص 136.

²- أبو علي ابن سينا، كتاب الأدوية المفردة، تح: جبران حيدر، مؤسسة العارف، بيروت- لبنان، 2007، ص 258.

المرجع نفسه، ص 11.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

ب- المثال: في تعريف الحناء «نبات ينفع وجع العصب ويدخل في مرهم الفالج... وينفع في كسر العظام».¹

ما يبرز في هذا التعريف أن ابن سينا كرس هذا الجزء منه لوظيفة الحناء، التي خرج حد تصورنا من مجال الزينة إلى الماهية العلاجية.

3- تقاطع التعريف بالإشارة مع التعريف بالنقض:

يمثل النقص صورة إشارية لفكرتين مختلفتين وبكشف عن ذلك:

أ- القاعدة: كل نقض إشارة لنقضه وإمارة حدوث أحدهما يدل على عدم وجود أو حدوث الآخر.

ب- المثال: في تعريف الباذنجان «الحديث منه أسلم والعتيق منه أسلم».²

وهذا التعريف رغم إيجازه قائم على:

- التناقض هنا قائم في إشارات الحدائث والقدم.
- القدم مؤشر الرداءة، والجدة مؤشر الجودة.
- المشار إليه (قدم وحدائث) له أثر على الوظيفة وسلامة الأداء العلاجية

4- تقاطع التعريف بالمقولة مع التعريف بالوظيفة

عرفنا أن الدور في كتاب القانون يمثل دور المادة في القضاء على المرض، والوظيفة التي تقوم بها في جسم الإنسان، ومن بين أهم السبل التي تبسط وظيفة المادة وتبين قيامها على الخبرة المستقاة من التجريب أن يقدم المعرف مقولات سابقية والدالة على وظيفة المادة ودورها، ولقد استعمل ابن سينا هذه العلاقة بشكل واضح.

¹- أبو علي الحسين بن علي بن سينا كتاب الادوية المفردة ، ص 11.

²- المرجع نفسه الصفحة نفسها

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

فمثلا عرف ابن سينا (السمقونيا) من خلال تعريف (ديتوريدون) الذي شمل النوع والماهية ثم قدم لنا الوظيفة بقول «ينقي البهق والبرص والكلف إذا طبخ بالعسل والزيت وضمد بهما الجراحات»¹

ونفهم من هذا أن ابن سينا اعتد بالتجارب السابقة، ونقل الخبرات ليعزز ويؤكد نجاعة ووظيفة المادة المعرفة، كما نلاحظ أن اسم المادة أعجمي مما يدل على أن ابن سينا أخذ دورها من معرفها الأصلي الأعجمي الذي عرضها وتناول الحديث عنها.
رابعا: خصائص بنية المفاهيم ونسقية العلاقات في كتاب القانون:

مما لا شك فيه أن المفهوم بنية ذات طابع ذهني تجريدي، لذا كانت صلته بالفلسفة والإيستيمولوجيا وثيقة جدا، وليس الخوض فيه إلا من خلال ربطه بجوانب المصطلح وتكوينه من جهة، وبحثا عن مؤشرات كافية حول الخلفيات والأبعاد، كما سيتضح ذلك في العناصر الموالية:

1- بنية المفاهيم وخصائصها:

أخذت المفاهيم في كتب التصنيفات نصيبا من العناية من قبل المؤلفين، وترجع هذه العناية إلى مدى تأكدهم من أن صناعة المعنى أصل من أصول المعرفة، وواحد من أسس نجاح تمرير الرسالة، فلم تكن محاولات ابن سينا على الحفاظ على هذه الأصول والأسس إلا بيانا منه لدرجة الاهتمام بهذه المعادلة، فكانت بنية المفاهيم في الكتاب على النحو الآتي:

1- تأسيس المعنى وصياغة المفهوم: استند ابن سينا في صناعة المعنى ونقل المفهوم جملة

من المبادئ ندرجها ونمثل لها كالاتي: (من التعلم السابع الباب الأول من الكتاب):

أ- التدرج: ونقصد به ابن سينا عمد إلى التفصيل بعد الإجمال ثم إلى المقارنة؛ حيث قدم لنا

صورة عن علاقة الأعضاء وحركتها بالقوة النفسية والجسدية في قوله: «...والقوى النفسانية لا

¹ أبو علي الحسين بن علي بن سينا المرجع السابق ص116

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

تحدث في الروح والأعضاء إلا بعد حدوث هذه القوة وأن تعطل عضو من القوى النفسانية، ولم يتعطل بعد من هذه القوة فهو حي لا يرى أن العضو الحذر والعضو المخلوع فاقد في الحال لقوة الحس والحركة لمزاج يمنعه عن قبوله... وهو مع ذلك حي والعضو الذي يعرض له الموت فاقد للحس والحركة يعرض له أن يعفن ويفسد فإذا في العضو المفلوج* قوة تحفظ حياته حتى إذا زال العائق فاض إليه قوة الحس والحركة وليس كذلك العضو فاض إليه قوة الحس والحركة وليس كذلك العضو الميت»¹.

والمستخلص من خلال المقولة ما يلي:

1- بناء المعنى على أساسين:

- بيان القوى النفسية والقوى الجسدية.
- بيان عوارض خمول الأعضاء أو تلفها (موتها).

2- بناء المفهوم على علاقيتين:

- علاقة التأثير والتأثر بين القوة النفسانية والجسدية.
- علاقة التناقض والعكسية، موت العضو وخمول العضو، فالعضو الخامل ليس ميتا بل له عارض منعه عن الوظيفة.

فكان بذلك أساس المعنى هنا هو فكرة الحياة والموت وبينهما فكرة الخمول، ولم يبسط المؤلف الفكرة إلا بعد أن قدم تسمية هذه القوة بقوله (القوة الحيوانية)، ولا يقصد بذلك الحيوانية

* مفلوج، فلج: فلجا وقلجا أي فاز على القوم وقلح ظفر وغلب وقاله غلبه الفالج من السهام هو الفائز، المنجد، ص 593.
¹ - أبو علي الحسين بن علي ابن سينا: القانون في الطب، شرح محمد أمين الصاوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1999، ج1، ص 98.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

ب2- ترجيح الرأي الأكثر صحة: وذلك في عبارة (لم تكن هذه القوة نفسانية بل طبيعية)، ولقد بنى ابن سينا هذا الغرض بعد أن قدم فكرة مفادها، أن القدامى يخلطون بين القوى النفسانية والقوى الطبيعية.

ج- التمييز خدمة للمفهوم: استعمل ابن سينا هذه الطريقة في عدة مواضع، ونحن لن نستشهد بها فقط في مجال المفاهيم وتأسيسها، بل سنقف عندها في عناصر لاحقة، غير أن الرأي الذي يهمنا الآن هو أثر عملية التمييز* في الوقف على مفهوم معين في الكتاب ودوره.

نلاحظ قوله: «ومن الناس من يتجوز ويسمى هذه القوة تخيلا وله ذلك إذ لا منازعة في الأسماء بل يجب أن نفهم المعاني والفروق، وهذه القوة لا تعرض للطبيب ليعرفها ذلك أن مضار أفعالها تابعة لمضار أفعال قوى أخرى قبلها، مثل (الخيال والتخيل) والطبيب إنما ينظر في القوى التي إذا لحقها مضرة في أفعال كان ذلك مرضا».¹
والمراد من هذه العبارات:

ج1- التمييز بين متداخلين هما (الوهم- التخيل) و(الخيال).

ج2- بيان أن المراد من النوعين هو النوع المؤثر سلبا على الصحة النفسية.

ومن هنا أرسى ابن سينا فكرة أن الطب لا يعنى بأمور النفس في حد ذاتها، بل بما يؤثر على الصحة الطبيعية والجمدية.

إنما بقليل من التأمل نلاحظ أن هذه الأسس الثلاث التي قام عليها المفهوم عند ابن سينا ذات أهمية ودور كبير في بناء معارف الكتاب وتركيب المصطلح.
والجدول الموالي يبين ذلك:

*- حيث أشار في التعليقات إلى كون التمييز في الفكرة والمفهوم راجع إلى تخدام و الأجناس والصنوف سواء كانت طبيعية أو في ما وراء الطبيعة، التعليقات، ص 87.

¹- أبو علي الحسين بن علي بن سينا، القانون في الطب ، ج1، ص 100.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

الصلة بالمصطلح	الدور والأهمية	الأساس
حصر المفهوم بدقة وحسن اختيار التسمية	- بيان جزئية المعرفة والدقة في تحديد الأجزاء	التدرج الافتراض التمييز
- تقليل نسبة الشك وعدم التنازع على مصطلح واحد.	- عرض المفهوم على الاختبار	
- اختصاص كل مفهوم بمصطلحه المناسب	- تفسير المفاهيم وضبط العلاقات	

2- خصائص المفهوم:

يتجلى دور المفهوم ووظيفته في جملة السمات التي يحملها -وهذا ما أشرنا له سلفاً- أما الطرق العملية للكشف عن تلك السمات فهي كثيرة، غير أنها جميعاً قائمة على قراءة لغة الشرح والتحليل*.

لذلك ذلك سنقدم مجموعة الإجراءات العملية للكشف عن الخصائص المميزة للمفهوم عند ابن سينا في كتابه محل الدراسة.

أ- بيان الوظيفة: نقف في ذلك مع مثال أكثر عملية، لأن الوظيفة في الطب تعني جانب الممارسة والتطبيق، نختار من ذلك بيانه لمفهوم البضع (كعملية علاجية)، والمبضع (آلة هذه العملية)، حيث قال: «وأما أخذ المبضع فيكون بأخذ الإبهام والوسطى وتترك السبابة للجس وأن يقع الأخذ على نصف الحديد ولا يؤخذ فوق ذلك...»¹.

الملاحظ من هذا:

* لفظة الشرح والتحليل هي في الحقيقة منجلة في التعريفات وفي الفقرات التركيبية الجامعة لكنها تدل بشكل غير مباشرة على مكونات المفاهيم وخصائصها وبنائها وذلك لكونها مجرد في الذهن.

¹- أبو علي الحسين بن علي بن سينا، القانون في الطب، ص 299

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

- فهم عملية البضع من خلال فهم علمية التي تقوم بها الآلة.
 - فهم طريق العمل الآلة من خلال الوصف الدقيق لها خاصة وأن الكتاب لا يحتوي على صورة تقريبية.
- وبالعودة إلى تعريف المبضع والبضع في المعاجم* نجد أنه يدل على فتح فراغات في الجلد عن طريق آلة حادة.
- ولولا التقريب التفصيلي للمفهوم في الكتاب لظل مفهوم البضع أمرا مجهولا إلا بالنسبة لذوي الاختصاص خاصة انه يحمل معنى طاولة العرض و خزانة عرض البضائع .
- ب-بيان الاستعمال: وقف ابن سينا على خاصية بيان الاستعمال كثيرا، ويرجع ذلك إلى طبيعة الكتاب وموضوعه، فالطب يحتاج إلى أدوات وأدوية وغيرها، وهو ما يطرح مفاهيم ثم توضيحها. من أمثلة هذه الخاصية: (الحجامة تنقيتها لنواحي الجلد أكثر من القصد واستخراجها للدم الرقيق أكثر من استخراجها للدم الغليظ ومنفعتها في الأبدان الغليظة).¹
- في إطار هذا المفهوم وصلنا جملة من المفاهيم الجزئية ذات الصلة ببيان الاستعمال
- حيث:

- تستعمل الحجامة في عملية تنقية الدم.
 - تستعمل فقط لاستخراج الدم الرقيق.
 - تستعمل الحجامة لأبدان معينة الغليظة.
- أما هذه العناصر الثلاث فتقود إلى:
- تقريب الفكرة في ذاتها (أي الحجامة).
 - تقريب الفكرة من زاوية أهدافها.

*- بضع في معجم

¹- ابو علي الحسين بن علي ابن سينا القانون في الطب

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

- تقريب الفكرة من زاوية مبدئها.

فإن كان مبدأ الاستعمال هو الركيزة في تشكل المفهوم فإن البقية متعلقة به.

ج- بيان الحالة والتحول: كثيرا ما تقع عدة مقارنات عقلية وعملية في المجالات التي تحتاج إلى التجربة وتتصل بالمادة، وهذا ما يثير العمل بطرفي المعادلة (قبل وبعد)، ولقد اعتمد ابن سينا كثيرا على هذه المعادلة لما فيها من علاقة بالفهم والاهتمام، ومن ذلك ما أشار له في مجال صنع الأدوية بقوله: «وجميع الأدوية الحادة الطبيعية الجوام أو معتدلتها إذا أحرقت انتقض من حرها وحدثها، مما يتحلل من الجوهر الناري المسكن فيها، أما الأدوية التي جواهرها كثيفة وقوتها غير حارة ولا حادة فإن الإحراق يفيدها قوة وحدة»¹ فهو هنا يقلل من التأصل.

ويمكن لنا أن نربط هذا الطرح بنقاط تحليلية تقوم في مجملها على:

- الفصل بين الحالة والتحول (الحالة الحدة والكثافة) والتحول العكس.
- كون العملية الفاصلة بين الحالة والتحول هي الإحراق.
- الحاجة في الدواء هي التحول (بعد الإحراق).
- الحاجة في بسط المفاهيم العودة إلى الأصل وتبرير النحو إلى التحول*.

د- بيان الموضوع: يعد بيان الموضوع صورة من صور تقريب الفكرة والفهم، ولعل الموضوع في مجال الطب كثيرا ما يتعلق بجسم الإنسان وأعضائه، وسنحاول أن نكشف عن حاجة المفهوم لميزة بيان الموضوع في متن كتاب القانون، من ذلك قال ابن سينا: «...أما الوريد الشرياني

¹ - ابو علي الحسين بن علي ابن سينا القانون في الطب ، ص 234.

* الحالة: الوضع الهيئته وهي ما يلبس وجوده ويخصمه خلال فترة من الزمن.

-التحول تغيير حالة وضع الشيء بعوامل وشروط وهو إبدال قضية بأخرى.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

الذي نذكره فإنه وإن كان مجاورا الرئة فإنما يجاوز منه مؤخره مما يلي الصلب وهذا الشريان الوريدي يتفرق في مقدم الرئة ويغوص وقد صار جزءا وشعبا»¹

تحمل الفقرة توافقا واضحا في أركان المصطلح، إذ تمثل تعريفا، والتسمية الاصطلاحية واضحة، وفهمنا هو التصور الذي طرحه الرئيس ابن سينا، وألقى به في أذهاننا فوجدنا فيه:

- امتداد الوريد بين البداية الصلبة والنهاية اللينة (القلب والرئة).
- غوصه في الرئة.
- تفرعه شعبا أي عروق أخرى دقيقة.

قد نكون في عصر التكنولوجيا والصورة في غنى عن هذا التحديد الدقيق، على مستوى تحقيق المعرفة بالشيء، لكن ذوي الحاجة إلى تشريح البدن يمكن أن يأخذوا هذا المفهوم بعين الاعتبار، فهو يمثل خريطة وبوصلة لتحديد الموضوع، وغيرها كثير في الكتاب، ولقد وقع اختيارنا على هذه القطعة بحكم كونها تحدد موضع العنصر، وهو باطني خفي يحتاج للتصور الذهني.

3- نسقية العلاقة بين المفاهيم: قدمنا في الجزء النظري من الدراسة جملة من الأسس التي يمكن أن تقوم عليها العلاقات بين المفاهيم، وهذه العلاقات ليست من قبل الاعتبار والعشوائية، ففي ما يلي نقدم نكشف عن خضوعها لقوانين الفلسفة والمنطق فتكون:

أ- علاقة التبعية: اختص مفهوم التبعية عند ابن سينا بالسبب والمسبب، بصرف النظر من كون المسبب مرضا أو شفاء منه، ولعل أهم الفصول التي تبين هذه العلاقة ما عقده من صلة

¹ - أبو علي الحسين بن علي بن سينا، القانون في الطب ص 78.

* التبعية: التلازم والتوالي الأشياء بعضها ببعض وفي الفلسفة بمعنى تأثير العامل الأقوى على الطرف الأضعف حتى يصحبه في الحكم ويسحب عليه الفكرة ذاتها إلى حد الاشتراك. ينظر: محمود يعقوبي معجم الفلسفة، مرجع سابق، ص 29.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

بين الفصول الأربعة وعلاقتها بالأمراض، هذا مفهوم عام يفصل فيه الطب، حيث يقول: «والسنة المستمرة الفصول على كيفية واحدة سنة ودية مثل أن تكون كل السنة رطبا أو يابسا أو حارا أو باردا، فإن مثل هذه السنة تكون كثيرة الأمراض المناسبة لكيفيتها... وإذا استعجل الشفاء جاءت الأمراض الشتوية وإذا استعجل الصيف استعجلت الأمراض الصيفية».¹

فالمفاهيم التي أراد أن يقيم ابن سينا بينها علاقة هي:

- طبيعة الفصول وميزاتها.
- طبيعة الأمراض في جسم الإنسان.
- تبعية الأمراض للفصول.
- تسبب الفصول في أمراض.
- استمرار سمات فصل واحد خلال السنة تزيد من الأمراض واستمرارها.
- فعلاقة التبعية هنا حملت صفة التأثير والتأثر، وطبيعة الأثر، وكلها تحتاج إلى الاستنتاج العكسي.

ب- علاقة الزمنية (السابق باللاحق): ما دام الكتاب في مجال الطب والبدن فإن كل العلاقات الزمنية هنا ستكون متصلة بفعل وردة فعل، ومن أمثلة ذلك ما ورد في قول ابن سينا في حديثه عن النوم واليقظة: «إن النوم يقوي القوى الطبيعية بحق الحرارة ويرخي القوى النفسانية بترطيبه مسالك الروح النفساني وإرخائه إياها».²

فالنوم هنا يمثل:

- العملية القبلية.
- سيرورة التغيرات.

¹ - أبو علي الحسين بن علي بن سينا، القانون في الطب، ص 116.

² - المرجع نفسه، ج 1، ص 110.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

ويقدم في نهاية المطاف نتائج بعدية، فكثيرا ما تقع أعيننا على ظاهرة النوم وتفسيرها، لكننا هنا اكتسبنا مفاهيم جديدة عنها، متعلقة بـ:

- التغيرات الحادثة في النوم ويقظتها في اليقظة.
- علاقته بقوى طبيعية ونفسانية وأثره عليها.

ج- علاقة تجاوز وتعد: يصلنا من المعنى العام للعبارة أن مبدأ الدرجات والمراتب حاضر بقوة هنا، ولذلك بحثنا عن جزئية تمثلها، فتوفرت في جزء الأدوية، حيث يقول ابن سينا: «المرتبة الأولى منها أن يكون فعل المتناول في البدن بكيفيته فعلا غير محسوس، كتبريد أو تسخين ليس بظن له، والمرتبة الثانية أن يكون فعلها يوجب بالذات ضرر أقوى من ذلك لكنه غير حاد»¹. فإذا كانت المرتبة الأولى من الأدوية تشمل التأثير دون ضرر، فالثانية تشمل تأثيرا بضرر طفيف، فالتأثير في الحالتين موجود لكن تجاوز درجة التأثير الأولى لما هو أكثر ومنه نستنتج:

- أن النوع الأول جزء من الثاني.*
- أن النوع الثاني لا يمكن أن يحمل أثر الأول أو العكس.

د- علاقة الجزء بالكل: العلاقات في علم المنطق واحدة من الأدوات التي تصل بها المفاهيم وتبنى عليها المعارف سواء أكانت تجريبية أم تجريدية، ولعل مفاهيم التجريب في جانب العلاقات الجزئية أوضح بحكم ما توصله لنا الحواس، لذا اخترنا أن نأخذ مثلا من فصل ذي منحي مادي، وهو فصل الأعضاء، قال ابن سينا: (الأعضاء منها ما هي مفردة ومنها ما هي

¹ - ابو علي الحسين بن علي ابن سينا القانون في الطب المرجع السابق ج 1 ، ص 102.

* تعريف التجاوز والتعدي: هي علاقة منطقية تجمع بين جزئين فأكثر من أجزاء المعرفة يكون اللاحق فيها متضمنا لعناصر أو أدوات السابق ويزيد عليها بشكل يدعو إلى اختصاره أو اختصار الأحكام العامة على الأقل. ينظر: محمود يعقوبي، مرجع سابق، ص 212.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

مركبة والمفردة هي التي جزء أخذت منها كان مشتركا للكل في الاسم والحد، مثل اللحم وأجزائه والعظم وأجزائه والعصب وأجزائه، وما أشبه ذلك تسمى من شابه الأجزاء).¹

فمن هذه المقولة تفهم عند مفاهيم:

- العام والخاص: الجلد واللحم والعصب والعظام وما يكتننا أن نخطه من أعضاء جزئية.
- الشامل والضمني: بنسقية لحم أو عظم شاملة وتحتاج إلى تخصيص (كعظم الرأس مثلا).

- إطلاق المفهوم بمعنى إطلاق التسمية: وعبر عنه ابن سينا باسم متشابهة الأجزاء.

4- نسقية العلاقات بين المفاهيم والتعريفات في كتاب القانون: بالرجوع إلى ما توصلنا إليه نظريا مع تعديل فكرة ساجبير² وفق أصول البحث المصطلحي العربي وواقع المادة اللغوية العربية نجد أنفسنا مطالبين في هذا العنصر بتفعيل ماتوصلنا اليه من (الكشف عن نسقية العلاقة بين المفاهيم والتعريفات) فنعمد إلى:

أ- نسقية البنية بين المفهوم والتعريف في الكتاب: لا يتأتى الكشف عن مثل هذه الظاهرة إلا بطريقة واحدة وهي طريقة استقراء المعنى من خلال الآليات التالية:

1- تدرج المعاني في التعريف: نوردها بتدرج معين يعني تدرجها داخل الذهن، وبصلح هذا النوع لنمثل له من الوصفات، إذ أن وصفة معينة لا يمكن أن نتصور محطة من محطات قبل أو بعد الأخرى، إذ يقول في أحد أدوية صدمة المعدة (بأخذ (أي الدواء) من التفاح الشامي المطبوخ المهري في الطبخ المدقوق ناعما وزن خمسون درهما وبخلط بعشرة دراهم لادن، ومن الورد ثمانية ومن الصبر ست دراهم،* ويعجن بعصارتى لسان ولسان الحرير...)³.

1- أبو علي الحسين بن علي بن سينا، القانون في الطب ج1 ص 37.

2 - فكرة المفاهيم وعلاقتها المتكاملة في بنية المصطلح، بنية المصطلح ساهر جلال دار العلوم نيت الاردن عمان ط1 2013 ص 87

3- أبو علي الحسين بن علي بن سينا القانون في الطب، ص 431.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

من المعقد أن نعرف أن ابن سينا قدم:

- طريقة طبخ المادة.
- معايير ومقادير المواد الأخرى.
- طريقة المزج والمواد الداخلة في ذلك.
- بطريقة لا يصح فيها التقديم ولا التأخير ف:
- ترتيبها في الذهن ذاته.
- ترتيبها في الأداء الفعلي ذاته.

أ2- التمييز: تتجاوز هذه العملية كونها عملاً ذهنياً مجرداً في كتاب القانون، لتكون أداة إيصال وتعريف، ولعل ذلك جلي واضح في التعريفات التي تحمل دلالة وجود نوعين فأكثر من المعارف القريبة إجمالاً، والمختلفة تفصيلاً، وتمثيلنا لذلك يكون بتعريفه لصورة خروج الدم من الجوف، بقوله في نعت الدم: «الدم قد يخرج ثقلاً فيكون من أجزاء الفم، ويخرج تتخماً فيكون من ناحية الحلق، وقد يكون تتخناً فيكون من القصبة، وقد يخرج قياً فيكون من المريء والمعدة...»¹.

المثير هنا أن التفصيل ما يزال جارٍ في المسألة، لكننا نأخذ منها فقط قطع لبان:

- المعنى الكلي (خروج الدم من جوف الإنسان).
- الإفادة الجزئية اتصال الظاهرة بأعضاء عديدة.
- الطريقة تميز نوعية الخروج ونوع العضو المتأذى.

لذا فإن الآلية المفاهيمية طرحت جلبة هنا في التعريف، فهي لم تعد مجرد أساس ذهني بل

أداء معرفي.

¹ - أبو علي الحسين بن علي بن سينا، القانون في الطب، ج2، ص 332.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

ب- نسقية العلاقة خصائص المفاهيم: عندما نحلل البنى الأكثر دقة من المفاهيم نجد أننا أمام معادلات لا مرئية للمنجز المعرفي¹، أي التعريف، وهذه المعادلات يطفو أقواها على المسطح، فيظهر كسمة مميزة تمثل نوعه، وهي الفكرة التي تتجلى في ما يأتي:

ب1- على صعيد بناء الوظائف أو طرق الاستعمال: رأينا في ما سبق أن المقصود من الوظائف أو الاستعمالات ما يكون للأدوية والأدوات، كما أن الوظائف قد تكون ذات صلة بأدوار الأعضاء، من ذلك قول ابن سينا في تعريف الحنجرة: «فإنها آلة لتمام الصوت أو التحبس النفس وفي داخلها الجزء الشبيه بلسان المزمار وما يقابله الحنك»².

يمثل هذا التعريف المقابل الملموس لمفهوم ابن سينا للحنجرة، وهو مفهوم عام، لأنه ليس وجهة نظر خاصة، وبالإجمال يتبادر إلى الذهن أنه من الضروري معرفة وظيفة هذا العضو.

ب2- على صعيد الحالة والتحول: مبدأ آخر قام عليه كتاب القانون، وهو الحالة والتحول، أي المتغيرات التي يمكن تمس البدن والأعضاء إيجابا وسلبا، ويظهر ذلك في قوله مثلا: «أما الدماغ فيهيح في الخلط السوداوي فننذ في طريق الشرايين إلى القلب فيهيح خفقانا وسقوطا وقوة...»³.

إن هذا التعريف متعلق بتأثير القلب في الدماغ وهو قائم على:

- البداية بحالة الدماغ متأثرة سلبا.
- تحول هذا الأثر إلى القلب عبر الشرايين، فنلاحظ هنا كيف استثمر هذا القانون المفاهيمي المجرد في طرح التعريف.

في ختام هذا العنصر ينبغي أن نرصد جملة من النتائج

ج- على صعيد شرح التعريف للمفهوم:

¹ ينظر سمر محي الدين محاضرات في البنية المفاهيمية للغة العربية دار الواحة الإمارات العربية المتحدة ط1 2011 ص47

² ابو علي الحسين بن علي ابن سينا القانون في الطب ج2، ص 301.

³ المرجع نفسه، ص 372.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

غالبا ما نلمس هذا الجانب في الكتاب عندما يكون ابن سينا بصدد تبسيط المفهوم الذي يرى أنه مستغلق لدى من نقل خبرتهم في المجال، لذا نجد له صورا، وهي:

ج1- تعريف توضيحي للمفهوم: ومن الأمثلة الواردة في المقام تعريفه للفالج، إذ يقول: «الفالج قد يقول قولا مطلقا، وقد يقال قولا مخصوصا محققا، أما لفظة الفالج في المطلق قد تدل على الاسترخاء في أي عضو كان، أما الفالج المخصوص هو ما كان الاسترخاء أحد شقي البدن»¹، ويكون هذا التعريف التوضيحي على هذا الأساس قد:

- اتسم بوظيفة التمييز والتفريق بين المفاهيم العامة والخاصة.²
- الاستدلال على مواضع استعمال المصطلح من خلال تعريفه يقضي باستحضار المفهوم الأدق.

ج2- تعريف تفصيلي للمفهوم: ليس هذا المستوى ببعيد عن فكرة التفصيل بعد الإجمالي التي يعتمدها ابن سينا في لغة الشرح في الكتاب، ومن ذلك تعريفه للأخطاء، فكل عضو في المفهوم العام يحمل صورة واحدة كاملة، وتأتي التعريفات لتفصلها، كقوله في ضبط تعريف اللسان: «وجوهر اللسان لحم رخو أبيض قد اكتنفته عروق، هذا تعريف يكمله بقوله: منها أوردة رقيقة وشريانات وأعصاب كثيرة... ومن تحته فوهتان ذاهبتان في الميل هما منبع اللعاب»³. يقوم هذا التعريف برصد ما يلي:

- هناك فرق بين المفهوم العام والمفهوم الخاص من ناحية الوضوح والدقة.
- التفصيل ذو علاقة بالتعريف والإجمال ذو علاقة بالمفهوم.

¹ - أبو علي الحسن بن علي، القانون في الطب، ج2، ص 136.

² وظيفة التفريق أو التمييز هي وظيفة هانفة إلى الفرز في البنى و المفاهيم سمر محي الدين البنية المفاهيمية في اللغة العربية ص 107

³ - المرجع نفسه، ص 25.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

د- علاقة موقع المادة بالمفهوم والتعريف: من الواجب أن نشير دائما إلى كون المواد المصطلحية محل الدراسة مأخوذة من متن معرفي، لذا فإنه من الضروري أن نعتمد مبدأ التكامل والاتصال بين المواد، وعليه تكون متممة بما يأتي:

د 1-الموقع التمهيدي للمواد: تكون المواد المصطلحية في هذا الموقع ذات دور استهلاكي، وهي كثيرة في كتاب القانون في الطب، من ذلك:

- الاستدلال الكلي من أفعال الدماغ: أعطى ابن سينا في هذه العملية (الاستدلال الكلي)، إذ قال: «أما الدلالة المأخوذة من جنس الإفعال، فإن الأفعال إذا كانت سلمية أعانت في الدلالة على سلامة الدماغ، وإن كانت مؤفة دلت على آفة فيه»¹.

يمثل هذا القول بالنسبة لما نريد توضيحه:

- قانونا أوليا مهدي به إلى ما يمكنه أن يلي من عناصر.
- مفهوما عاما تأتي تفاصيله تباعا.
- تعريفا لآلية الاستدلال على أحوال الدماغ.
- حمل التعريف على المفهوم المراد منه، وهو حالة أمراض الدماغ التي تظهر في العناصر الموالية.

د2- الموقع العرضي للمواد: يمثل هذا الجانب كل ما يعرض من مصطلحات ومفاهيم وتعريفات خادمة أو مفصلة أو مساعدة على عرض عناصر أخرى تشبهها الحركية وقد عرفه بقوله: «... ويدل في أي عضو كان على آفة في الدماغ»²، ويشير هذا المصطلح وتعريفه إلى:

- اعتبار الاستدلال الكلي أمر عام والاستدلال الجزئي أمرا خاصا.

¹- ابو علي الحسين بن علي ابن سينا ، ج2، ص 11.

²- المرجع نفسه، ج2، ص 13.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

• اعتبار الاستدلال الكلي أمرا شاملا للاستدلال الجزئي، إذ من آثار الدماغ التأثير في الحركات.

د4- الموقع الختامي للمواد: ويختص هذا الوضع بجعل المادة المصطلحية في موضع ختامي استنتاجي، وتبقى مع مادة الدماغ، وندرج تعريف ابن سينا لمصطلح «العضو المؤلم للدماغ يقول فيه: إن أكثر أعضاء للدماغ بالمشاركة هو العمدة...»¹، ونلمس من هذا العنصر أن:

• المادة محل التحليل (الدماغ) قد خرجت من مجال شرحها لذاتها إلى مجال شرحها مع عناصر وأعضاء أخرى.

• إن المادة محل التحليل تم العمل عليها وفق مبادئ العرض العام+ وهو ما تبرز في الوضع الختامي.

خامسا: تأثير مرجعيات المصطلح على التعريف والمفهوم:

يمكن لهذا العنصر أن يكون صلة وصل متينة بين عنصرين سابقين:

• مرجعيات المصطلح على اختلافها.

• ركني المصطلح المفهوم والتعريف.*

إذ نلاحظ أن هناك علاقات وثيقة بين العنصرين لا يمكن فصلها أو الكشف عنها بسهولة، لذا سننعمد إلى جملة من الخطوات هي:

1- علاقة المرجعية الفلسفية بالمفهوم:

إن التفسير النظري لهذه العلاقة واضح لكون المفهوم مبحثا من مباحث الفلسفة، ولذا ستكون العلاقة في شقيها النظري قائمة على البحث في العناصر الآتية(بنية وعناصر المفاهيم- طرق اختصار المفاهيم):

¹ - ابو علي الحسين بن علي ابن سينا المرجع السابق، ج2، ص 22.

* نذكر هنا المفهوم التعريف فحسب لأننا أجلنا الحديث عن التسمية للجانب اللساني.

■ - بنية المفهوم والعناصر: ونختار جملة من النصوص لبيان ذلك:

أ- النص الأول: كلام كلي عن الصداع:

يقول ابن سينا: «الصداع ألم في أعضاء الرأس وكل ألم سببه تغير مزاج دفعة اختلافه أو تفرق اتصال أو اجتماعها جميعا وتغييرها جميعا».¹

يمثل النص تعريفا للصداع، ويكشف عن بنية المفهوم التي قامت على عناصر هي:

- الطرح العام، حيث يمثل الصداع مصطلحا عاما يعني ألم الرأس في الإجمال.
- بيان العلة أو السبب بعد الطبعة.
- تفسير العلاقة: (التفرق- الاتصال واجتماع).

وإذا نظرنا إلى تركيب العناصر في التعريف نجده ناتجا عن ترتيب العناصر بهذا الشكل في المفهوم. ويبدو أن ابن سينا استمد هذا المنطق من الفلسفات القديمة، وكذا من المبادئ الفلسفية التي وضعها هو من ذلك.

ب- النص الثاني: هذا نص من مقالة في تشريح القلب، قال فيها ابن سينا: «أما القلب فإنه مخلوق من لحم قوي ليكون أبعد عن الآفات منتسج فيه أضاف من الليف قوة شديدة الاختلاف الطويل الجذاب والعريض الدفاع والمورب الماسك ليكون له أصناف من الحركات وقدر خلقته بقدر الكفاية لئلا يكون فضل، وعظم من منابت الشرايين ومتعلق بالرباط...»²

يجب قبل استنتاج بنية المفاهيم وعناصرها في هذا النص بالذات أن تدرك أن المادة محل التحليل هذا، وهي عضو من الأعضاء، إذ لا مجال للتصور أو التأويل،* إنما ما تتسم به المفاهيم هنا هو منطق العرض وإليه الفهم حيث:

¹ - أبو علي الحسين بن علي ابن سينا القانون في الطب ، ج 1.

² - المرجع نفسه، ج2، ص 370.

* فالمفهوم لا يتعلق إلا بما هو معنوي فتلك طبيعته إنما هو يمكن أن يشمل المادية من الأشياء وتصور صفتها وتشكلها...

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

- قام أولاً ببيان طبيعة هذا العضو (مادته الفهم قوي).
- قام ثانياً ببيان الغاية من كونه على هذا النحو (ليكون أبعد عن الآفات).
- قام ثالثاً ببيان محتواه الليف عظم صغير...
- قام رابعاً ببيان دور هذه العناصر الجزئية الجذب والمسك...
نستنتج من ذلك أن بنية المفهوم كانت كالاتي:
- الطبيعة: ويعد بيان الطبيعة دائماً الوضع التمهيزي لكل مفهوم.
- الوظيفة الغاية: وتعد الوضع الختامي والمؤشر على تشكل المفهوم لدى ابن سينا بالطريقة التي يفرضها الاستيعاب المنطقي للقلب وبنيته.
- التركيب الجزئي: من خلال تفكك بنية المعرفة كان المفهوم مركباً من أجزاء.
- الوظائف الجزئية: لعل جزء وظيفة في المادة المعرفة والمفهوم معاً.
ولعل هذا ما يؤكد التأثير بما دى الفلسفة المختلفة ومن ذلك.

2- اختصار المفاهيم:

ليس من السهل الوقوف على أهداف اختصار المفاهيم، إلا أن الكشف عنها يهتم كثيراً بقوانين الفلسفة، لهذا نقدم العنصر على أسس تبرير الاختصار في طرح المفهوم العلمي وفق قوانين الفلسفة عن طريق الشواهد الآتية:

أ- الاختصار لتجنب الإعادة:

يمكن أن نمثل له بهذه المقولة في فصل الحمى: «إن أسباب كل أصناف الجهات هي الأسباب البادية المسخنة بالذات أو المسخنة بالعرض من جملة الملفات والمتناولات والانفعالات البدنية والنفسانية»².

¹ اذ تمثل هذه العملية الاختصار عملية دمج و ضغط معرفي بالغة الأهمية و متعددة الاهداف و ذلك راجع الى دواعي او ترتيب المادة سمر محي الدين ص 111

² - ابو علي الحسين بن علي ابن سينا ، المرجع السابق، ج3، ص 09.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

إن هذه الفكرة التي تحتوي إشارات لأسباب الحمى نجد فيها اختصارا للمفاهيم، إذ لم يعرض إلى مفاهيم (المسخنة- الملافيات. الانفعالات...) وغيرها وذلك لأنها مفاهيم تم بسطها سالفًا في أبواب أخرى، فالمطلع عليها في الفصول الأخرى يجد في الفقر عليها وعدم تكرارها اختصارًا واجبًا*.

ولو أننا أمعنا في أبواب الفلسفة لوجدنا هذا المبدأ متوفرًا في الفلسفة قديمًا وحديثًا، فالمعرفة تراكمية لا تحتاج إلى الرجوع إلى المنطلقات، إذا كانت صالحة ودقيقة، بل تحتاج إلى القفز على الثابت لاعتباره من البداهة لما كان.¹

ولعل هذا كذلك ما جاء به علم المصطلح لأن الحاجة إلى المصطلح ليست فقط لتسمية الشيء إنما تتجاوزه لأن هذه التسمية لا تختصر إعادة تكرار المفهوم في كل مرة.
ب- الاختصار لبيان مقدار الحاجة:

يمثل هذا النوع من الاختصارات في الفلسفة نقطة نظام في العلوم والمعارف البينية التي يلتبس بعضها خدمة البعض، لكن مع ذلك توجد مواقف منهجية ومعرفية تقضي اختصار معرفة ما لأنها تشوش على معرفة أخرى، وتكون الحاجة إليها أولى.
ومن أمثلة ذلك في كتاب القانون في الطب الآتي: في الحمى الفكرية وتعريفها: «وقد تعرض من كثرة الفكرة في الأمور حمى تشبه الهمة إلا أن حركة العين تكون معتدلة لا إلى غموض ولا إلى خروج»².

إن الفكرة التي قدمها في تعريف هذا الصنف تؤكد على:

* وجوب الاختصار في التصنيف العلمي لأنه عند علماء العربية وخبراء التصنيف فيها هو من سبل إيصال المعرفة ومن أبواب يسر الفهم والإفهام، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 146.

¹ - جون رودون ، مباحث فلسفية، تر: نقولا عادل ، ليون-فرنسا، ط1، 2016، ج1، ص 312.

² - أبو علي الحسين بن علي ابن سينا ، ج3، ص 05.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

- اختصاره مبادئ التحليل النفساني إلى تحليل فكر التفكير المرفف الذي يحمل صفة المرضية، لأن ذلك من صميم بحث النفسانيين، وهو بذلك يؤكد على أهمية التخصص في تفسير المفاهيم والظواهر.
- إن مصطلح الأمور مصطلح عام اختصر في طياته عدة مصطلحات أخرى متصلة بعلم النفس مثل المشكلات أو الأزمات الهواجس والتطلعات والمكونات، وهي بدورها مصطلحات ومفاهيم عامة في حاجة إلى تفصيل تجاوزها ابن سينا بسبب بعد التخصص من جهة، ورغبته في التفرغ إلى صميم فكرته، ألا وهي هنا تشخيص الحمى الفكرية.

II- علاقة المرجعية اللغوية بالتعريف:

لا شك أن ما قدمنا من خصائص وأنواع التعريف في كتاب القانون في الطب لابن سينا كانت كفيلة لبيان مدى الثراء والذكاء اللغوي لديه، فأدأه اللغوي في التعريفات والشروحات كان مراعيًا للأغراض العلمية في معظم المواضع نعرض لها بالتفصيل من خلال:

I - خصائص لغة التعريف:

نقف في هذا العنصر على جملة من التعريفات التي تجمل خصائص لغوية واجب توفرها في تعريف المصطلحات العلمية، ومن ذلك:

أ- التوسع: نجد مثل هذه الخاصية في التعريفات العامة التي تمهد دائما إلى القضايا التفصيلية من ذلك:

تعريف الحمى: «الحمى حرارة غريبة تشتعل في القلب، وتنبت منه بتوسط الروح* والدم والشرابين والعروق في جميع البدن، فتشتعل فيه اشتعالا لا يضر بالأفعال البدنية الطبيعية

* الإراض العلمية كثيرة منها الشرح- التحليل- التعليل- التفسير- التعليق- الدمج- الموافات (الاعلام) وفصلت في ذلك كتب التراث.

* الروح: يتسم المواد وكذلك تقسيم كل شيء وهي مؤنثة والروح النفخ سمي روح لأنه ربح يخرج من الروح.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لإبن سينا

كحرارة الغضب والتعب... ومن الناس من قسم الحمى إلى قسمين... ولنقل أن حميات الأورام والسدد حميات العرض...¹.

نلاحظ من خلال هذا التعريف:

- طبيعة التوسع في هذا التعريف، وهو توسع تأسسي، لأنه كان في بداية الفصل والمقالة، إذ هو تمهيد عام لهما.
- أهداف التوسع وهي ذكر مفاهيم ومصطلحات لتبسيطها وشرحها، ولعدم وجود صعوبة في فهمها وشرحها لاحقاً.
- مراحل التوسع: إذ لم يكن عشوائياً، إذ قدم المفهوم، ثم ذكر الأثر، ثم الأقسام، ويرجع هذا الترتيب في التعريف إلى الترتيب في المفاهيم.

ب- الإيجاز: نبقى في هذا الفصل ذاته، لنرى مدى توافق مبدأ الإيجاز مع لغة العرض والشرح وآدابها، ومناهجها في فن التصنيف ولغة العلم، ونأخذ تعريفاً للحمى الهمية: « قد تعرض من كثرة الاهتمام بشيء مطلوب حركة عنيفة مسحة موقعه في حمى علاماتها تشبه علامات الغمية... وعلاجها نحو علاج الغمية»².

يقوم هذا التعريف على ظاهرة الاختصار من حيث:

- كون هذا الاختصار يهدف إلى ما هدف له اختصار المفاهيم من قبل، حيث تغادى به التكرار، وكان قد بنى معرفة على ما هو مؤسس له من قبل، وهو مبعث الحمى الهمية.
- كون هذا الاختصار في التعريف هو اختصار هادف لعدم تكرار معلومة تلي التعريف، وهي علاج هذا النوع من الحمى، لأن علاجها أيضاً قد ورد في مبحث سابق.

لسان العرب، باب الحاء، ص 455.

¹- المرجع نفسه، ص 13.

²- أبو علي الحسين بن علي ابن سينا ج 2 ص 26

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

إذا فهذا التعريف المقتضب ماهو إلا مستخلصا إشاريا فيه، فيه المعلومة الجديدة التي عبرت عن المصطلح، أما ما يمكن أن يسبق أو يلحق التعريف فقد تم حذفه وجوبا.

ج- الدقة: كما أشرنا في الفصل النظري، غالبا ما تكون الدقة خادمة للتمييز والتفريق، ووجدنا ذلك بينا في عنصر المفهوم، لذلك سنقف عليه من خلال أمثلة تطبيقية، منها تفريقه بالتعريف الدقيق بين المليلة والحمى، في قوله: "وأكثر جهات العفونة تتقدمها مليلة، والمليلة حالة تخالطها حرارة لا تبلغ أن تكون حمى ويصحبها توصيم وإعياء".¹

إذ نلاحظ وجه الدقة اللغوية في فهمنا:

- كون المليلة ليست حمى
 - كونها عرضا سابقا للحمى العفونة.
- فقد جاء هذا التعريف في جملة أكثر دقة، وليضع الفروق الدقيقة، حتى لا نجد التباسا. ولعل الدقة في هذا الفصل ظهرت في وضع الأصناف والتعريفات متتابعة، وهذا يقضي معرفة أجزاءها بشكل دقيق، وهي معرفة الأخرى تجاوز عددها أربعة عشر نوعا*.

2- عناصر لغة التعريف:

لا شك أن لغة التعريف التي حملت خصائص معينة إنما هي تعكس بطريقة أو بأخرى وحدات بناء التعريفات لغويا، وهذه بعض الوحدات من خلال كتاب القانون في الطب:

أ- الأدوات الرابطة: نستقرأ بعض الأدوات ووظائفها في هذا التعريف الذي اخترناه في قوله: (نوبة القلب هي نوبة تؤخذ أولا بقشعريرة، ونخس كنخس إبر، ثم تبرد وتأخذ في نافض صعب جدا أشد من سائر النوافض، غير بارد أو قليل البرد، وليس برده إلا لغور الحرارة للباطن نحو

¹ - أبو علي الحسين بن علي ابن سينا ، المرجع السابق، ج2، ص 27.

* هذه الأنواع هي: السهدية- الهمية- حمى ليلة واحدة.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

المادة، وهذا النافض مع شدته سريع السكون والسخونة ويكون النافض* فيه في الأيام الأولى أقوى وأشد، ولقد عرفت سبب ذلك).¹

ونلاحظ من الأدوات الرابط ما يلي:

- ما كان للترتيب أو التدرج، وذلك في قوله (تأخذ أولاً) للدلالة على أول البوادر (في الأيام الأولى) للإشارة إلى المتابعة والفارق بين الأيام الأولى للغب والأيام الأخيرة.
- ما كان للتقريب (كنخس الإبر). (أشد من سائر...) لتقريب فكرة الناحس وصورته مقارنة بما يشبهه أو يخالفه.
- الحصر للتفسير (وليس هذا البرد إلا لحرارة الباطن)، فالأدوات المقدمة أعلاه تمثل صورة غير مباشرة لبنية التعريف وخصائصه، فهذا التعريف:
 - فسر ظاهرة الغب.
 - حلل طبيعتها.
 - وضح آثارها ومضاعفاتها.

ب- أفعال الشرح والبيان: نخص في هذا المقام الدخول الذي يأخذ دور الشرح والبيان، فهو يعد واسطة غير مباشرة بين المفهوم والمصطلح، يمثلها التعريف أدق تمثيل، وتأخذ لذلك نصاً نموذجاً، وهو نص في تعريف مصطلح حميات الأورام، يقول ابن سينا: «قد علمت حال الحميات التي تتبع الأورام الظاهرة وأنها في الأكثر تكون من جنس حميات يوم إذا كانت هذه الأورام في الأكثر إنما تتأتى إلى القلب سخونتها دون عفونة فيها، وأكثر هذه الأسباب بادية،

* نافض: نفّض النافض حمى الوعدة نفّض المريض نفّضاً شفي. أخذته حمى نافض وحمى بنافض أي حمى الرعدة النفّض- النفّضي: الحركة والرعدة. المنجد

¹ - أبو علي الحسين بن علي ابن سينا ، ج2، ص

فأما إذا تأدت عفونتها إلى القلب (.....) ، فقد صارت هذه الحمى غير جنس حمى يوم، وأكثر أمثالها إنما تكون من أسبابها سابقة وبدنية، كما قد تكون من فروح نتيجة لها مواد خبيثة¹.
إنه من الواضح أن المصطلح هنا مصطلحات، لذا سيكون المفهوم والتعريف بالضرورة مركبين، وستأكد الأفعال ذلك:

- كون الحمى هنا أثرا مصاحبا للورم (استعمال الفعل تتبع).
- كون الحمى هنا أثرا ذو علاقة بالأعضاء، وإن لم يكن بها الورم (استعمال الفعل تتأتى...)، قد تكون الحمى والأورام معا نتائجها ليست مواد على قروح عبارة (...من فروح تتجه لها مواد خبيثة).

ج- أدوات التصنيف أو الجمع أو الفصل: إن هذه الأدوات كثيرة في اللغة العربية، وأكثرها أدوات العطف والتفسير، وهي على كثرتها تزداد تنوعا بإدراجها في سياقات التعريف، ومن ذلك ما نورده في هذا النص الذي يقول فيه ابن سينا: «الحميات قد تتركب بعضها مع بعض فربما تتركب منها أصناف داخلية في أجناس متباعدة مثل: تركيب حمى سهرية مع حمى العفونة وقد تتركب منها أصناف مع الجنس القريب مثل الغيب...»².

يتمثل هذا النص الموجز صورة عن تناسب التعريف مع المصطلح المعرف، وهو (أحوال الحميات المركبة)، حيث:

- تتناسب الأداة (في) ³ مع الضمنية التي تدل في لغة العلم على الانتماء لجنس أو صنف أو مجموعة أصناف.

1- أبو علي الحسين بن علي ابن سينا ، مرجع سابق، ج2، ص 97.

2- أبو علي الحسين بن علي ابن سينا ، المرجع نفسه، ج2، ص 98.

3- أبو علي الحسين بن علي ابن سينا ، المرجع نفسه 98

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

• تناسب الأداة (مع) وما يمكن أن يحمله المصطلح من دلالات التركيب والجمع والضم إلى جانب التعدد.

• تناسب الأداة (قد) الدالة على الافتراض والاحتمال¹ على كون ابن سينا بصدد:

- جمع الأصناف من جنس واحد.

- جمع الأصناف من أجناس مختلفة.

- إيجاد حاصل هذا الجمع والتركيب.

والأدوات التي تؤدي هذه الوظائف في هذا الكتاب عديدة بحسب الأهداف منها إلا أنها

تدل بالإجمال على تناسب مواد التعريف اللغوية مع مواد المصطلحات ومقاصد المفاهيم.

نأتي في ختام هذا العنصر إلى جملة من النقاط التي تؤكد على:

• كون المرجعية الفكرية والفلسفية قد انعكست من خلال ما أدته من دور في عنصر المفهوم، مما يؤكد التكوين الفلسفي، بسبب التكوين الفلسفي لابن سينا ويظهر ذلك عنصر المفهوم و بناءه .

• كون انعكاس المرجعية اللغوية أدى دوره المنوط في عنصر التعريف مؤكدا على التكوين اللغوي الدقيق لصاحب المدونة المدروسة.

III- علاقة المرجعية المعرفية بالمفهوم والتعريف:

سبق أن أشرنا إلى كون ثقافة ابن سينا الطبية وغير الطبية واسعة جدا، وهي التي مكنته من التوسع في فصول الطب وقضاياها، وهذا لا شك يؤثر بوصفه مرجعية مهمة في طرح المفاهيم، وتقديم التعريفات، ليكون هذا الأثر المقبول أو المرفوض حسب تقييم التجربة العلمية عند ابن سينا، إذ نجد ما يلي:

1 - عبده الراجحي التطبيق النحوي، ص273

1- الأثر بالمقبول: يبدو الأثر المقبول لمبادئ المعرفة الأخرى عند ابن سينا خاضعا لمعايير المنطق والقياس، فاعتماده على أفكار السابقين من الأطباء والعلماء لم يكن من قبيل التقليد فحسب، بل كان نابعا عن اختيار واختبار، وسنقف عند هذا السند المقتطف من الكتاب والذي يوضح فيه علي النجوي ذلك، حيث يقول: «ولقد قدم ابن سينا أدوية جالينوس المعقدة في إطار سهل وغير مضر، وذكرها في كتابه القانون، والتي دخلت كلها في علم الصيدلة وصناعة الأدوية عند الأوربيون، وكان يميل إلى تقديم الأدوية والعقاقير بطريقة شرح بسيطة بعيدة عن التعقيد»¹.

والملفت للانتباه أن هذا المقتطف يدل على أن ابن سينا استفاد من جالينوس بطريقة عقلانية، من حيث كونه:

- استفاد من التجارب الصيدلانية وأخضعها للتقييم والتحليل.
- تبسيط المواد وإبعادها عن التعقيد والغموض.
- ونستخلص أن عملية القبول عند ابن سينا كانت كالأتي:
- قبول مؤسس لتجنب التكرار والحفاظ على البنائية في العمل.
- قبول تعديلي قائم على مبدأ تسهيل المادة وتبسيط جوانبها.

2- الأثر بالمرفوض (المطروح):

عرض ابن سينا آراءه العلمية وأفكاره بطريقة منطقية فرضت عليه أن يبرز موقفه الصريح المؤسس علميا وفق منهجية تحليل واضحة، فمن أمثلة ذلك مواطن التعارض بينه وبين جالينوس، في بعض المفاهيم العلمية والخلفيات المعرفية التي تؤدي بالضرورة إلى الاختلاف في التعريفات والتسميات، ومن ذلك نذكر المثال الآتي:

عرض لمقولتين لابن سينا وجالينوس:

¹ - علي الدجوي، رواد الطب العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة- مصر 1997، ص 53.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

قال جالينوس عن الدماغ: «إن السبب في بنية (الدماغ) ليحسن تشكله واستحالاته فإن اللين أسهل في قبول الاستحالات»¹.

وورد قول آخر لابن سينا في المقام نفسه: «خلق لنا ليكون دسما ويحسن غذاؤه للأعصاب... ثم أن الجوهر الصلب لا يمد الصلب بما يمده اللين»، فمصطلح (الين) و(لين): أخذ عند ابن سينا منحى مختلفا عنه عند جالينوس ف:

- الأول جالينوس اعتبره لنا بطبيعته، لأن العمليات الذهنية والفكرية التي يقوم بها الدماغ يستدعي اليسر والمرونة، وهذا أمر معنوي.
- الثاني ابن سينا علل هذه المرونة واللين بكونه متعلقا بجانب عضوي، فهذا اللين هو الذي تؤثر في الأعصاب ويجعلها تشعرك بمرونة وسهولة، فهذا المفهوم الذي يحمل مواطن اختلاف انعكس هذا في نظره إلى المصطلح نفسه، فليس اللين لأهداف معنوية كاللين لأهداف عضوية، ويبقى هذا الاختلاف في حاجة إلى تعليلات قوية لاعتماده أو عدم اعتماده.

3- أثر الخلفية المعرفية في التعريف:

لبناء معرفية معينة جملة من الخطوات والمراحل، لها عدة مهام تؤديها، فهذه الخطوات ليس ضربا من العشوائية، وحضورها في المدونات والمصنفات العلمية من الإجماع بما كان، ولقد وقف ابن سينا على ذلك بوجه واضح، وهذا ما لمسناه في الجزء المتعلق بالأدوية والنبات، وسنأخذ من ذلك عينة، منها إذ يقول في تعريف (نيلوفر): (قال جالينوس هو كرب الماء ويسمى حب العروس).

الاختبار: أقواه الأبيض فإنه أقوى من الأسود...

الطبع: بارد

¹ - أبو علي بن الحسين بن علي بن سينا، القامون في الطب، ج1، ص 07.

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا

الخواص: شرابه ملطف جدا

الادوار: أصله على البهق وخصوصا الأسود

العلاجات: الأورام والبؤر - الفروح¹

وهذا التعريف جاء طويلا جدا، اقتضبناه حسب حاجتنا إليه.

نلاحظ من خلاله:

- أن هذا النوع من المعارف (نيلوفر) اقتضى انتهاج هذه الطريقة، والتي تذهب في التدرج من الماهية إلى الاختبار إلى الطبع، العلاجات.
 - اقتضى التعريف مباشرة الاستناد إلى قول جالينوس، لأن المادة ليست أصلية في الطب العربي، ولا في اللغة العربية.
 - لم يذكر ابن سينا في هذا التعريف مصطلح العلاجات²، لكننا ذكرناه لأنه قد ورد في فصول أخرى، وكان حريا به أن يذكره في هذا الفصل قبل تقديم منافع المواد وأدوارها للتأسيس للمادة المعرفية.
- وبالرغم من كل ما يمكن أن يكتنف فصل الأدوية والنبات في كتاب القانون من نقائص أو أخطاء إلا أنه يمثل بحق خلفية معرفية قوية، ثم الجمع، ثم التصنيف والتفريق، إلى غاية أن حصد التفرد من خلال دقة التجريب.

الخلاصة :

أسفرت عمليات البحث في الجوانب النرجعية للمصطلح العلني في كتاب القانون عن تعدد المرجعيات المصطلحية من جهة وانعكاسها الايجابي على المنظومة المصطلحية باختيار الادق

¹ - ابن سينا، مرجع سابق، ج1، ص 77.

² - ينظر : المصطلح المنهجي في الصناعة الطبية عند العرب بهاء شذري مؤسسة باحثو المغرب الرباط 2013 ص 51 3

الفصل الثاني: البنى المرجعية و الأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لإبن سينا

والانسب والاكثر تداولاً وخدمة للسياق المعرفي اجمالاً وهذا ما أدى الى تناسق المنظومة
المعرفية والنمط المنهجي للكتاب

الفصل الثالث:

البنى اللسانية والآيات الإنتاجية للمصطلح

العلمي في كتاب القانون في الطب

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

تمهيد :

يتضمن الفصل عملية تحليل لساني للبنى المصطلحية المنتقاة من كتاب القانون في الكب لابن
وذلم قصد الكشف عن عناصرها العلمية وخصائصها اللسانية وابعادها الوظيفية والتداولية
،لما يمكن ان تتحيه كل هذه العناصر من مؤشرات ذات اهمية في تحليل اليات توليد المصطلح
العلمي وعلاقتها الداخلية والخارجية.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

أولاً: المنحى اللساني للمسألة المصطلحية:

سيكون هذا العنصر بمثابة أرضية انطلاق لدراسة المصطلحات دراسة لغوية صرفة، تهدف أولاً وأخيراً إلى الإجابة عن مجموع الأسئلة الآتية: ما سمات لغة التخصص واللغة العلمية عند ابن سينا وما أثرها على المصطلح؟ وما أثرها على عملية و الية الصياغة؟

1- خصائص اللغة والمصطلح في كتاب القانون:

عمدنا في مدخل الدراسة إلى بسط المفاهيم والفروق المتعلقة باللغة وسنعمد في هذه الجزئية إلى إسقاط ذلك على نماذج من الكتاب واستقراء النتائج:

1- خصائص اللغة العلمية (في الفن الأول: حد الطب وموضوعاته):

اعتمد ابن سينا خلال رحلة بحثه خطأ منهجياً واضحاً، وهو الوقوف على العام فالخاص فالأكثر خصوصية¹، لذلك يمكن أن نلتمس من ذلك بعض خصائص لغته العلمية:

أ- الدقة: نقف في هذا المقام على نقطتين هامتين هما:

1- تحقق الدقة: استعمل ابن سينا عدة عبارات دالة على الدقة وتحققها، من ذلك قوله: «والمراد من ذلك هو أنه ليس واحد من قسمي الطب إلا علماً لكن أحدهما علم أصول الطب والآخر علم كبقية مباشرته»²، فالممعن في القول يرى:

• استعماله للغة الحصر (لبس ... إلا ...)³.

• استعمال طريقة الاستدراك (لكن).¹

¹ - ينظر: بهاء شذري المرجع السابق ص 73

² - أبو علي الحسين بن علي بن سينا، المرجع السابق، ص 13.

³ - دلالة غير من أسماء الاستثناء ويعرب ما بعدها مضافاً إليه، أما هي فتعرب إعراب ما بعد (إلا) تبعاً لأنواع جملة الاستثناء مثل: حضر الطلاب غير زيد (أو سوى زيد).

وتستعمل (بيد) استعمال (غير) بشرط أن يكون الاستثناء منقطعاً، بشرط أن تكون مضافة إلى مصدر مؤول من أن ومعموليتها مثل: زيد تكي بيد أنه مهمل. ص 283 / 204، التطبيق النحوي، عبده الراجحي

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

وتمثل لذلك أيضا بقول آخر: «إن العلم بالشيء إنما يحصل من جهة العلم بأسبابه ومبادئه، إن كانت له أو لم تكن فإنما يتم من جهة العلم بعوارضه ولوازمه الذاتية لكن الأسباب أربعة أصناف مادية وفاعلية وصورية وتامة»²، فأول ما يلاحظ على هذه الفقرة كونها إحاطة عامة تبحث في:

- مادة الفقرة: (كيفية تحقق العلم).
- تقديم الفكرة مجملة وإعادة التفصيل فيها، وهذا ما يدل عليه ذكر الأسباب الأربعة بالجملة، ثم ذكر كل منها على حدة.
- وسار في طريق التخصص فتحدث عن الطب وعلومه، من ذلك قوله: «إن الطب ينظر في الأركان والمزاجات والأخلاق والأعضاء البسيطة والمركبة والأرواح وقواها الطبيعية والحيوانية... وحالات البدن من الصحة والمرض...»³.
- ونلمس في هذا التعريف ما يلي:
- موضوع مادة الطب.*

¹ - دلالة ليس...إلا. ليس: فعل جامد يقيد نفي الخبر عن الاسم، يجتمع أن يقترن خبرها بالواو، مثل: كان، بشرط أن يقترن الخبر ب: إلا: ليس إنسان إلا وله أجل.

ليس: فعل ماض ناقص مبني على الفتح . إنسان: اسم مرفوع

لا: حرف استثناء ملغى مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

الواو: حرف داخل على خبر ليس مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

الام: حرف جر مبني على الفتح، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم في محل رفع أجل: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضممة. ص: 142 التطبيق النحوي: عبد الراجحي، دار المسيرة، عمان، الأردن 2012، ط4.

² - المرجع نفسه، ص 14.

³ - أبو علي الحسين بن علي بن سينا ، ص 15.

* طب: علاج الجسم والنفس، والمتطلب الذي يتعاطى علم الطب والطب لفتان، تطيب له سأل له الأطباء جاء يستطب لوجعه أي يستوصف الدواء ايها يصلح لدائه.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

• جمع الجوانب (التي تمثل عناصر العلم).

• تحديد الهدف من هذا العلم.

2- دقة البرهان: ترجع في هذا المقام إلى جوانب أمعنا فيها في الفصل السابق، وهي المرجعية الفلسفية لابن سينا، ولقد أسهمت في دقة لغته:

• استعمال معارف سابقة كقوله: «وجالينوس إذ حاول إقامة برهان على القسم الأول، فلا يجب أن يحاول ذلك من جهة أنه طبيب؛ ولكن من جهة أنه فيلسوف يتكلم في العلم الطبيعي»¹، إذ أكد لنا ابن سينا تحليله لفكرة جالينوس ثم علق عليه، وعلى وجهة نظره في قراءة خلفيات الطب والعلم.

• الوقوف على مبادئ المنطق: ورد ذلك جليا في قوله: «فالذي يجب أن يتصوره الطبيب بالماهية وما كان منه غير بين بالعملية، وهي: ماهي أو كم هي؟ وماهي؟²: حيث عد من مسؤولية الطبيب قبل العمل بالتطبيق والممارسة أن يقف على جملة الأسئلة في الجانب النظري، بطريقة تجعله يبحث في العمق، وهذه واحدة من أمارات الدقة وسبيل من سبلها»³ فكل هذه الأسئلة تمثل ادوات العمل المنطقي .

ب- الموضوعية: بالنظر إلى مدى تحقق خاصية الدقة، نرى أن خاصية الموضوعية في الكتاب محققة إلى حد بعيد، ونكشف على ذلك في بعدين:

والطبيب الحاذق من الوجدان. لسان العرب باب الباء، 553.

¹- أبو علي الحسين بن علي بن سينا ، ج1، ص 16.

³- أبو علي الحسين بن علي بن سينا القانون في الطب ج1 ص 13

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

ب1- الرأي المؤسس: فلا يقدم رأيه لا مشفوعا بمبرر أو على منطقيّة، ومن ذلك مثلا: قوله: «ولقائل أن يقول إن الطب نظر وعمل وأنتم قد جعلتموه كله نظر إذ قلتُم أنه علم وحينئذ نجيب فنقول... أنه ليس واحد من قسمي الطب إلا علما».¹

والفكرة المقصودة هنا هي:

- أن العلماء يقسمون الطب إلى نظري وعملي داخل علم واحد.*
- إن ابن سينا يفصل بينهما في كون كل منهما علمًا مستقلًا بأصله.

وكانت حجته في ذلك أن من الكثيرين من يعرف مبادئ العلم دون مزاولة، والكثير يزاولون دون علم، وهم كثر في وقته.

ب2- غياب لغة الجمال والتأثير (الخيال): فاللغة في هذا الكتاب ضرب من التجريب، والتجريد لأجل هدف علمي وعملي، ومن ذلك مثلا قوله: «أما الأسباب الفاعلية فهي الأسباب المفسرة لحالات البدن والإنسان... وما يتصل بها من الحركات والسكونات البدنية».²

ولنا في هذا المقام أن نتمن لنجد ما يلي:

- غياب كلي للبيان والبديع.
- غياب كلي لمؤثرات التعبير الأساليب والضمائر.

ومع ذلك نحن لا ننكر استعماله لضمير المتكلم، لكنه هنا يأخذ دورا آخر هو لفت الانتباه وبيان الفروقات في الرؤى.

¹- أبو علي الحسين بن علي بن سينا، ج1، ص 13.

*- فقد خالف ابن رشد ابن سينا في المسألة. حيث يرى ابن رشد أن الطب لا ينقسم إلى قسمين نظري وعملي فقط إنما هو منقسم إلى ثلاثة أقسام معرفة موضوعاته الثاني الغايات والمطالب معرفة الآلات التي تحقق الغايات، ابن رشد الكليات في الطب مراجعة أبو شادي الرومي، دار الأمة، ط2013، الجزائر، ص 31.

²- أبو علي الحسين بن علي بن سينا، القانون في الطب ج1، ص 15.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

• إرجاع مسألة كهذه (أي تقسيم علم الطب) للمنطق وفصوله.

2- خصائص المصطلح العلمي (أنموذج من التعليم من الفن الأول):

بالنظر إلى الخصائص المشتركة بين المصطلح العلمي (عموما) والطبي (خصوصا)، سنحاول في ما يلي استقراء بعض هذه الخصائص من خلال الكشف عما يأتي:

أ- المرونة والاستعمال: احتوى هذا الجزء جملة من الألفاظ المرنة، ولقد تم الحكم على ذلك من خلال:

1- العادة والاستعمال: ومن ذلك مصطلحات الوصف والحكم على الشيء المادي مثل (خفيفة، ثقيلة، ساكن، متحرك) السبب في ذلك، كون هذه الألفاظ قبل استعمالها في مجال العلم سائدة متداولة في حياتنا اليومية.

2- الشرح داخل المتن: مثل ورود مصطلح استمسك، ثم بيان معناه، في قوله: «واستمسك الرطب باليابس عن سيلانه»¹، فكلمة الاستمسك عموما واضحة، جاء السياق ليبين أنها متعلقة بالعنصر الرطب واتصاله باليابس ليأخذ قواما آخر.

وعلى هذا الأساس فإن هناك من مؤهلات المرونة ما يسهم في تحققها.

ب- التشفير: قد يبادر إلى الذهن أن المرونة تخالف التشفير، وكأننا بذلك سنقع في تناقض، غير أننا هنا سندرس بعض المصطلحات التي تحمل غموضا بحكم كوننا لسنا أهل تخصص مثل: «التخلخل - الجوهر الهوائي - النقل المطلق»².

حيث نلاحظ على هذه المصطلحات:

• الحاجة إلى التفسير والشرح رجوعنا للقواميس*.

1- 2- المرجع السابق، ج 1، ص 17.

2- أبو علي الحسين بن علي بن سينا، ص 16.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

- الحاجة إلى ربط بالسياق في أكثر من مقام.
- ولهذا يمكن أن نعد هذه المصطلحات أكثر صعوبة وتشغيرا من سابقتها.
- ج- الدقة: سنقف على هذا المفهوم ومدى تحققه بشكل معجمي، ممثلين ذلك بالمصطلحات الآتية:

- المحووضة: الخلووص والصفاء (منها المحض).
 - العنصرية: خاصية الشيء المركب من شيء واحد.
 - المزاجية: الأشياء المركبة من أكثر من شيء.¹ (من المزج)
- فالجاء بينها أنها جميعا صفات للمادة وتركيبها، ولكنها مع ذلك لا تستعمل إلا في مقامها إذ أنه:

- ليس كل محض عنصري.
 - وليس كل العنصري مزاجيا.
 - ويمكن أن يكون المزاجي محضا.
- فالإجمال يقودنا إلى فهم موسع، لكن التفصيل يقودنا لفهم أدق لكل مصطلح على حدة.
- د- الادماء و التفعيل : يبدو تفعيل المصطلح العلمي في هذا العنصر تحديدا جليا، لأن ابن سينا كان بصدد دراسته الأركان ، وهي عناصر ذات صلة ببدن الإنسان من جهة، ومبحثه الفيزياء والكيمياء من جهة، لذلك جاءت المصطلحات هجينة بينية.

*- خلخل العظم: نزع ما عليه من اللحم والمخلل موضع الخلخال وخلخل رقيق، تخلخل الشيء لم تكن أجزاءه متضامة. المنجد، ص 190.

نقل، النقل: تحويل الشيء من موضع إلى آخر، نقله ينقله نقلا فانقل، وانتقل: التحول.

النقلة: الاسم من انتقال القوم من موضع إلى موضع. مادة نقل، باب اللام، ص 674.

¹- أبو علي الحسين بن علي بن سينا ج 1، ص 16.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

نقف عند هذه النقطة بتحديد ما يلي:

د 1- المجالات: كمصطلحات الطبيعيات والكون، مثل: (الكائنات- الطبيعي- النار- الهواء- الماء- التراب...)¹.

وقد مثلت هذه المصطلحات أول لائحة مصطلحية في هذا الجزء، لأنها التمهيد الأول المتعلق بصلة الطبيعة بالبدن*.

وكذلك مصطلحات الفيزياء: (الاحتكاك- التشكيل- التعديل- يابس- رطب)². وكلها إما أن تكون وصفا لمادة أو عضو.

د 2- العلاقات: فهدف ابن سينا متمثل في بناء العلاقات الأساس بين الطبيعة والإنسان، فنجمت عن ذلك علاقات بين العلوم والمصطلحات معا. (طب , فيزياء , جغرافيا).

II- القراءة النصية وخدمة المصطلح العلمي:

انطلقنا في مسألتنا (المصطلحية المحدد في العمل المنطقي) من خصائص اللغة، والمصطلح فوضعنا لذلك الخطوط العريضة التي يمكن أن يرتكز عليها الشق اللساني من البحث، غير أن ذلك غير كاف، إذ نحن بحاجة ماسة إلى تحليل جملة من النصوص حتى يفيدنا ذلك في القراءة الجزئية للعناصر الموالية:

1- الأنموذج الأول قراءة في فصل (ماهية العضو وأقسامه):

¹ - 3- أبو علي الحسين بن علي بن سينا المرجع السابق ، ج 1، ص 15.

* هنا يبرز الدور الهام للحقول الدلالية واهتمام القراءات اللسانية لها حيث نقدم اعتبارات التصنيف لفرز تلك المواد كما أشرنا سابقا براج ابراهيم اللغة والعلم دار المخير، تونس، ط 2012، ج 2، ص 41.

² - أبو علي الحسين بن علي بن سينا ج 1 ص 16 17

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

يمثل الفصل تقديمًا عامًا لماهية الأعضاء في البدن وأقسامها، ويمثل مع ذلك تفصيلاً دقيقاً لبيئة العضو وخواصه، وعلى هذا الأساس نقرأ بنية النص الإجمالية بالبحث في العناصر الداخلية والخارجية له، ثم نربطها بتأثير هذه البنى في المصطلح:

أ- العناصر الداخلية للنص: وهي في هذا الجزء جلية، ونقرأ:

1- عناصر الترتيب: وتمثلت في:

• وضع الانطلاق: (فنقول)¹ وغالبًا ما يبدأ فصوله أو أبوابه بمثلها وذلك لأغراض، منها:

لفت الانتباه والتأسيس للمعرفة*، وكذلك قوله: «ثم الغضروف- ثم العصب- ثم

الشریان»²، ولقد استعمل أداة الترتيب نفسها في أكثر من موضع، حتى كلها.

ونذكر من عناصر الترتيب أيضا العدد الترتيبي (أحدها- ثانيها- ثالثها)³، ونخلص من

خلال هذه الإشارات الترتيبية تناسب غاية وموضوع النص مع طريقة العرض، فالأنواع والأقسام تقتضي بالضرورة الترتيب والتعاقب و العدد.

2- عناصر التحليل: ولعل هذا العنصر أميل إلى الجزء الأول من الفصل أي الماهية، فهي ما يحتاج

التعليل والشرح، ومن ذلك قوله: «إذا كان بعض العضل يمتد إلى عضو غير ذي عظم يستند إليه ويقوى به

مثل عضلات الأجنان، كان هناك دعاما وعمادا»⁴. (باستعمال حيث ، إذ ، يقوي ، يسند)

حيث حلل لنا ظاهرة اتصال عضو ليس به عظام بعضلة ما، موظفا التمثيل.

¹- أبو علي الحسين بن علي بن سينا، المرجع السابق، ج1، ص 36.

* نقصد بوضع الانطلاق حالة الاستعداد المعرفي والفكري التي يوضع فيها القارئ أو المطلع والتي تخوله من الاندماج في الوضع المعرفي وتقبله.

²- المرجع نفسه، ج1، ص 41.

³- المرجع نفسه، ج1، ص 36.

⁴- أبو علي الحسين بن علي بن سينا ج1 ص36

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

أ3- عناصر الارتكاز (المصطلحات): تمثل المصطلحات الركيزة الأولى في كل نص علمي وسنقف عليها من زوايا عدة، وهي:

- مصطلحات رئيسية: وتمثل المصطلحات الصلة بالعنوان (أعضاء - الأعضاء المفردة - الأعضاء المركبة - أعضاء لينة - عصب - رباطات - عضو قابل - عضو غير معط)¹، وتتمثل أصناف الأعصاب وبنيتها وصورها.
- مصطلحات خادمة: فالمصطلحات الرئيسية لا يمكن أن تعمل بمفردها، إنما تعمل بمساعدة عناصر اصطلاحية أخرى، ونرى ذلك بعين التجربة، من خلال المثال الأمثلة: «اتصال - الأعضاء - تجاوز المفاصل - الاسترخاء - الانبساط»².
فهذه المصطلحات مثلت عمليات متصلة بهذه الأعضاء، فهي ليست داخلية في بنية النص من حيث هي أساسه، إنما من حيث هي عارضة أو مؤثرة.
ومثال ذلك «أيضا - الكبد - القلب - المعدة - الدماغ» التي تكملها العناصر «حس - حركة - قوة مغذية»³، فالأولى أعضاء، والثانية طاقات مؤثرة فيها أو عاملة بها.
وفي الغالب الأعم يمكن أن نلاحظ أن النص العلمي السابق:
- اتصلت بنية النص بصور الترتيب، لما فيها من تقسم وتصنيف.
- قيام النص على عناصر التحليل والتمثيل.
- تضمنه نوعين من المصطلحات رئيسية وخادمة.

¹ - المرجع السابق، ج 1، ص 36.

² - المرجع نفسه، ج 1، ص 37.

³ - المرجع نفسه، ج 1، ص 36.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

ب- العناصر الخارج نصية: نهدف من خلال هذه العناصر إلى الوقوف على جملة المعارف التي من شأنها دعم المحتوى النصي والاصطلاحي عبر منحيين:

ب1- منحى المعرفة الداخلية: نسوق لذلك أمثلة قائمة على:

- اتصال الأعضاء بالأمزجة.
- اتصال الأعضاء بالأركان.
- اتصال الأعضاء بالأخلاق.¹

و تشير عدة مراجع على ضرورة معرفة مصطلحات منهج الكتاب و على اهتمام ابن سينا بها بشكل واضح، وذلك لأن فهم هذه العناصر يعد روح الطب.²

فهذه العناصر الثلاثة وردت في الفصول السابقة بشكل مستقل وموسع، حتى إذا أتى الباحث عن عنصر الأعضاء وجد الأرضية موجودة ومؤسسة.

وكما قدمت المادة المعروضة في هذا الفصل (فصل ماهية وأقسام الأعضاء)، عرضا إجماليا أتت بعده تفصيلات أدق حول الأعضاء بشكل مستقل.

ب2- منحى المعرفة الخارجية: وهذا المنحى ليس بعيدا عن موضوع الفصل السابق (مرجعيات المصطلح)، إذ تأخذ المرجعيات شكل المعارف الخارجية التي تعبر عما يلي:

- اعتماد مصطلحات المنطق والرجوع إليها من ذلك (الحد- الشخص- النوع)³، وكل هذه المصطلحات داخلة في جانب التصنيف العام والجزئي.

¹ - ينظر: علي البحري، تاريخ الطب القديم وامتداده بحله تنوير ، ط1 1999، المغرب العربي، ص 23

² - أبو علي الحسين بن علي بن سينا القانون في الطب ج1 ص36

³ -3- أبو علي الحسين بن علي بن سينا ج1 ص36، ص 41.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

- اعتماد مصطلحات مثل: (التوريب¹ - الجذب - الدفع - الإمساك)، فجميع هذه العناصر منسقة خصوصا لما اتصل توظيفها بفهم ميكانيزما الأعضاء ودورها، ولعل هذا ما تمعنا فيه بشكل خاص جدا في الخلفيات المعرفية للمصطلحات. (فلسفية - معرفية - منهجية)

III - القراءة اللسانية للمصطلحات:

نعود في هذا العنصر إلى النصوص التي تم تحليلها في العنصرين السابقين، ونحدد لذلك الخطوات الآتية:

1- مرحلة الجمع والإحصاء: ويمثلها الجدول الآتي:

المجموع	المادة المصطلحية	المجال
27 مصطلحا	الطب- أحوال البدن- الصحة- المرض- العوارض- الأخلاط- الأعضاء- الأمزجة- الحالات- الأرواح- المتطبيين- الأجسام- الكبد- الدماغ- المعدة- الانهضام- الغذاء- العلاج- عضو قابل- عضو غير قابل- أوردة- عصب* شرايين- الدم- العظم- صماغ- المرعوف- اخترامية ²	الطب
12 مصطلحا	المحوضة- العنصرية- المزاجية- مالح-	الصيدلة والكيمياء

¹ - التوريب، الورب، ورب العضو وهو ما بين الأصابع المواربة المداهاة والمخاتلة ومأخوذة من الإرب وهو الدهاء ورب الجوف فسد، لسان العرب، باب الباء، ص 796.

² - اخترامية، اخترم: ثقب وشق تخرم انخرم أنفه، انشقت وطرته اخترمه أهله وأشاطه اخترمه الموت أخذه، اخترم منامات اخترمه المرض هزله المنظر.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

	حامض - عفص - مسخ - محي - كراثي - زنجاري - الملح - النورة	(المادة)
23 مصطلحا	خفيفة - ثقيلة - ساكن - متحرك - ثبات - ثقل - بارد - رطب - التخلخل - النقل - المطلق - الاحتكاك - التعليل - التشكيل - الأرجحتان - الحرارة - البرد - كثيف - مستوى القوام - جفاف - جسم - مسامته	الفيزيائية
8 مصطلحات	الماء - الهواء - النار - التراب - الكائنات - طبيعة - غير طبيعي - اقليم	الطبيعيات
20 مصطلحا	الماهية - العد - الأسباب - المبادئ - الكمية - الكيفية - العملية - مادية - فاعلية - صورية - نمائية - المنطق - الضد - المنطق - القياس - أحوال النفس - النوع - الجنس - المتضادات - قسم	الفلسفة
90 مصطلحا	المجموع الكلي	

التعليق الأولي:

باعتنادنا طريقة التحليل المصطلحي، جاءت الحقول الأكثر شيوعا خمسة حقول كبرى،

تفاوتت نسب توظيف مصطلحاتها، وترتب كالآتي:

➤ الحقل الأول الطب 27 مصطلحا.

➤ الحقل الثاني الفيزياء 23 مصطلحا.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

➤ الحقل الثالث الفلسفة 20 مصطلحا.

➤ الحقل الرابع الصيدلة 12 مصطلحا.

➤ الحقل الخامس الطبيعيات 8 مصطلحات.

ويمكن أن نستنتج منه:

- اتصال الإحصائية بموضوعات العينة فهي أمور نظرية في الطب.*
- اتصال الإحصائية بمفاهيم متعلقة بحالة الأبدان والأعضاء يزيد من مصطلحات الفيزياء ويقلل عدد المصطلحات الفلسفية لحد ما، لأن ابن سينا لم يتطرق لجوانب نفسية أو ذهنية.
- عدم التطرق إلى العلاجات أو أنماط التداوي، وصوره عرضا لا غير، وهو ما يقلل نسبة المصطلحات (الصيدلة والكيميائية).

2- مرحلة التحليل اللساني:

نستقرأ جملة السمات اللسانية التي طغت على مصطلحاتنا، وذلك بالرجوع إلى مستويات التحليل اللساني وفق ما يلي:

أ- المستوى المعجمي والصرفي: تعبر العينة محل الدراسة عن جملة من البنى الصغرى التي تحمل سمات وحدات الذخيرة المعجمية الاصطلاحية (المتخصصة)، ونبحث عن هذه السمات وفق اعتبارات هي:

أ1- اعتبار الأصل والجذر: إن الكثير من المصطلحات الواردة هي ذات أصل اشتقاقي وجذر لغوي ترجع إليه، مثل:

«- طب==طبب الشيء، عدله ولطفه

* المسائل النظرية في الطب عن ابن سينا تختلف عن مجرد تقسيم بل هي مسائل فصل في أصول الطب وأولوياته والحديث عن كبريتها والتي جسدها كبقية المباشرة في العلمين ابن سينا القانون، ج1، ص 13.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

- هضم===هبط، ومنه هبط الطعام في المعدة
- علاج===عالج، صحح وعدل والنقل والكثرة»، وغير هذه المصطلحات كثير في العينة يعبر في الإجمال عن:

- كون المشتقات في العينة أكثر من الجوامد.
 - كون الأصل العام قريبا من المعنى الخاص في أغلب المصطلحات.
- 2- اعتبار الوزن الصرفي: فلما كانت أغلب المصطلحات في العينة مشتقة مما يدل على أنها ستحمل جملة من السمات الصرفية، ويأتي في مقدمتها الوزن،¹ ومن ذلك الأمثلة التالية:

طلب = فعل

العوارض* = الفواعل

الأغلاط = الأفعال

علاج = فعال

خفيفة = فعيلة

ثقل = فعل

التعديل = التفعيل

أسباب = أفعال

مبادئ = مفاعل.

فهذه الصيغ تحمل جملة من الدلالة على مستويين:

- مستوى الدلالة العددية.

¹ - ينظر: عبدو الراجحي، التطبيق النحوي، ص 12.

* الجذور للمفاوية: العارض (عوارض)، أعرض الشيء من بعيد ظهر، في حديث عثمان بن العاص أنه رأي رجلا فيه اعتراض هو الظهر والدخول في الباطل والانتفاع عن الحق "واعترض له يسهم اقبل قبله فرماه... لسان العرب، باب العين، ص 169.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

- الماهية والكيفية والعملية والكمية: تمثلها الاسئلة الآتية: ماهو؟ كيف هو؟ هل هو؟ كم هو؟ وهي أسئلة عامة عن طبيعة الشيء أو المادة، صورتها إمكانياتها، مقدارها* ونرى من خلال هذا العرض الموجز ما يطلق عليه مصطلح تخصيص الدلالة وتوجهها نحو دلالة أضيق ذات صلة بالمجال (الطب).

ب2- صورة اكتساب الدلالة: الدلالة المكتسبة للكلمة أو المصطلح تأتي من عدة طرق، منها ماهو ذاتي متعلق ببنيتها، أو خارجي متعلق بالسياق، وسنركز في ما يلي على اكتساب الدلالة الذاتي بفعل الوزن:

الانهضام = الانفعال ___ تدل التأثير في السيرورة.

المرعوف = المفعول ___ تدل على من تأثر بالفعل.

التشكيل = التفعيل ___ تدل على التغيير.

ثقل = فعل ___ الثبات والبقاء.

فاعلية = فاعلية ___ وهنا تطابق الوزن مع الدلالة وقصد بها شدة التأثير والتجاوب بين الأطراف.

مسخ = فعل ___ تغيير.²

* الجذور اللغوية، المسامحة: سامته قابلة ووازه وواجهه المسامحة الأمور المتتابقة المتتالية على خط واحد، المعجم الوسيط، باب الميم، 496

¹- ابن سينا، أبو علي الحسين بن علي بن سينا، ج1، ص، ص، ص 21.

* تحليل مصطلحات ماهية كيفية حيث بقيت المواد اللغوية كما هي أضيفت إليها (ال) التعريف وباء وباء النسبية ويمكن أن جمع بألف وباء الغائبات مثل كميات، كفيات...

²- عبد الوهاب باكير الصرف العربي، مرجع سابق، ص 11-12.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

فالملاحظ أن الوزن الصرفي للمصطلح أكسبه قوة دلالية وتأثير إيجابي نحو اقتراب معناه، وسنقف عند هذه الدلالات والمعاني بشكل خاص في عنصر الاشتقاق في ما يتعلق بآليات الإنتاج.

ب3- صور التحليل المصطلحي في الكتاب:

تقوم نظرية الحقول الدلالية على التصنيف وفق الفصائل النوعية، ولقد أسلفنا الذكر حول هذا، كما ربطنا بين علم المصطلح وهذه النظرية، أما الجانب الذي يبرز إمكانية إسقاطها على كتاب القانون في الطب فهو الفهرس* الذي يختصر المضمون المصطلحي والخانات التي ينتمي لها كل لائحة من المصطلح، إذ نجد:

- مصطلحات تنتمي إلى حقل التشريح: مثل تشريح العظام، تشريح العصب، تشريح الأسنان، تشريح الساعد.¹
 - مصطلحات دالة على الأمزجة: المزاج الحار، المزاج البارد، المزاج الرطب، استصلاح المزاج...
 - مصطلحات أنواع العلاج: الفصد، العلق، الحجامة، الأظلة.
 - مصطلحات طب العيون: القوة الباصرة، الجفن، بطلان البصر، بعض العين للنور
 - مصطلحات طب الأنف: آفة الشم، حكة الأنف، جفاف.
 - مصطلحات طب الأسنان: تنقب الأسنان، تفتت الأسنان، قلع الأسنان.
- وغير هذه التصنيفات كثير جدا، يمكن أن يصاغ ليبدو في شكل شجرة عامة مترامية الفروع، وفروعها لها.

* إذ يمثل هذا الفهرس قائمة للمحتويات تميزت التدرج والترتيب والمجالية الفرع حسب معايير منهجية راجع: عباس محمود العقاد الشيخ الرئيس، مرجع سابق

¹- أبو علي الحسين بن علي، القانون في الطب، ج3 ص 729 - 731.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

وهنا تجدر الإشارة إلى كون التصنيفات داخلية وخارجية:

- الخارجية العلاقة التي تجمع الطب بباقي المجالات.
 - الداخلية فروع وتخصصات الطب.
 - إسهام البنية في الشرح: وذلك من خلال التعريفات.
- مثل الأسباب المادية: هي الأشياء الموضوع لتقوم بها الصحة.
- الأسباب الفاعلية: الأسباب المفسرة.

الأسباب الصورية: المزاج والأمور الحادثة عنها.¹

- إسهام البنية في تخصيص الدلالة:

فكلمة تعديل عموماً تحمل معنى التحسين لتكون أكثر خصوصية بورودها في السياق كقوله: (واستفاد الرطب من اليبس خفضاً لما حدث فيه من التقويم والتعديل)، حيث صارت تدل على تكميل الأركان المختلفة للطبائع لبعضها البعض، ولم تصل لذلك بالصياغات والبنى اللغوية بل بما حولها من سياقات.

ج- المستوى السياقي والتداولي: كنا قد أوردنا في مراحل سابقة دور المرجعية في تشكيل المصطلحات وتبلور محتوياتها، إذ توفر كل ما يمكن أن يشهد من السياقات الداخلية والخارجية للمعرفة محل الإنتاج، لذا ستم مناقشة هذا العنصر من زاويتين هما:

ج1- سياق البنية اللغوية: ولعل أهم ما يبين شدة تأثير البنية اللغوية في الفهم الحق للمصطلح المنهج النصي²، الذي قمنا بإتباع خطواته في قراءة المادة المصطلحية لنكشف عن:

1 - ابن سينا، القانون في الطب، ج1، ص 11.

2 - سبقت الإشارة للمنهج النصي والذي اعتمدهنا في مواضيع عديدة و هو في هذا المقام بالذات ذو صلة بالسياق اللغوي الذي يحدد المعاني و يضبطها و يجعلها أكثر وظيفية مجموعة من الدارسين مناهج البحث المصطلحي الرباط المغربي ط 1978

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

ج2- السياق التداولي: وهذا الجانب بالذات يمثل مدى استعمال المصطلحات، ومدى تداولها في الوسط ذاته أو في المدونات ذات الصلة، ونختبر ذلك من خلال: البحث عن أكثر كم من المصطلحات التي ما تزال تستعملها معاجم المصطلحات الطبية والعلمية.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

3- تحليل البنية الوظيفية والتداولية للمصطلح العلمي:

يمثل هذا العنصر قراءة في البنية اللسانية لبنية المصطلحات العلمية من جداول استقراء السمات اللغوية لحل مصطلح، لكن من زاوية نظر وظيفية حيث تهتم بالجوانب الآتية:

- التحليل المصطلحي (داخل المجال).
- البعد التداولي للحقول ووظائفه.

وذلك وفق عرض جملة من المصطلحات الواردة في سياقاتها ثم تحليلها وفق هذه المراحل:

أ- معطيات العينة: لقد تم انتقاء هذا الفصل وفق ما نشدنا إبرازه من عناصر سالفه الذكر، قمنا باختيار عينة بعنوان (مقالة في الصوت)¹ وفيها حوالي سبعة فصول.

أ1- موضوع العينة: نهتم العينة محل الدراسة بظاهرة الصوت من حيث هو وظيفة حيوية تؤثر وتتأثر بالعوامل الصحية، كما يشوبها المرض لعوارض كثيرة داخلية وخارجية.

- محتوى العينة: اهتمت العينة بالبحر، وأسبابها، وعلاجاتها، وأصناف الأصوات، من حيث ما يكون مرضيا أو عاديا.

أ2- مصطلحات العينة: الصوت- العضل- الحنجرة- الهواء- المخرج- الفرع- آلة- لسان المزمار- البواعث- المعينات- الحجاب- عضل الصدر- مؤدى المادة- الرنة- الأفة- الأسباب الفاعلية- بطلان- نقصان- خشونة- بحوحة- حدة- ثقل- ارتعاش- نزلة- انحلال- انقطاع- ورم- وجع- ضربة- سقطة.² القابضة- خناق نفصي- رعشة- استرخاء- أعباء- تورم- توتر- طعام- أغذية- مشايخ- التافهين- الضعاف- منخاشعين- صيف- سمالي- خريف- جنوبي مطير- تصريف الهواء. .

أ3- تحليل محتوى العينة: نعد في هذا العنصر إلى قراءة محتوى العينة من جانب آخر في اللسانيات، ألا وهو جانب الوظيفة والتحليل المصطلحي والتداولية³، بوصفها جميعا تكمل جانبا سابقا

¹ - ابن سينا، مرجع سابق، ج2، ص 322.

² - المرجع نفسه، ج1، ص 321.

³ إذ تمثل الوظائف التداولية عمل العنصر المصطلحي مسار فاعل يؤثر على الاستعمال الجماعي لهذا العنصر احمد عمار المصطلح العلمي الاستعمل و الشيوخ دار مناهل سلطنة عمان ط 1994 ص 213

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

هو جانب مستويات التحليل اللساني، ليكون الهدف من ذلك هو الوقوف على جل السمات اللغوية للمصطلحات العلمية محل القراءة* ، وهو ما نبني عليه الكثير من القواعد في دراسة الآليات، وما قد تتسم به من نسقية داخلية وخارجية.

التحليل المصطلحي: يمكن لنا اختصار تحقيل للمصطلحات في هذه العينة من خلال الجدول الآتي:

عضو	عوارض	أمراض	مؤثرات	مواد
-شركة مبدأ قريب	-توثر	-أورام	- برد	-أغذية
-شركة مبدأ بعيد	-سبوية	-تورم	-أغذية	-طعام.
-الأعصاب للدماغ	-رطوبة		-طعام	
-أعضاء الغذاء	-سيلان		-تصريف الهواء	
-حرزة الفقار	-أوثر		-صيف	
-الحنك	-خناق نفضي		-جنوبي	
-المفصل المثثة	-تنصح		-مطية	
-المفصل القابضة				

شركة المبدأ القريب- شركة المبدأ البعيد- الأعصاب للدماغ- العضو المجاور- أعضاء الغذاء- النفس- البطن- الصدر- حرزة الفقار- الحنك- رطوبة- يبوسة- خشونة- اللهاة- اللوزتين- الدغدغة- التنحنح- حر- برد- سيلان- قيح- الأورام- الفصل المثثة- العضل

* ونجد في هذا العنصر تقاطعا بين مصطلحات العينة ومصطلحات علم الأصوات، كما نشير إلى دور تقسيم ابن سينا للجهاز الصوتي وقراءته للصوت والتي كانت جامعة بين الطب وعلوم اللغة ، ربعة برباق.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

دراسة العينة: إن تصنيف المصطلحات على هذا النحو أسفر عن الملاحظات الآتية:

- كون المصطلحات المتعلقة بالصوت تمثل نواة تدور حولها باقي المصطلحات.
- شكلت المصطلحات المنتمية إلى حقل العوارض والأمراض حقولا مضادة من حيث الدلالة، كما هو الحال في الجانب الصحي والعلمي.
- شكلت المصطلحات المنتمية إلى جانب المؤثرات حقولا مستقلة، لكن دورها خادم.
- اكتسب كل مصطلح وظيفة من زاويتين هما: زاوية وجوده في النص، وزاوية وجوده في حقل المعرفة.¹
- هناك سمات اتصال وثيقة بين الحقول المصطلحية تفرضها عوامل عدة، في مقدمتها الانتماء لأسرة واحدة.
- هناك سمات اتصال واضحة بين حقول المصطلحات تبنيها الحقائق وقوانين العلم المعرفية

ولا خلاف مطلقا عن كون هذه النتائج أولية وعامة، لأن هذه المرحلة لا تتجاوز هذا الحد من التحليل، ليكون التفصيل في العناصر اللاحقة بما يتناسب مع أهدافها وحيثياتها.

ب- الأبعاد التداولية للمصطلحات:

أشرنا نظريا إلى كون المصطلحات تحمل أبعادا عدة، وأن الزاوية التداولية هي إحدى أهم الزوايا التي يمكن النظر منها إلى المصطلح في استقراء تشكله اللغوي، وهذا ما سنقف عنده في منحيين هما:

- منحى الاستعمال في النص: نتعامل في هذا العنصر مع المصطلحات وهي مستعملة داخل النص*، لسيتمنى لنا الكشف عن ملامح البعد التداولي للمصطلح العلمي من خلال:

¹ - ينظر احمد عمار المرجع السابق ص 214

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

- تكرار وتواتر المصطلحات: تكرر مصطلح الصوت في هذا الجزء عدة مرات حتى بلغ عددها حوالي 15 مرة، نذكر من ذلك السياقات الآتية من قول ابن سينا: «الصوت فاعله العضل إلى عند الحنجرة»¹، و«إذا كان الصوت بالعضل المحركة السابقة صار الصوت نفخيا»² و«الدوالي إذا ظهرت كانت من أسباب آفة الصوت»³ فهذه المقاطع الثلاث تدل على ورود المصطلح مرارا وتوزعه على الآتي:
 - الأبنية أول النص وسط النص آخره.
 - أهمية المصطلح الدالة على أنه مصطلح نواة (أي أصلي) وليس فرعيا. والمصطلحات التي تكرر ورودها في النص أو العينة كثيرة، ومنها:
 - تكرار مصطلح العضل === لأهمية الأعضاء في إصدار الصوت.
 - تكرار مصطلح الآفة === لبيان الأمراض المؤثرة في الصوت.
 - تكرار مصطلح الأسباب === لبيان المؤثرات في الصوتويدل هذا قطعا على أن المصطلحات المكررة جميعا هي التي تنتمي إلى الحقول الأهم، ويقل التكرار كلما كان الحقل أقل أهمية.

* النص الذي بين ايدينا ذو مادة واسعة لأنه يتصل بالطب والصوتيات معا لذا فقراءة تداولية واستعمال المصطلح ستكون قائمة ربط الصلات بينهما والاستفادة من الدمج المعرفي المحقق.

1- أبو علي الحسين بن علي، القانون في الطب، ص 729-731.

2- المرجع نفسه، ص 333.

3- المرجع نفسه، ص 332.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

ج- منحى التأثير بالبنية: كان التأثير بالبنية في هذا النص قائما على علاقة تبادل بين بنية النص والبنية المعرفية*:

• المصطلح وبنية النص من أجزاء النص الذي اخترنا العمل عليها، ومنه قول ابن سينا (وقد يختلف الصوت في ثقله وخفته بسبب سعة قسبة الرئة وسعة الحنجرة ووظيفتها...) ¹

وهذا النص مقتضب لكن بإمكاننا أن نستقي منه سبل تمثيل لذلك، إذ نجد:

- دلالة الاختلاف بادية في الفعل يختلف.
- دلالة الاختلاف جاءت في تضاد المصطلحات (ثقل خفة)، (ضيق سعة).
- الصلة بين اختلاف الأعضاء واختلاف الأصوات صلة بسبب نتيجة بدليل كلمة (بسبب).

كما نجد وظائف أخرى لأدوات أو أفعال، وغيرها، تربط المصطلحات فيما بينها بعلاقات

توافق أو اختلاف من ذلك:

- أدوات الدلالة على التعدد والاختيار مثل (أو). ²
- أدوات الافتراض والاحتمال (قد، فإن).
- أفعال وأسماء التأثير مثل (مؤدي مؤدى)، (سبب باعث).

د- المصطلح وبنية المعرفة:

* أشرنا سابقا إلى تأثير البنية وتأثيرها بجملة وفي هذا العنصر سنلاحظ دور البنية اللسانية والبنية المعرفية في المصطلح العلمي في العينة

¹ - أبو علي الحسين بن علي، المرجع السابق، ج2، ص 323.

² - دلالة أو تفيد الإباحة والتخيير، وقد تفيد معاني أخرى نفهمها من القران، والإباحة معناها اختيار واحد من المعطوف أو المعطوف عليه أو الجمع بينهما، مثل: إذا أردت أن تحسن لغتك فاقرا شعرا أو نثرا. (أي اختر واحدا منهما أو اخترهما معا) أما التخيير فيعني اختيار واحد فقط، التطبيق النحوي، عبدو الراجحي، ص 398.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

أوردنا في العنصر السابق مثالا عن العناصر التي تؤثر في المصطلح بوصفه وحدة من وحدات بناء النص، وسنقف الآن عندها من زاوية المعرفة. حيث دخلت المصطلحات بنية معرفية بمجرد دخولها بنية نصية، وكان ترتيب المصطلحات فيها دليلا على ترتيب الأسس المعرفية، إذ نجد:

- مصطلحات تعريف الصوت وآليات ===تأسيمية تمهيدية.
 - مصطلحات آفات الصوت === شارحة تحليلية
 - مصطلحات صفات الأصوات === شارحة تحليلية
 - مصطلحات العوارض === شارحة تحليلية
- ولهذا الترتيب دلالات من حيث هي:

- ثم التعرف على طبيعة الصوت والبنية (مخرج - آلة - باعث).¹
 - ثم التعرف على الأعضاء المشاركة (الحنجرة - الرئة - القصبة - أعضاء النفس...)².
 - ثم التعرف على آفاته (ضعف - بحوحة - إعياء - تورم - توتر).³
- ولا يصح أن يكون الترتيب خلافا لذلك.

د 1- منحى التداول والاستمرارية: نرجع في هذا العنصر إلى مصطلحات من العينة وأخرى خارجها لرصد أكبر عدد من النتائج.

وردت في هذا الجزء جملة من المصطلحات التي من الواجب الوقوف عندها، من زاوية الاستمرارية والشيوع عند العلماء والأطباء عبر العصور، وقد قسمناها حسب هذا المعيار إلى:

¹ - دلالة قد تفيد قد التحقيق والتأكيد وخاصة إذا سبقتها الأدوات المؤكدة أو منها مثل: إن - أن وغيرها، كما تفيد الاحتمال والافتراض وتصور ما يمكن حدوثه خاصة إذا تبعها فعال الكينونة، عادت الراجحي التطبيق النحوي ص73.

² - المرجع نفسه، ص 323

³ - أبو علي الحسين بن علي بن سينا القانون في الطب ص 322 - 323

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

- مصطلحات تتسم بالاستمرارية التاريخية عند العرب أنفسهم وعند الغرب.
- مصطلحات تتسم بالاستمرارية عند الغرب وأصولها عربية، وتمثل لذلك من خلال جدولين في العنصر الموالي .

د2- وظائف الأبعاد التداولية:

إن الأبعاد التداولية التي سلف الحديث عنها غير مقصودة لذاتها، إنما هي خطوة أولية من أجل الكشف عن وظائفها، وهذا ما نرجع إليه من خلال:

- الوظائف اللغوية: وكما أوردنا في الجزء النظري من البحث، فإن للمصطلحات وظائف عدة بما في ذلك الدور اللغوي الذي تؤديه، ونمثل لذلك من العينة بـ:
- وظيفة التكرار*:

نعود إلى تكرار المصطلح السابق (الصوت) والذي علمنا أنه تكرر مرارا، وذكرنا من ذلك ثلاثة مواضع، ونستنتج ما يلي:

الموضع	المثال	الوظيفة/ الدور
البداية	(الصوت فاعله...) ¹	التعريف والتأسيس
الوسط	(... وإذا كان الصوت بالعضل المحركة السابقة) ²	التحليل بعد الافتراض
النهاية	(والدوالي إذا ظهرت كانت من أسباب صلاح الصوت) ³	الاستنتاج والاستخلاص

* وظيفة التكرار يعد إحدى الظواهر التي تؤدي أدور عدة منها التأكيد والربط والتذكير وربط الأصل بما يتعلق به من فروع.

1- أبو علي الحسين بن علي بن سينا، القانون في الطب، ج1، ص 322.

2- المرجع نفسه، ج2، ص 323.

3- المرجع نفسه الصفحة نفسها

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

فالمصطلح هنا لم يعد وحدة جامدة لا يتكون مفهومها منها وحدها، بل من المفاهيم التي

اتصلت بها فشملت:

- الماهية والآلية.

- العوارض والمؤثرات.

- الحالة والتحول

ولقد وقفنا عندها في محطات سابقة بالتفصيل.

• الوظيفة السياقية:

عرفنا سابقا أن للسياق اللغوي أثرا في بنية المعرفة، فكانت الوحدة المصطلحية عاملا

مؤثرا ومتأثرا في تلك البنى، وسنقف في ما يلي على بعض وظائف السياق تداوليا:

- وظيفة الشرح المثال الأول: قال ابن سينا: «...وإذا كان كذلك فالآفة تعرض له أما من الأسباب الفاعلة وإما بسبب الباعث للمادة (...) إما بطلان وإما نقصان وإما تغيير بحوثة أو حدة أو نقل»¹، فالمصطلحات هنا صنفان:

مصطلح مشروح	مصطلح شارح
آفة	أسباب
فاعلة	باعث
تغيير	بطلان
بحوثة حدة نقل	أسباب

فكان من ذلك أن:

¹ - أبو علي الحسين بن علي، المرجع السابق، ج2، ص 323.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

- المصطلح المشروح مصطلح أساس
- والمصطلح الشارح مصطلح مساعد¹

- وظيفة التمثيل:

قال ابن سينا: «وأردؤه ما كان على الطعام وقد يبيح للبرد الخشن وللحر المفرط، ويبيح لكثرة الصياح...»²، حيث وقف على مصطلحات من المناخ تؤثر في الصوت، كالبرد والحر، وكذلك الأمر في مواضع أخرى، كالمطر والصقيع... وذكر المقابل وهو الآثار التي تعرض للصوت، ومن ذلك البجوحة.

- الوظائف المعرفية: أدت المصطلحات في هذا الجزء عدة وظائف معرفية، وسنقف على بعض منها، وهي:

- وظيفة الربط المعرفي داخليا:

حيث كانت هناك جملة من المصطلحات أدت دور الربط بين:

- آلية صدور الصوت.
- الأعضاء المؤثرة في ذلك.

ونجد ذلك في قول ابن سينا: «وقد تكون الآفة فيه نفسه (أي الصوت) وقد تكون بشركة المبدأ القريب من الأعصاب (...) أو البعيد كالدماغ وقد تكون بشركة العضو المجاور للأعضاء النفس»³، فقد أدت بعض المصطلحات هنا وظيفة الربط:

¹ المصطلح الشارح هو المصطلح الذي يتميز بألفه استعمال و شيوخ في عدة مجالات مما يكفل تداوله فيصبح وسيلة بسيطة و شرح لمصطلحات اخرى اكثر تعقيدا نصرت البدر الوظائف اللغوية دار الانلس لبنان بيروت ط1 2010 ص 11

² - المرجع نفسه، ص 323.

³ - أبو علي الحسين بن علي، القانون في الطب، ج2، ص 323.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

فهي مصطلحات ذكرها في العينة خلال ذكر العوارض والآفات، لكن ذكرها كان عابرا، ثم جاء إلى تفصيلها كل على حدة في فصول منفردة، بذكر ماهيتها وأسبابها وآثارها وعلاجاتها. وبهذا نخلص إلى كون البنية التداولية والوظيفية للمصطلحات في هذه العينة قد قامت على عدة ركائز، وهي:

- تخادم الوظائف وتناسب بعضها مع بعض.
- تأثر المصطلحات بالبنية اللغوية والتأثير فيها.
- تأثر المصطلحات بالبنية المعرفية والتأثير فيها*.
- اتصال التداولية بالوظائف المصطلحية بالبنى التي يندرج ضمنها المصطلح.

ثانيا: الآليات الرئيسية لصياغة المصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا.

بالعودة السريعة إلى ما تم تقديمه في آليات توليد وصياغة المصطلح نجد أننا قدمنا عدة اعتبارات لتصنيفها، غير أننا اختبرنا اعتبار مدى التوظيف والحاجة، فوجدنا أن هناك آليات أكثر توظيفا لدى ابن سينا هي: (الاشتقاق- التركيب) وعليه سيكون هذا الجزء تحليلا للمصطلحات المولدة وفق هذه الطرق نذكرها تباعا:الاشتقاق: اتصلت آلية الاشتقاق بعناية المستعملين للغة بمدى مراعاة جملة من العناصر أغلبها متعلقة بالوظائف العلمية واللغوية، وتتفاوت هذه الوظائف حسب نوع الاشتقاق إلى:

1- الاشتقاق من الجذر: نجد هذا النوع حاضرا بقوة في كتاب القانون في الطب، ويدل ذلك على كون فاعلية المصطلح الحقيقية تظهر في مرونة استعمال الجذر الواحد بأكثر من صورة، وفي أكثر من سياق، من ذلك الأمثلة الآتية:

* يقصد بالبنية المعرفية: فالمعرفة ذات تراكمات من جهة ونسجية من جهة أخرى فهناك جزئيات تقوم على أخرى منها المصطلح وهناك جزئيات لا تقوم إلا بحدس أخرى وهذه البنية هي التي تقضي بالتجدد والاستمرار، نور زكريا، نظرية المعرفة، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1963.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

1- الجذر (فرغ) ومصطلح (استفراغ): وظف ابن سينا المصطلح مرارا في الكتاب، ولقد انتقينا هذا

المصطلح من الكتاب الثاني المتعلق بطرق العلاج، إذ يمثل الاستفراغ "عملية إخراج الدم والمادة الزائدة المؤثرة على الجسم أو أعضائه".¹

أما الجذر اللغوي للكلمة فقد ورد في عدة معاجم، منها:

- فرغ: الواء انتهى ما فيه

- استفراغ: طلب الاستفراغ

- انقضى ما فيه بعد

كثرة الامتلاء.²

وقد أخذ هذا الجذر صورا عدة منها:

أ- استفراغ: الوزن الصرفي: (استفراغ) والذي يحمل.

- الزيادة (است): وتدل طلب فعل الشيء وإن لم تكن له إمكانية.
- الصيغة (استفعال): تحويل الوضع واحدة هيئة غير التي كان عليها.³
- وهذه الصيغة مع معنى الكلمة السابق يشكلان دلالات، هي:
- دلالة كونها عملية علاجية.
- دلالة كونها تحمل مفهوم الحالة والتحول.
- دلالة طبيعية، هذه العملية القائمة على إزالة الزائد من المواد عن حاجة الجسم لوفرة أو ضرر.

ولقد استعملت الصيغة بأصناف عدة (كالجمع والفعل في أزمنة عدة)

¹ - ينظر: أبو علي بن الحسين بن علي ابن سينا: القانون في الطب، ج2، ص 27.

² - جهيد صبري، معاني المفردات، مرجع سابق، ص 13.

³ - ينظر ابن جني التصريف النلوكي محمد سعيد النعسان مطبعة التمدن الصناعية مصر 1913ص136

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

ب- مستفرغات: حيث كانت هذه الصيغة واحدة من صور التحول الاشتقائي لجذر المصطلح، وأخذ صورتين هما:

• صيغة اسم الفاعل: (الميم المضمومة وكسر ما قبل الآخر، وتدل الصيغة على قيام الفعل بها أو عليها.

• صيغة الجمع: الدالة على الكثرة والتنوع والتعدد.¹

ومن هنا نجد في توفر هذه الصور ما يلي:

• كون المستفرغات عوامل مؤثرة.

• كون مستفرغات أنواع كثيرة، وهو ما يدل عليه التعريف الذي أورده له ابن سينا.

2- جذر (حول) ومصطلح (أحوال): وأرد ابن سينا هذا المصطلح في مواضع عدة في الكتاب، اخترنا منها فصلا في أحوال المياه، وذلك من خلال:

أ- المعنى المعجمي: للفعل حال بحول: حال الشيء حولا وحؤولا وفي الحديث: "من حال دخل الجنة" يريد من أسهم لأنه تحول من الكفر مما كان يعبد إلى الاسلام. والحو له: تحويل ماء من نهر إلى نهر، والحاصل: المتغير اللون...وكل متغير حاصل، والاسم الحال.²

ولقد ورد في هذا الجذر:

ب- تنوع الصيغ والدلالات الاصطلاحية: أول ما يلفت انتباهنا أن المشتقات هنا جاءت في صور عدة، لكنها في أغلبها فعلية، ومنها:

• تحول ويستحيل: وتحمل صيغة تحول معنى التغير المرحلي عبر التدرج، أما الثانية فتدل

على التغير الكلي الذي يصل بالشيء إلى مرحلته النهائية: وللتمثيل لهذين المعنيين

نجد في هذا الفصل يقول: «لا يستحيل إلى قبول صورة الدموية...»¹

¹ - أبو علي بن الحسين بن علي ابن سينا: المرجع السابق، ج2، ص 26.

² - ابن منظور، لسان العرب، باب اللام، ص 290.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

ويتحدث هنا عن الماء عندما يصل إلى صورة لا يمكن فيها أن يستفيد منها الجسم فيخرج في شكله فضلة أو إفراز...

• حال: واستعمل هذا المصدر مفردا ومجموعا، ومن ذلك قوله: «نعرف حال الماء فإن الأخرى في الأحوال أفضل»² ونجد في هذه العبارة استعمالا على وجه الإطلاق، والذي يسمى حال الماء أي صفته وميزته، ثم يفصل في ذلك عندما يعلمنا أن هناك أحوال أخرى تعرض للماء، وتغير من صفاته، وذلك باستعماله المصطلحات المنتمية إلى المجال، مثل (التقطير - والتصعيد - المطبوخ)³.

وهنا نجد:

- أن هناك صلة وثيقة بين المعنى المعجمي للجذر ودلالاتها العلمية الاصطلاحية.
- إن الاستفادة من الجذر لم تأخذ فقط صفة الإسمية بل تعدتها إلى الفعلية، والأفعال بدورها قابلة أن يشتق منها مصطلحات الأخرى (مثل التحول والاستحالة).

3- جذر (سخن) لمصطلح (مسخنات):

اتصل هذا المصطلح في مجال تحديد عوارض البدنية، واستعمل الجذر لتوليد مصطلحات عدة من ذلك ما سنذكره تباعا في العناصر الآتية :

أ- المعنى المعجمي للجذر: (سخن)

سخن: السخن بالضم الحار وضد البارد، سخن الشيء والماء وسخونة وسخانة وسخنة وسخنن عليه الشمس حديث معاوية (شر الشتاء السخين) أي الحار الذي لا يبرد فيه.⁴

¹ - أبو علي بن الحسين بن علي ابن سينا: القانون في الطب، ج2، ص 26.

² - المرجع نفسه ج2 ص25

³ - أبو علي بن الحسين بن علي ابن سينا: المرجع السابق، ج1، ص 135.

⁴ - جذر سخن، ابن منظور لسان العرب، باب العرب، باب النون، ص 204.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

كما يمكن أن يرسخ تحليلنا لبعض العينات جملة من النقاط حول مسألة الاشتقاق من الجذر وهي:

- استعمال ابن سينا هذه الطبقة جاء عفويا من ناحية الحاجة ومدروسا من حيث المبدأ.
- ثراء الزاد المصطلحي في الباب الواحد بفضل هذه الطريقة.
- الارتكاز على هذه الطريقة يكون في جانب الشرح والتحليل.

2- الاشتقاق وفعالية الصيغ: نعلم في هذا العنصر إلى ربط الصلة بين ظاهرة الاشتقاق التي طبعت جملة من المصطلحات مع ما تؤديه الصيغ الصرفية من وظائف ودلالات، ولقد تم هذا من خلال انتقاء عدد لا بأس به من الصيغ عبر أجزاء الكتاب ثم تحليلها وفق المصطلحات والصيغ والدلالات والوظائف.

أ- الصيغ الاشتقاقية للمصطلحات: نرصد في هذا العنصر أهم الصيغ الشائعة في الكتاب والتي سنحاول أن نبحث عن دلالتها الاصطلاحية أو العلمية وفق التدرج الآتي:

1- صيغ المصادر: يمكن أن نلخص أغلب ما توصلنا إليه في الجدول الآتي:

المصطلح	الصيغة	الدلالة	الإحالة	
			الجزء	الصفحة
استرخاء ¹	استفعال	اكتساب جديد أو	ج01	ص 37
استسقاء ²	استفعال	تغير حالة	ج01	ص 141
امتلاء	افتعال	تجاوز الحد	ج01	ص 147
تشنج ¹	تفعل	تغير تبدل	ج03	ص 131

¹ - استرخى: صار رخوا حسنت ومهلت حالته بعد الضيق، المنجد، ص 254.

² - سمي يسمى اسم الشيء وسمه وسماه علمته التهذيب من السمو والرفقة الواو اللسان باب الباء، 401،

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

141 ص	ج01	وضع أو صفة	تفعل	ترهل
301 ص	ج03		تفعل	توسع
119 ص	ج03		تفعل	تهرع ²
333 ص	ج03		تفعل	انتفاخ
121 ص	ج01		تفعل	انصداع ³
361 ص	ج03		افتعال	علاج ⁴
388 ص	ج03		انفعال	تسمين
387 ص	ج03	الخروج والتجاوز	فعال	تسخين
388 ص	ج03	والتفكك	تفعيل	تهزئ
389 ص	ج03	صنع الضد ²	تفعيل	تصعيد
ص .	ج03	تغير الحالة	تفعيل	تقطير
19 ص	ج03	والتأثير في	تفعيل	برودة
19 ص	ج03	المادة والتحويل	تفعيل	يبوسة
19 ص	ج01		تفعيل	رطوبة
35 ص	ج01	تغير في الطبيعة	فعولة	الاحتباس

¹ - تشنج الشيء قبضه ويقول تشنج وجهه انقبضت معالمه. وشنج الخياط القباء ضمه والتشنج في الطب تقبض عضلي غير إرادي، المعجم الوسيط، باب السين، ص 542.

² - هرع جعل واندفع وتقدم بقوة ونجاء، نهرع القوم بالرماح سدوها المرجع نفسه ص 1103

³ - صدع: الصدع الشق في الشيء الصلب كالزجاجة والحائط وغيرهما، وجمعه صدوع؛... وصدع الشيء فتصدع؛ فرقة فتفرق، والتصديق السحاب صدعا أي تقطع وتفرق.

...والصداع وجع الرأس وقد صدع الرجل تصديعا، باب العين لسان العرب، ص 194 - 195 - 196.

⁴ - علاج، غلبه في المعالجة، ومعالجة وعلاجا زواله ومارسه وعالج المريض داواه وتعالج تعاطى العلاج، ص 525.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

ص 19.		بصورة تأثر	فعولة	جذب ¹
		بدافع	فعولة افتعال فعل	

نلاحظ فعالية الصيغ الواردة في الجدول من حيث تتاسب الدلالة مع المعنى والمفهوم.

2- صيغ المنسوبات: وردت صيغ المنسوبات كثيرا في كتاب (القانون في الطب) وعبر بها ابن سينا عن جملة من العلاقات المفاهيمية، ذات الصلة الوثيقة ببنية المفاهيم التي تحدثنا عنها نظريا، ويمكن أن نكشف عنها من خلال التطبيقات الآتية:

الإحالة		الدلالة	البنية والأصل	الصيغة
ص 11	ج 03	حملت هذه الصيغ	إضافة (أ- ن- ي)	نفساني
ص 114	ج 3	دلالة الصفة والمؤثر	إضافة (أ- ن- ي)	بحراني
ص 83	ج 1		إضافة (ي)	العجزي
ص 87	ج 1		إضافة (ي)	العصصي
			إضافة (ي)	هوائية
		حملت هذه الصيغ	إضافة (ي- ن)	امتلائية
ص 12	ج 1	دلالة السبب والدافع	إضافة (ي- ن)	سهرية
ص 123	ج 3		إضافة (ي- ن)	استفراغية

¹ - جذب: مد الشيء جذبت الشيء نزعته أياه والاتجذاب والتجاذب والتنازع والجذب انقطاع الريق، لسان العرب، باب الباء،

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

ص 12	ج3		إضافة (ي- ن)	عددية
ص79	ج3		إضافة (ي- ن)	همية
ص13	ج3		إضافة (ي- ن)	استحصافية ¹
ص13	ج3		إضافة (ي- ن)	وجعية
ص13-14	ج3		إضافة (ي- ن- ة)	الكلي
ص14	ج3		إضافة (ي)	العملي
ص09	ج03	حملت دلالة الصنف	إضافة (ي)	النظري
ص12	ج1	والانتماء	إضافة (ي)	

3- صيغ الجموع:

الإحالة		الدلالة	نوع صيغته	المصطلح
الصفحة	الجزء			
ص318	ج01	التحديد والتصنيف	جمع قلة	- أمزجة
ص318	ج01		جمع قلة	- أدوية
ص462	ج03		جمع قلة	- أشربة
ص259	ج01		جمع قلة	- أعراض
9	ج02		جمع قلة	- أمراض
ص246	ج01		جمع قلة	- أطراف
ص485	ج03		جمع قلة	- الإقراص
ص496	ج03	التعدد والإنشاء	جمع كثرة	- الحبوب

¹ - حصف: حصافة أي كان جيد الرأي محكم العقل، وأحصف الأمر أحكمه وأنفه وحصف أصابه الحصف الجرب اليابس، المنجد، ص 137.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

177	ج02		جمع كثرة	- القروج
287ص	ج01	التعدد والتفرع	منتهى الجموع	- منافع
371ص	ج03		منتهى الجموع	- التاليل
16	ج01	التعدد والانتشار	جمع كثرة	- الشقوق
16	ج02	التعدد والتفرع	منتهى الجموع	- الدلائل
399ص	ج03	والاختلاف	جمع المؤنث السالم	- المركبات
722	ج02		جمع المؤنث السالم	- العلامات
486ص	ج03		جمع المؤنث السالم	- السلاقات
349ص	ج03	التصنيف والكثرة	جمع المؤنث السالم	- المسودات
352ص	ج03	والفاعلية	جمع المؤنث السالم	- المبيضات
349ص	ج03		جمع المؤنث السالم	- الخضبات
218ص	ج02	التحديد والتصنيف	جمع المؤنث السالم	- ضمادات
151ص	ج01		جمع قلة	- أوجاع
577ص	ج03		جمع قلة	- الأضمة
701ص	ج02		جمع قلة	- الأورام
695ص	ج02		منتهى الجموع	- المراهم
678	ج02			- النواصير

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

أ4- صيغ مختلفة:

الإحالة		الدالة	الدالات	صيغ المصطلحات	النوع
الصفحة	الجزء				

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

ص343	ج1	تأثير الوصف	اسم فاعل	- ناخس ¹	اسم الفاعل
ص554	ج2		اسم فاعل	- حامض	
ص553	ج2			- مفرط	
ص98	ج1	الدلالة على		- القوة الجاذبة	
ص86	ج1	التأثير والوصف		- الشريان النازل	
ص85	ج1	والفاعلية		- الشريان الصاعد	
ص99	ج1			- القوة خادمة	
ص99	ج1			- قوة المدركة	
ص100	ج1			- قوة محرركة	
ص100	ج1	التأثر	اسم مفعول	- قوة مخدومة	اسم المفعول
		التحول		- تدبير المأكول	
ص211	ج1	الطواعية		- مضروب	
	ج3			- مشروب	
ص134	ج1			- مسلوق	
				الحس الضعيف	
				الرياضة الشديدة	

¹ - ناخس، ضرب سريعة برقية تشمل عضوا من أعضاء البدن أما ببرودة أو سخونة، أبو علي بن الحسين بن علي بن سينا القانون في الطب، ج2، ص 335.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

31ص	ج1			صفراء	الصبغة المشبهة
32ص	ج1	الوصف بيان	صفات مشبهة	سوداء	
31ص	ج1	الهيئة		أحمر	
35ص	ج1	تفاصيل المادة		أذعر ¹	
203ص	ج1			لطيف	
134ص	ج1			كثيف	
137ص	ج1			غليظ	
22	ج1				المزاج
282	ج3			رطب	
217	ج1			أكال	
399	ج3			قتال	
.28	ج3			الترياق الفاروق جسم سيال	

ب- قراءة في الوظائف والأدوار:

هناك تناسب واضح بين صبغ المصطلحات ودلالاتها، كالاتي:

- صبغ المبالغة دالة على شدة وضوح الصفة والملح كالأعراض.²
- الصفة المشبهة لها صلة يوصف بالمرض وتشخصه مثلا أو المادة المعرفة (الدواء).
- اسم الفاعل في المؤثرات الأمراض وغيرها اسم المفعول في المتأثرات.

¹ - ذعر: بالضم: الخوف والفرع...وأذعره أفزعه وصيره إلى الذعر؛ وفي الحديث: لا يزال الشيطان ذاعر من المؤمن؛ أي ذا ذعر وخوف، أو هو فاعل بمعنى مفعول أي "مذعور"، ص 306، باب الرء، مادة ذعر، لسان العرب حرف
² ينظر السكاكي مفتاح، العلوم ضبط تعميم زرور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1983، ص 18.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

- التركيب:

بالرجوع إلى الأسس النظرية لآلية التركيب وأنواعه نتخذ المبادئ نفسها من أجل استقراء

طرق وصور التركيب في كتاب القانون في الطب لابن سينا بالوقوف على:

1- التركيب الوصفي: شمل الكتاب عددا هائلا من المصطلحات المركبة تركيبيا وصفيا،

نعرض لبعض منها ولأدوارها ودلالاتها في ما يأتي:

يوضح الجدول الآتي دلالات بعض صيغ التركيب

المصطلح	تركيبه	بنيته	دلالاته
الأعضاء المركبة الأعضاء المفردة الأعضاء اللينة المفاصل المتحاكة أعضاء رئيسة. ¹	موصوف بصيغة الجمع	صفات بصيغة المفرد المؤنث	دلالة الكثرة والتعدد وبقاء الحد الأول وتنوع الحد الثاني يدل على الأصناف الكثيرة
أورام باردة أورام حارة أورام صلبة. ²	ثلاث موصوف بصيغة الجمع	صفات ثلاث بصيغة المفرد المؤنث	دلالة الكثرة والتعدد
ورم بلغمي. ^{3*}	واحدة موصوف بصيغة المنكر	صفة واحدة بصيغة المنكر	التحديد والتفرد

1- أبو علي بن الحسين بن علي ابن سينا: القانون في الطب، ج 1، ص 36.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

* بلغم: البلغم خلط من أخلاط الجسد وهو أحد الطابع الأربعة، لسان العرب، باب الميم، ص 56.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

نلخص من خلال الجدول إلى كون:

• المصطلحات الواردة قائمة على توليد تركيب، حيث يبقى في كل مرة على المصطلح الأول، ويضيف إليه مصطلحا جديدا ناشئا عن حالات وتحولات أو عوارض أو إضافات.

• انقسام المصطلحات المركبة إلى صنفين:

- صنف جزأه نكرتان: دليل على اتساع دائرة المعين.*

- صنف جزأه معرفتان: دليل على ضيق دائرة المعين.

• اعتماد مبدأ تقلب المفاهيم من أجل تقليب وتوليد المصطلحات، ولقد كان هنا باعتماد

مبدأ الضدية، على نحو:

- مركبة = مفردة

- اللينة = المتحاقة

- حار = بارد

- صلبة = لينة

ويؤكد هذا التضاد المبادئ التي أشرنا إليها سالفا، من كون الكتاب قائما على مبدأ التضاد

الذي بررناه سالفا.

2- التركيب الإضافي:

شملت فصول الكتاب جملة من المصطلحات التي تتضمن ضمن هذا النوع، وتمثل له

من خلال ما يلي:

* دلالة المعرفة والنكرة، والنكرة تدل على الشبوع و العموم و التداول في حين المعرفة تدل على التحديد والضبط و التعيين

ينظر: ابن عقيل، اوضح المسالك في شرح ألفية ابن مالك، ج1، ص 68 .

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

أ- تركيب إضافي بسيط: يمثل هذا النوع كل مصطلح تكون من مضاف ومضاف إليه فقط. وتمثل له بالجدول الآتي:

المصطلحات	الإحالة	التحليل
نبض الأمزجة	ج1	هذه المصطلحات فيها الأول ثابت وناقص في دلالاته
نبض البلدان	ج1	ويحمل صفة الذكر وتم تعريفه وتوضيحه الطرف الثاني
نبض الأورام	ج1	
نبض الأوجاع	ج1	
عسر الحركات	ج2	تنوع الطيف الثاني من المصطلح مرة مع أداء جسدي
صدمة المعدة	ج2	ومرة مع عضو ما يدل أن للمصطلح الأول عبارة عن حكم
ضعف الهضم ¹	ج2	ثبات العنصر الثاني من المصطلح وتغير الأول ما يدل
فساد الهضم	ج2	أن المصطلح المركبة دل على ظاهرة تعرض لها تغيرات

بين الجدول ما يلي:

- الاختلاف بين بقاء الحد الأول أو الحد الثاني في المصطلحات المركبة ما يدل إما على ثبات الظاهرة وتغير صفاتها وأنواعها* وإما على ثبات الصفة أو النوع... وتغير الظواهر.

¹ - هضم: هضمت المعدة الطعام أحواله إلى صورة صالحة للغذاء، وهضم الشيء كسره وهضم حق فلان عضه حقه وظلمه هضمًا حمض بطنه ولطفه وبقه الهاضوم دواء يساعد على الهضم، المنجد، 867.

* المصطلح مركب تركيبًا إضافيًا: هو مكون من حدين أو ثلاث ويمكن أن تتولد من مصطلحات لمجرد وتغير أحد الحدود وإبقاء الآخر فنجد ذلك كثيرًا في كتاب القانون، حيث يرجع ذلك إلى ما ذكرنا سابقًا من التدرج المعرفي ولامتداد والتفرع في المادة وعلاقات التضاد التشابه والاختلاف، ينظر

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

• اختلاف المصطلحات المركبة تركيبيا إضافيا لا يعني بالضرورة قفزها على حاجز الوصف، فقد يحمل المضاف إليه دلالة الوصف ضمنيا.

• حمل المصطلح المركب وتركيبا إضافيا وظيفة مما يأتي:

- التمييز والتفريق

- التعرف

- الشرح

ب- تركيب مصطلحي معقد:

يمثل هذا النوع تلك المصطلحات المركبة¹ التي وقفنا عليها مرارا لما فيها من لفت انتباه في فهارس

ومضامين الكتاب.

الإحالة	تركيب معقد دون أدوات	الإحالة	تركيب معقد بالأدوات
ص457 ج2	- بطء نزول الطعام	ص318 ج1	- أمزجة الأدوية بالقياس
ص457 ج2	- سرعة نزول الطعام	ص568 ج3	- في تدبر الناقص الشعيرية
ص318 ج3	- أمزجة الأدوية المفردة	ص42 ج3	- في تدبر الرعاف
ص731 ج3	- عصب نخاع العنق	ص42 ج3	- في تدبر إفراط العرق
ص99 ج1	- القوى النفسانية المدركة	ص37 ج1	- عضو غير قابل بدم غير الطبيعي
ص100 ج1	- القوى النفسانية المحركة	ص29 ج3	- دم غير تام
		ص45 ج3	- ما دون الفحف

نرى في هذه الأصناف ما يلي:

- اللجوء إلى تركيب المصطلحات أكثر شيوعا في العناوين أو (الأقوال) الكلية.
- تشكل المصطلح المركب من الخانة2. من ثلاث مصطلحات الحد الأول فيها متغير والأخيرين ثابتان، ولعلاقة بين الحدين الأولين في المصطلحين المركبين علاقة تضاد وتناقض.

¹ - و تجدر الإشارة انه لابد من العناية بهذا التركيب من زاوية نظر نحوية تفسح المجال لمعرفة ادوار الادوات الموظفة ز دلالاتها في التركيب و ادواره سيويه الكتاب (تح) رمضان عبد التواب الهيئة المصرية العامة للكتاب 1999 م ج 1 ص108

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآليات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

- اتخاذ صيغة شبه الجملة التي تمثل خيرا لمبدأ، إما أن يكون محذوفا أو واردا في عناصر سابقة، يمثل مفردة (قول) وبقية الأجزاء من المصطلحات هي مضافات،

مضافة كلما زاد عددها زاد سبل الإيضاح من جهة، وزادت الفروع المعرفية والحقول المصطلحية التي لابد من الوقوف عليها.

- استعمال الأدوات للجمع بين مصطلحين مثل (غير - او - باء).

ولكل من الأدوات دورها ووظيفتها التي تتضح في:

- النفي من خلال عبارة غير.

- الجمع بالإضافة.

- التوسط.

- التفريق.

ثالثا: الآليات الثانوية لصياغة المصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا:

يمثل هذا الجزء استنتاجا لما تقدم من عناصر نظرية حول الآليات الثانوية أو المصاحبة

في توليد المصطلح العلمي والطبي في المدونة محل الدراسة، ونقف على تلك الآليات تباعا:

1- المجاز وصوره: لم تكن استعانة ابن سينا بهذه الآلية أمرا كليا، بل غلبت عليه الجزئية

وهذا ما يدل على أن الاعتماد عليه كان اضطراريا فرضته الحاجة، وكان ملمحة

الأساس هو التكييف، ومن ذلك ما يلي:

1- مصطلح كرب معدي¹: إذ نلاحظ أن للكرب في لغة العرب معنى قريبا من الوجدانيات، وهو

يدل على الهم والضيقة*، ولقد دمج ابن سينا ووظفه في مجال أمراض المعدة في حالة ما

أصيب بألم ناجم عن أثر نفسي يقضي بتشنجها وتوتر وظيفتها.

¹ - ابن سينا، القانون في الطب، ج3، ص 852.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

- 2- مصطلح مزاج عريض¹: ونلاحظ هنا أن كلمة عريض هي صفة تطلق على الأماكن والمساحات، والمزاج أمر مادي لكنه لا يقاس بالعرض أو المساحة، ودلت الصفة هنا على القابلية والامتداد والأريحية.
- 3- مصطلح موت الدم²: ونعرف أن الموت للكائنات الحية ويقصد ابن سينا هنا جموده وانقطاع نبضه ودورته.
- 4- مصطلح حمى هينة أو لينة³: الأمر الهين أو اللين في العربية هو البسيط السهل، وكثيرا ما يطلق على شؤون الحياة وتجاربها مجازا، وقد أطلقها هنا ابن سينا للدلالة على يسر هذه الحمى.
- 5- مصطلح حرارة يابسة⁴: اليبوسة صفة متعلقة بالمواد وأطلقها ابن سينا هنا للدلالة على صلابتها وصعوبتها وكونها ناتجة عن جفاف.
- 6- مصطلح هرب الأذن: يقصد بالهرب هنا عدم ارتياحها لأصوات معينة من جهة، وتعرض علاقتها الخارجي للانزياح عن غضرفة من جهة ثانية، ولكن استعمل المعنى الواقعي* في دلالة غير واقعية.

* كرب: كريا، القيد ضيقة، كرب كريا؛ الرجل انقطع كرب دلو، كرب أصابه الكرب الهم، اكترب اكترابا: اشتد حزنه ج. كرائب الداهية الشديدة، المنجد، ص 679.

1 - أبو علي بن الحسين بن علي ابن سينا، القانون في الطب، ص 283.

2 - المرجع نفسه، ص 393.

3 - المرجع نفسه، ج3، ص 297.

4 - المرجع نفسه، ج3، ص 231.

* هرب: الفرار جاء مهريا جاء في الأمر إذا أتاك هاربا، فزعا: في الأمر وأهرب الرجل أبعد في الأرض لسان العرب باب الباء، ص 783.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

7- مصطلح بغض العين للنور: البغض في اللغة يقيض الحب وهو كذلك الكره* ، وهو أمر ذو صلة بالوجدانيات أكثر من غيره، ووظفه هنا توظيفا مجازيا، أي عله احتمال العين لمواجهة النور.

* بغض: بغض الحب بغض بفاضة صار يغض البغضاء شدة البغض التناقض ضد التحاب، اللسان باب الباء، ص 121.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

II- التعريب

اعتمد ابن سينا على التعريب بوصفه آلية لتقريب المعرفة فكان من ذلك أن احتوى الكتاب على مجموعة من المصطلحات المعربة ولنا أن نقف على أهم المصطلحات المعربة في الكتاب من خلال الجدول:

المصطلح المعرب	الأصل	المعنى ودلالته
الابانوس	يوناني	نوع من الأشجار ¹
أردانرخت	فارسي	نبات على شكل أوراق ملساء وصلبة نوعاً ²
تومس	يوناني	هو الصعتر عند المغاربة ³
دارشيغان	فارسي	عود بخور شديد الطيب ⁴
اصقيداج	فارسي	طين بجانب من اصفهان. ⁵

والذي نلاحظه من خلال هذا الجدول:

- أن أغلب المصطلحات كانت من اللغة الفارسية وذلك راجع إلى أصل وثقافة ابن سينا.
- أن جميعها كان متعلقاً بأسماء نباتات شهيرة في منطقة فارس لذلك تبقى على تسميتها التي استوردت منها.
- توظيف ابن سينا التعريف والشرح لباب المصطلح المعرب ودلالة ومعنى.
- استعمال ابن سينا المقابلات العربية للمصطلح في حال وجودها.

1- جبران جبور، كتاب الأدوية المفردة لابن سينا، ص 97.

2- المرجع نفسه، ص 99.

3- المرجع نفسه، ص 112.

4- المرجع نفسه، ص 124.

5- أبو علي الحسين بن علي ابن سينا، ج 1، ص 140.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

وأمثلة هذه المصطلحات كثيرة غير أننا بحثنا فقط في دواعي التعريب وصوره غير أن الراغب في عملية الاحصاء يمكن أن يجد سبيل ذلك في كتاب الأدوية المفردة والذي عبر عن كون المادة العلاجية والحاجة إليها هما المتحكما في الحاجة إلى المادة المصطلحية وتوظيفها.

III- الترجمة ودواعيها:

بين لنا الفصل النظري أن الخلفية والمرجعية المعرفية تؤثر وتتأثر بمصادر المعلومة التي تختلف باختلاف الأطر الفكرية واللغوية، وما يؤكد هذا مثل المعارف عن طريق الترجمة، ولقد كانت الترجمة في كتاب القانون حاضرة بشكل نسبي، وحسب الاحتياج، ومن ذلك:

I- الترجمة عن اليونانية:

استعمل ابن سينا مصطلحات يونانية كثيرة في قانونه دلت على دراية خاصة واطلاع واسع بعلم الطب عند اليونان وهذه بعض الأمثلة لمواد مصطلحية مترجمة عن اليونانية.

المصطلح وأصله	الترجمة	الماهية
برناجسف (يوناني)	حبق الراعي	نبته برية قصيرة الشجر سماها بعض الباحثين النبات. ¹
هليون (يوناني)	مادة صخرية	الأرطسيات مادة صخرية تقوم بغليها من أجل شرب مائها أو الدلك بها والتضميد. ²
ليشيارغوس (يوناني)	عرض عضوي بدني	قلة النشاط وكثرة النسيان. ³
فيمون (يوناني)	حبق أحمر	نبات بيتي عريض الأوراق مربع الساق. ⁴
فقيلاسوس	بخور مريم	مادة عطرية. ¹

1- أحمد شمس الدين ، التداوي بالأعشاب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2- 1991، ص 258.

2- جبران جبور، كتاب الأدوية المفردة عند ابن سينا، ص 70.

3- أبو عليا لحسين بن علي سينا، ج، ص 175.

4- جبران جبور، كتاب الأدوية لابن سينا، ص 105.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

والملاحظ أن ابن سينا استعمل مصطلحات عدة من الأصل اليوناني تراوحت بين ما هو أصل في الثقافة الطبية اليونانية قادر الوجود عند العرب وبين ما هو موجود عند العرب وقد دل على مقابلات بعض الأسماء حتى في لغات أخرى ففي المثال الأخير مثل:

استعمل مصطلح باذروج والذي هو نطي الأصل ثم جعل بذكر مقابلاته:

باللغة اليونانية ===== أفيمون.

بالعبرية ===== حوك

العربية ===== الرياحان الأحمر/السليمانى.²

ومن هنا نجد أن طاقة الترجمة عند ابن سينا واسعة جدا راجعة إلى اتساع ثقافة وسعة إلى تمتيتها، وذلك لأنه يريد أن يصل مضمون الكتاب وخاصة الوصفات العلاجية إلى أكبر عدد ممكن من الباحثين المستعملين مراعي اللغات والأجناس.

2- الترجمة عن الفارسية:

استعمل ابن سينا عدد هائلا من المصطلحات الفارسية وكانت أغلبها في مجال الأدوية، وقدم مقابلات لها بشكل دقيق جدا أولا من للانتباه دال على أنه لا يقطع الصلات بين المعرفة العربية والفارسية وأن لهذا التوظيف الفارسي دواعي علمية وهذا جدول بين ذلك:

المصطلح الاسمنجوني	الترجمة
السرمام	لون السماء الزرقاء. ³
الزاج	اسم مرض يصيب الرأس ثم سائر البدن. ⁴
الافسنتين	الشب اليماني. ⁵

1- المرجع نفسه، ص 260.

2- جبران جبور، المرجع السابق، ص 105.

3- أبو علي الحسن ابن سينا، القانون في الطب، ج 1، ص 188.

4- المرجع نفسه، ج 1، ص 63.

5- جبران جبور، كتاب الأدوية المفردة، ص 85.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

وما يمكن أن يتوصل إليه في ختام هذا العنصر أن ابن سينا أخذ في عملية توليد

المصطلحات ما يلي:

- اعتبار التعريب آلية لا بد منها، أجراها ابن سينا مجراها الطبيعي، حيث يحول الطبيعة إلى العربية وإدراجها في سياقها اللغوي والنصي مستعملا النسبة والجموع (ال تعريف) التتكير، كما يردف المصطلح العربي بمقابله الغربي أو شرحها.
- اعتبار المصطلح المترجم قائما على معايير منطقية، كالاحتياج والأهمية، وهذا المعيار يحدده المبدأ المعرفي وأصول المعرفة.
- اعتبار الدلالة في المصطلحات في لغتها الأصلية ولغتها الثانية، كون الثانية واحدة، لأنها تمثل المفهوم أو المسمى، لكن هذا لا يمنع وجود المفهوم وحيثياته، ما يدل أن ابن سينا لم يراقب الجهاز اللغوي (التسمية) فحسب بل الجهاز الفكري المفاهيمي كذلك.

رابعا: العلاقات الداخلية والخارجية لآليات توليد المصطلح:

كانت لنا في العنصر السابق وقفة مع آليات توليد المصطلح في كتاب القانون في الطب وشملت جداول تحليلية وقراءات حول هذه الآليات، وسنقوم الآن بدراسة جملة العلاقات الداخلية والخارجية التي تؤثر في هذه الآليات، وتتأثر بها، وذلك عبر المطالبين التاليين:

1-نسقية العلاقات بين الآليات التوليد:

تمثل هذه المرحلة مرحلة استقراء جملة القواسم المشتركة بين مجموعة من المصطلحات التي تختلف في طريقة إنتاجها في الكتاب، ولقد وجدنا بمنطق التحليل اللغوي علاقات تتمثل في:

1 - علاقة الاشتقاق بالتركيب:

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

بالمنطق النظري يمكن أن نقول إن كل مركب يمكن أن يحتوي بنسبة كبيرة مشتقا في أحد حدوده، ذلك الاشتقاق يمثل صورا للوصف والتعريف والتحديد والإيضاح¹ وعلى هذا الأساس يمكننا أن نقرأ بعض الأمثلة خدمة لذلك:

أ- المثال الأول: تشنج اللسان:

بالوقوف على حدي هذا المصطلح المركب تركيبا ثنائيا وإضافيا، نجد أن الحد الثاني جامد غير مشتق، يعبر عن عضو من أعضاء الجهاز الهضمي والنطقي، أما الحد الثاني فكان مشتقا، وهو مصدر تشنج*.

وقد أشرنا في عنصر سابق إلى دلالاته في المعجم ودلالته ووزنه (تفعل) الذي يدل على التغير الداخلي والذاتي، والذي تحدثه مؤشرات ومؤثرات خارجية وداخلية.

ب- المثال الثاني استرخاء اللسان:

بالطريقة السابقة نفسها تم تركيب هذا المصطلح، فكانت الصيغة المشتقة كذلك مصدرية أي صيغة (استرخاء - استفعال) والتي وقفنا عند دلالتها الصرفية وتركيبها من فعل زائد أحرف الزيادة، والتي تدل على التغيير في الصيرورة نحو حالة ما، وهذا ما يزيد من قوة دلالاته المعجمية، فالاسترخاء من (استرخى - ورخى)². أي استراح، وكان على الوجه الألين والأيسر، والشيء الرخو هو الطري الذاهب في اللين، وهنا نجد الوجه المتكامل بين المركب من المصطلح والمشتق فالصغة الصرفية دالة على التحول والتغيير.

ج- قصر اللسان:

¹ - ينظر: خليل حامد النابلسي، البنية المصطلحية وتعليل العلاقات، جامعة الكوفة، العراق 2011، ج1، ص 23.

² - صيغة استفعال: مأخوذة من الفعل استفعال مثل استعظم== استعظام، وهي من صيغ المصادر، عبد الله بن علة، ص

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

كذلك بالطريقة نفسها تم توليد هذا المصطلح لكون الحد الأول له مشتق ينتمي إلى عائلة الصفات على وزن (فعل) هذه الصيغة الدالة على الميزة التي كثيرا ما تحمل دلالة الصفة الشكلية.¹ كما يمكن أن تحمل كذلك صفة المصدرية، لكن الوظيفة المنوطة بها هي وصف صفة اللسان، وشكل هذا العضو، كما يمكن لهذه الصفة كذلك أن تكون عرضة لوجود نقص لها في حالات عدة، من ذلك ما نجده في طول اللسان.

وبالإجمال يمكن القول أن المصطلحات الثلاث التي قمنا بتحليلها عمل فيها الاشتقاق الدور الأساس، ذلك لأن:

- المصطلحات المشتقة مثلت الحد الأول:
- المصطلحات المشتقة زادت الحد الثاني تحديدا ووضوحا.
- المصطلحات المشتقة ذات صلة في ما بينها، لأن الحد الأول واحد في المصطلحات المركبة الثلاثة.

2- علاقة الاشتقاق بالمجاز:

بالقراءة السريعة إلى ما وقفنا عنده من مصطلحات منتجة إنتاجا مجازيا، نلاحظ أن كثيرا منها كان جامدا، لأنه مستوحى من جمادات الطبيعة، وبعض الحيوانات وغيرها، غير أن هذا لا يعني على وجه الإطلاق عدم وجود مصطلحات مجازية ذات سمة اشتقاقية²، وهو ما ناقشه في هذا العنصر بأمثلة منها:

أ- المثال الأول: التهيج:

وقف على معنى هذا المصطلح والذي يمثل إزدیاد حالات الوجد أو تغير في بنية أو وضع عضو من الأعضاء، إلا أن هناك جانبين يجب الوقوف عندهما:

¹ - ينظر: المرجع نفسه، ص 134.

² - نجيب خليل الرافد، في صيد الفوائد، دار المعلمين، مصر 2005، ص 48/47

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

- المعنى الحقيقي لكلمة (تهيج).¹ فالفعل هاج يهيج هيجانا ونهجا.....

- التحول إلى معنى مجازي:

حيث صارت الدلالة هنا أكثر خصوصية إذ تدل على ما يكون عليه العضو أو الحالة البدنية أو الوجد من عدم استقرار وثبات.²

المعنى الذي تحمله الصيغة من دلالة التغير والتحول، كما تحمل أحيانا معنى التأزم والتعقيد، وتحمل أحيانا أخرى معنى التأزم والتعقيد.

ب- المثال الثاني: الفتق:³

ويعرفه ابن سينا بقوله: «الفتق يكون بانحلال الغشاء عن فرديته ووقوع شق فيه»⁴، ويظهر من خلال تعريفه هذا أن الصلة بين الاشتقاق والمجاز قد حددها ما يلي:

- خروج الفتق من معناه الأصلي الذي هو في مجال القماش والخياطة والمادة وهو تمزق أو اهتراء.

- دلالة الصيغة والمصدر (فعل) الطارئ المؤثر على الشيء أو الجسم⁵

وبالإجمال نجد أن الصيغة الصرفية للمصطلحات المجازية زادت في خدمة توليد دلالتها إذ جعلتها أكثر قربا من المعنى المقصود، عن طريق تخصيص الدلالة، وهو ما سنقف عنده بوجه أكثر تفصيلا لاحقا.

3- العلاقة بين التركيب والمجاز:

¹- ابن منظور، لسان العرب مادة (هـ - ي - ج) ص 390 391

²- ينظر سعد براج، تحويل المعاني في الاداء اللساني، دار نينوى، سوري، دط . دت، ص 242

³ - فلق: فلق الشيء حركة وفلق فلقا اضطرب وترجح وافلقه أزعجه وحركة من مكانه المنجد.

⁴- أبو علي بن الحسين بن علي ابن سينا، ج2 ص 605

⁵ - حمد بن علي الصبان، حاشية الصبان في شرح الاشموني، دار احياء الكتب المصرية، القاهرة- مصر، دط، دت، ص

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

تبدو هذه العلاقة أقل تعقيدا من سابقتها لأنها تعنى بطبيعة الكلمة المجازية في حد ذاتها من حيث وزنها واشتقاقها أو عدمه، وسنكتفي بما يمكن أن يتصل به من مصطلحات أخرى تكون معها تركيبات اصطلاحية جديدة.

أ - المثال الأول سرطان العين:

هذا المصطلح مركب من قسمين الأول مصطلح سرطان والثاني مصطلح العين، الذي يمثل عضوا من أعضاء البدن، وهذا تركيب إضافي، فالعين مضاف إليه، لكنه على ذلك المصطلح الأساس، فباب دراسة أمراض العين.¹ هو المجال العام الذي يدخل تحته هذا المصطلح.

أما عن الدلالة المجازية لمصطلح (السرطان) فقد جاءت بالانتقال من المعنى العام للحيوان البحري الضار الذي يفتك بالحيوانات والكاننات من حوله² إلى المرض الذي يحمل الصفة نفسها وهي الفتك والتدمير، والملفت للانتباه أن مصطلح السرطان هو المعبر على المرض، مصطلح يمكن أن يركب به عدة مصطلحات، لكون هذا المرض متصلا بكثير من الأعضاء كذلك.

ب- المثال الثاني العلامات المنذرة بالصداع:

يمثل هذا المصطلح مصطلحا مركبا تركيبيا معقدا، لأنه مركب من (مبدأ + صفة + جار ومجرور)، وموطن المجاز في هذا التركيب هو الصفة (المنذرة) التي تصف العلامات، أما موطن المجاز في هذه الصفة فهو أن الفعل (أنذر) في المعنى المعجمي العام يعني أخاف وأرهب وأفزع، والمنذر والندير و هو ضد البشير.³ ثم تجاوزت هذا المصطلح الدلالة على ذلك

¹ - أبو الحسين علي ابن سينا، القانون في الطب، مرجع سابق، ج2، ص 169.

² كمل الدين النميري حية الحيوان الكبرى (ت ح) احمد الفارس ط (1979 م - 1100 هـ) ج 2 ص 27

³ - ابن منظور، لسان العرب، باب الرء، ص 661.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

إلى الدلالة على أن العلامات منبئة ومخبرة عن اقتراب حدوث صداع، وهو ما تدل عليه في مجالات أخرى، وفي مجالات أخرى تستعمل (جرس إنذار)، (أجهزة إنذار)، فصارت هناك علامات متمثلة في أعراض أو أوجاع تعمل دور هذه الأجهزة، ومجازا لأنها تنبه عن اقتراب حدوث الصداع.

ج- المثال الثالث داء الفيل:

المصطلح مركب من داء وهو مصطلح عام للمرض والآفة، أو الحالة المرضية، واحتاج هذا المصطلح إلى تعريف بالإضافة عبر مصطلح الفيل، ونلاحظ هنا أن ابن سينا استعمل أيضا اسما من أسماء الحيوان للاصطلاح، ووجه التسمية هنا راجع إلى طبيعة هذا المرض، فهو تضخم في القدم تضخما بارزا نتيجة انضغاط أو تخثر الدم في الرجل، بفعل شدة الحرارة وكثرة الحركة عند ذوي الدم الجيد والكثيف أو لسوء الأخلاط.¹ والمبرر هنا هو صفة التضخم في القدم التي هي من صفات الفيل، كما يمكن كذلك أن نستنتج ما ينجم عن هذا التضخم من بطء في الحركة كحال الفيل.

وما يمكن استخلاصه هذه الأمثلة أن الصلة بين المجاز والتركيب صلة بسيطة في طبيعتها قوية في وظيفتها لما تشتمله من إثراء اللغة العلمية بما يخدمها من مصطلحات عبر تعدد مجالات نقل التسميات التي يلتبس منها المصطلح الجديد بتخصيص دلالاته.

4- العلاقة بين المترجم والمعرب:

للتعريب والترجمة دلالتين مختلفتين من حيث المبدأ، لكنها يتماسان تقريبا من حيث الطبيعة؛ إذ تمثل هذه الآلية والأخرى طريقتين لنقل معرفة أو بعض أدواتها من نطاق معرفي وعلمي إلى آخر مخالف، ولقد كانت للعلاقة بينهما في الكتاب صورتان:

¹ - ابن سينا، القانون في الطب، ج3، ص 830.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

يمثل هذا العنصر محطة اختبار الصلات الدقيقة بين آلية وضع المصطلح، والمنهج الذي قام عليه الكتاب، فقد وقفنا على كون المنهج هو التجريبي الذي يقوم على ركائز عدة، نأتي على اختبارها تباعاً:

أ- التجريب والاشتقاق: يكون الاشتقاق في الغالب الأعم دليلاً على امتداد فروع الظاهرة وتشجيعها، إلى جانب الطابع العملي الذي يكشف به المعرف، ولما كان التجريب يدور ويعني العملية التي يقوم عليها الطب، نحاول في ما يلي أن نقف على بعض المصطلحات.

أ1- قروح المعدة: استعمل ابن سينا هذا المصطلح في صور عدة، ذكر مواضع ورودها أو من عدمه، حيث قال: «نقول أن القروح والبثور قد تعرض للمعدة لشدة ما تنتشر بجرمها من أخلاط»¹ وكذلك قوله: «وقد يفرق بين القرحة الكائنة في فم المعدة والقرحة الكائنة في فم المعدة...»² وكذلك قوله: «وتبعد الأدوية المقرحة إلى تقع فيها زنجار»³. لهذه المصطلحات الثلاث دلالتها من الناحية الاشتقاقية، ولها كذلك دلالتها من زاوية المنهج، حيث جاء:

- استعمال مصطلح (قروح) بصيغة الجمع للدلالة على الكلية والتعميم، فكل ما سيقدمه في مقدمة الباب كلام عام شامل لكل الأصناف، وهذا ما تؤكدُه النقطة الموالية :
- استعمال مصطلح (قرحة) بالمفرد في خلال تفصيله في أنواع القروح، حيث بدأ في استعمال المصطلح فور ذكر أصناف القروح كل على حدة.
- استعمال مصطلح (المقرحة) وهو اسم فاعل يحمل دلالة تأثير، والتأثير في منطق التجريب هو نتيجة تفاعل أو جمع عنصر بآخر.

¹- أبو علي الحسين بن علي، القانون في الطب، ج2، ص 465

²- المرجع نفسه، ص 466.

³- المرجع نفسه ص 466.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

أ2- النفخة: في المجال ذاته وهو أمراض المعدة نستقرأ صلة المصطلحات المشتقة بمنهج التجريب، ولقد وردت المصطلحات في الأقوال الآتية: «النفخة قد تكون بسبب الطعام إذا كان به رطوبة»،¹ «فإن المادة التي ليس في جوهرها نفخ كثير فإنها لا تحدث في الجوف نفخة»،² «كما أن عدم الحرارة أصلا، لا يصحبها نفخ ولو من نافخ».³

بالوقوف على الصيغ السالفة الذكر نجد:

أ1- استعمال مصطلح النفخة: وهي مصدر، هيأت للدلالة على الوضع والمرض، والتي تمثل حاصل التشخيص أي الحكم التجريبي.

• استعمال مصطلح النفخ بصورتين:

- الصورة الأولى: صورة الوصف النابع عن طبيعة المادة، وصفتها بالنظر إلى المادة الغذائية.

- الصورة الثانية: صورة العرض أو الأثر الواضح على العضو خصوصا، أو على البدن عموما.*

• استعمال مصطلح النافخ بصيغة الفاعل الدالة على العامل المؤثر، والذي لا يدرك أثره إلا بالإجراء والتجريب.

¹ - أبو علي الحسين بن علي، المرجع السابق ص 466.

² - المرجع نفسه ص 466.

³ - المرجع نفسه ص 466.

* دلالة صيغة فعلة (نفخة). ينظر الصبان حاشية الصبان في شرح الاسموني ص 167

دلالة صيغة فاعل (نافخ). المرجع نفسه ص 166

* دلالة صيغة فعلة: صيغة فعلة دل على أن الفعل وقع مرة واحدة، مثل جلسة، وقفة، ص 217، الصرف العربي.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

ملاحظة: تجدر بنا الإشارة في هذا المقام إلى كون الأفعال بصيغتها الصرفية والأزمنة المختلفة قد أدت دورا في فهم صيغ المصطلحات ودلالاتها، إلى جانب كونها ذات تأثير على بنية السند من حيث بيان خطوات منهج وركائزه.

ب- التجريب والتركيب:

تمثل هذه المرحلة تحليلا لطبيعة العلاقة بين ركائز التجريب وآلية التركيب، فبالرغم أن الأولى متعلقة بالعلم والثانية متعلقة بوحدة نقل العلم، أي المصطلح، إلا أن الصلات بينهما كثيرة، نبين ذلك من خلال بعض الأمثلة.

ب1- التركيب ثابت الطرف: ويتمثل هذا النوع بجزء التشريح، والذي اقتطفنا منه النص الآتي: «...المفصل السلس هو الذي يمكن أن يتحرك حركات سهلة من غير أن يتحرك العظم الآخر كمفصل الرسغ مع الساعد والمفصل العسر، غير الموثق هو أن تكون حركة أحد العظمين وحده صعبة وقليلة المقدار مثل متصل الذي بين الرسغ والمشط... أما المفصل الموثق فهو الذليلس لأحد عظمية أن يتحرك وحده البتة مثل مفصل عظام القص...»¹.

استعمل ابن سينا في هذا النص ثلاث مصطلحات مركبة، لكن طرفها ثابت، وهو (المفصل)² والذي يمثل جزءا من الأعضاء المتعلقة بالأطراف والمفاصل، ولقد لاحظنا على استعماله للمصطلحات ما يلي:

¹ - أبو علي الحسين بن سينا القانون في الطب، ج1، ص 236

* سلس: سلس سلما وسلاسة وسلوسا، فهو سلس، المهر إذا انعاد وشراب سلس لين الانحدار وسلس بول إذا لم يتهيء له أن يمسكه اسلمت الناقة انجبت قبل الوقت لسان العرب، باب السين، ص 106-107.

² - جاءت هذه المصطلحات على شكل مركب صفي حداه متكرران معرفان وكما ذكرنا سابقا أن هذا النوع يدل شدة التحديد وضيغ الأفق، كما تدل الصفات على التدرج حسب نوعية الحركة إذا حملت الصفات معاني مختلفة ومندرجة.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

ب2- مصطلح المفصل السلس: تركيب نعني من حيث البنية اللغوية أو النحوية، كما يحمل من حيث المعنى دلالة التجريب العملي الذي يكون بعملية التحريك ورصد طبيعة هذه الحركة بكونها سلسلة.

ب3- مصطلح المفصل العسر: ركب بالطريقة النحوية ذاتها، ثم كانت الدلالة المعنوية عكس سابقتها، وذلك بكون الملاحظة بالتجربة اقتضت ذلك، ونلاحظ في هذا الضرب أن التجريب هنا ينبغي أن يكون على معارف مسبقة، فالعسر تحدد طبيعته ودرجته انطلاقاً من إدراك السلسلة.

ب4- مصطلح المفصل الموثق*: مركب بالطبيعة السابقة التي ركب بها سابقه، وحمل في دلالاته ومفهومه بسبب مصطلح الموثق إشارة الثبات والاستقرار¹. ويقف التجريب على هذه الصفة من خلال معيار الكشف ذاته، والحكمين السابقين، فحركة هذا المفصل ليست سلسلة ولا عسرة إنما غير ممكنة إلا بدعائم.

بهذا يمكننا القول أن التجريب في عنصر المفاصل والعظام أدى دور:

- إصدار الأحكام بعد التجارب.
- التدرج في التجريب يقضي بالتدرج في إصدار الأحكام ووضع التسميات.
- العناية بمبدأ الفرض والاحتمال فأحد الأطراف في المصطلح ثابت والأمر متغير بتغير الاحتمالات والكيفيات.

ج- التركيب متضاد الأطراف: نحاول في هذا العنصر أن نقف على بعض المصطلحات التي لا يتكرر فيها المصطلح الأساسي، وما يمكن أن نلاحظ في ذلك.

* وثق: أوثق الوثيقة مصدر الشيء الوثيق وثاقة والذي يوثق به وثاق قال تعالى: "فشدوا الوثاق" والوثيقة الأحكام الأمر الموثق والمواثقة المعاهدة، لسان العرب، باب ق، ص 371.

¹ - دلالة الوزن مفعل (موثق) صيغة مفعل، صيغة اسم المفعول مأخوذة من وزن الفعل أفعل، مثل: أنتج = منتج، ص 128، الصرف العربي.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

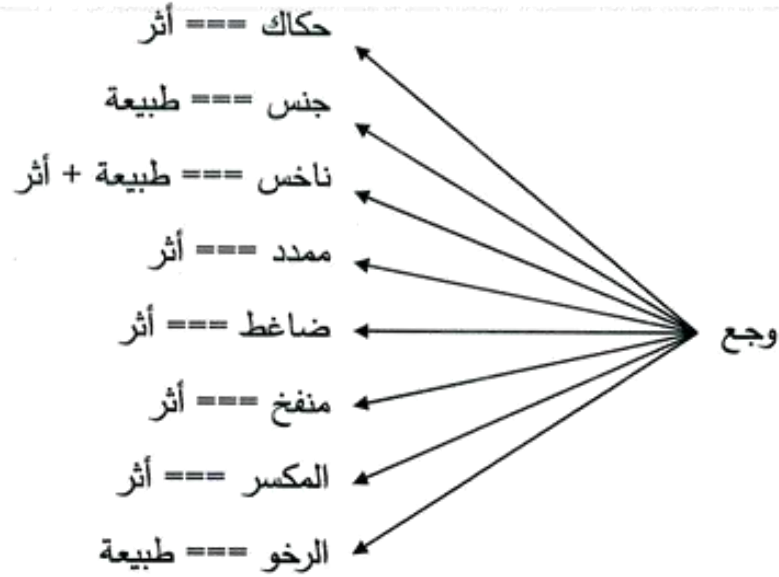
- المثال الأول: قد تكون المصطلحات المركبة مصطلحات متضادة في دلالتها ومفهومها، ويكون ذلك في مثل قول ابن سينا في أسباب الأورام: «...وأما الكائنة من جهة هيئات الأعضاء فقوة العضو الدافع وضعف العضو القابل...»¹.
والملاحظ أن هناك مصطلحين مركبين:
 - العضو الدافع.
 - العضو القابل اسم الفاعل الدالة على التقبل و الجاهزية².وهذان المصطلحان يجمع بينهما جزء وهو مصطلح (العضو)، غير أن الجزء الثاني متكون من مصطلحين متضادين هما (الدافع والقابل). وهذه العلاقة في الحقيقة هي علاقة معبرة عن:
 - الهيئة الناجمة عن الملاحظة.
 - الوظيفة الناجمة عن التجريب
 - الحكم الناجم عن النتيجة
- د- التركيب التحليل: لا خلاف على كون التجريب قائما على التحليل، فهو الذي يؤكد نتيجة التجربة حتى تصبح قانونا، وهكذا استنتج ابن سينا قوانين عدة بهذا المبدأ، من ذلك قانون تصنيف الأوجاع، فمصطلح وجع هو الجزء الثابت، والمصطلح الثاني المكمل هو وليد قوانين التجريب³ فنجد:

¹ - أبو الحسن بن علي بن سينا، القانون في الطب، ج1، ص59

² - أبو عبد الله بن علي، علم الصرف، ص 132.

³ - ينظر: أيوب جرجيس العطية، مرجع سابق، ص 171.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب



إن قراءة عامة في مثل هذا النوع من المصطلحات يؤكد أن توليدها قائم بصورة كبيرة على مبدأ التجريب، حيث:

- تمثل المصطلحات المعبرة عن الطبيعة ملاحظة أسباب وصور حدوث الوجع، واعتماد طبيعة هذا الوجع في التسمية والاصطلاحات.
- المصطلحات المعبرة عن الأثر تمثل رصد نتيجة الوجع ومخلفاته، واعتماد ذلك في التسمية.
- المصطلحات قد تأخذ دلالة مفهوم المشتركين (الطبيعة والأثر).
- وإذا أردنا أن نختم هذه الجزئية من البحث فإن من الضروري لفت الانتباه إلى نقطتين:
- اتصال التركيب بالتجريب من حيث كون المصطلح المركب يحمل دائما صفة أو وظيفة أو هيئة أو دور... الخ، وهذا ما يكون نتيجة تجربة أو اختيار.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

• اتصال التركيب بالافتراض، فالحالات والهيآت لا تكون إلا من خلال الافتراض، وهذا الأخير مبدأ يعول عليه التجريب بصورة كبيرة، فنحن لا نعتمد على أجزاء تجربة إلا بعد صوغ ما تأتي من فرضيات ذات صلة.

هـ- التجريب والمجاز: قد تكون الصلة بين التجريب كمبدأ عمل علمي وعملي وبين المجاز كجزئية تعبير اصطلاحية قائمة على تجاوز الحقيقة والمعنى الأولى والأساس¹، غير أننا سنحاول بسط بعض العلاقات الجزئية في هذا المقام من خلال الأمثلة من فصل أمراض العين.

يقول: «البردة هي رطوبة تغلظ في باطن الجفن وتكون إلى البياض تشبه البردة»² وقوله: «الشعيرة ورم مستطيل على حرف الجفن يشبه الشعير في شكله»³، وكذلك: «الشرناق زيادة في مادة شحمية تحدث في الجفن فتثقله عن الانفتاح»⁴.

مثلت المصطلحات الثلاثة السالفة الذكر والمعبرة عن أمراض تصيب العين مصطلحات مجازية لكونها خارجة عن حقيقتها الدلالية، فهي:

• البردة مادة من مواد الطبيعة.

• الشرناق من الحشرات.

• الشعيرة من الحبوب.

وهي في الوقت نفسه وافدة إلى مجال جديد، ولعل منطق التجريب هو ما قضى بوفودها

حيث:

¹ - ينظر ابن فارس الصحابي، في فقه اللغة و مسائلها و سنن العرب في كلامها (تح) احمد حسنت، ص

² - ابن سينا، القانون في الطب، ج1، ص 180.

³ - ابن سينا، المرجع نفسه، ج1، ص 181.

⁴ - المرجع نفسه، ص 182.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

- حقق مبدأ الملاحظة حاجة المفهوم إلى مادة تقربه أو تحمله.
 - حقق مبدأ تقارب المواد والبنية استعمال مصطلح البردة للتعبير عن المرض الأول.
 - حقق مبدأ تقارب الصور والهيآت استعمال المصطلح الثاني (الشعيرة) للتعبير عن المرض الثاني.
 - حقق مبدأ تحليل الأثر والطبيعة والمذكور سالفًا استعمال مصطلح الشرناق للتعبير عن المرض الثالث.
- والجامع بين المصطلحات وهذه المواد المختارة لأداء الوظيفة الاصطلاحية هو علاقة آليه التي تعنى بالقواسم المشتركة* التي يعدها التجريب إحدى وسائل العمل الناجح.
- نعتبر ما قدمنا من أمثلة جانبًا من جوانب الاستنناس والتمثل فحسب، فالحالات في هذا كثيرة عرضنا لها في قسم الآليات، وما الحديث هنا إلا للإشارة إلى كون آلية المجاز تعود إلى:
- مبادئ تخادم عناصر الطبيعة من أجل فهم بعضها ببعض.
 - مبادئ قيام التجربة على التوصل بأي علاقة نخدم إصدار الأحكام وإرساء الحقائق العلمية، بما في ذلك علاقات التشابه بين عناصر الطبيعة.

و- التجريب وعلاقته بالتعريب والترجمة:

سبق أن أشرنا إلى الدور المعرفي لكل من التعريب والترجمة في ميلاد المصطلحات العلمية وإثراء لغة التخصص بها، والآن سنضيف على ما تقدم كشف ما يمكن أن يكون من صلات دقيقة بين هذا المنهج والآليتين السابقتين.

أمثلة في علاقة التجريب بالتعريب والترجمة: إن أحوال التعريب في الكتاب تختلف باختلاف هدفه، والحاجة إليه، والغرض منه، وندرج من ذلك:

* القواسم المشتركة بين التجريب والمجاز كثيرة نذكر منها اعتمادها على عملية القياس بعناصره وإصدار الأحكام بعد بناء العلاقات جودة بركات، اللغة والعلوم، الدار البيضاء، المغرب، 1973، ص 13-15.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

التعريب ولغة التداول والعمل: بالرغم من كون الكتاب باللغة العربية إلا أننا لا ننكر أن صاحبه من أصل فارسي، واعتاد استعمال الفارسية، والعمل بها، لذا نجد من المصطلحات ذات الأصل الفارسي الكثير.

من ذلك مصطلح (ورق الدهست)¹، فهذا المصطلح يقابله في العربية ورق الغار وورق الرند.²، والمصطلحان معروفان ومتداولان في العربية، إلا أن ما غلب على الكتاب هو العادة العلمية التي تولدها التجربة بشكل استمراري وسط الجماعة الواحدة، بل ربما هي كانت متداولة حتى لدى العرب، فالتجريب هنا في صناعة الأدوية ونسختها سيطر بشكل أو بآخر على لغة العلم لدى ابن سينا.

الترجمة ولغة الأصل المعتمد: كثيرة هي الأمثلة، من ذلك حيث، يؤخذ الاسم دوماً من الأصل الأول، والمقام العلمي الذي قبل فيه، وتبقى مسألة نقله مختلفة لدوافع عدة.

ومن أمثلة ذلك في الكتاب مصطلح (باروليس)³ والتي تسمى على حد قول ابن سينا (الورم الحار الغائر في لثة الفم)، ولقد دل استعمال المصطلح العربي على الشرع والتحليل، فكان مفصل أما اليوناني فمقتضب يدل على التسمية المباشرة والموجزة التي اعتمدها ابن سينا أيضاً.

فالتجربة والشيوخ قادا اليونان لوضع المصطلح، وهي كذلك ما دفع ابن سينا إلى تبني هذا المصطلح والعمل به، كوحدة شائعة في الوسط العلمي، كما أن لغة الأصل المعتمد كثيرة في الكتاب، وقد تخضع إلى ترجمات شارحة أو تقريبية في بعض الأحيان، كما لا يتمكن من ذلك في أحيان أخرى ويرجع هذا بدور كبير إلى:

1- أبو علي بن الحسين بن علي ابن سينا، القانون في الطب، ج3، ص 22.

2- أحمد شمس الدين، التداوي بالأعشاب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1991، ص 53.

3- أبو علي بن الحسين بن علي ابن سينا، القانون في الطب، ج3، مرجع سابق، ص 280.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآليات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

• كون المسمى غير أصل كمادة علاجية أو دوائية في العربية والعالم العربي، فالتجربة هنا تحمل دلالة الاحتياج إلى المادة في ذاتها لا إلى شبيهاتها، وهو ما يقضي باستيراد المادة والتسمية معا.

• كون المسمى متوفرا أو موجودا في الجانبين أو المكانين معا، غير أن الاهتداء إليه كان عند طرف دون الآخر، فتغلب التسمية الأولى من باب أولى، غير أن التفسير فيها أو الإضافة إليها ليست أمرا محظورا أو فكرة مرفوضة* إذا كان يساعد على التداول أو الفهم، وهذا ما لاحظناه حال احتياجنا إلى شروحات لتقريبها في متن الكتاب.

II-نسقية العلاقات بين آليات توليد المصطلح العلمي:

(فصل الفصد أنموذجا)

عرضنا في عناصر سابقة جميع آليات توليد المصطلح من كتاب القانون في الطب بوصفه عينة كلية، وسنعمد في هذا العنصر إلى قراءة هذه الآليات في فصل محدد منه، وهو الفصل العشرون الموسوم بـ(الفصد):

1-تصنيف المصطلحات على اعتبار الآليات:

ستشمل هذه القراءة البحث عن مواطن التوافق وتخادم آليات توليد المصطلح في الجزء محل الدراسة، وهذا ما يمثل المراحل:

الجدول الإحصائي: ويمثل هذا الجدول ترتيب المصطلحات في أعمدة قصد الإحصاء

الأولي لها:

المصطلح المشتق	المصطلح المركب	المصطلح المجاز	المصطلح المعرب	المصطلح المترجم
----------------	----------------	----------------	----------------	-----------------

* تمثل هذه حسب ما أورردنا سابقا أصدى مشكلات المصطلح العربي خصوصية المصطلح وحدود الإضافة والأخذ منه، ينظر: مشكلات المصطلح العربي، ص 321.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

				- الرباط
				- عصابة
				- لفافة
				- أوجاع
				- صداع
				- شقيقة
				- الموضع
				- الضارة
				- القارورة

أ- القراءة الإحصائية للجدول:

- عدد مصطلحات العينة 89 مصطلحا.
- منها 59 مصطلحا مولدا بطريقة الاشتقاق
- منها 25 مصطلحا مولدا بطريقة التركيب.
- منها 3 مولدة عن طريق التعريب
- منها 2 مولدة عن طريق المجاز.

ب- القراءة التحليلية لمحتوى العينة:

من الجدير ذكره في هذه المحطة أن ما لاحظناه في محطات سابقة في قراءة آليات

توليد المصطلح تمت عن كثب في هذه العينة حيث نجد ما يلي:

ب1- توزع آليات التوليد وخاصة الاشتقاق على مختلف أفكار العينة:

إذ نجد:

¹ - أبو علي بن الحسين بن علي ابن سينا، القانون في الطب، ج1، ص303

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

• صيغا دالة على أمراض يحسن أو أليفجب فيها الفصد (عرق- النسا- النفرس- الشقيقة-

الصداع- البحران- الرمذ الحار- رداءة الدم- كثرة الدم).¹

• صيغ دالة على المحتاجين أو المهنوعين من الفصد (المنهي للمرضى- الواقع في

التشخيص- مرضى- حبالى- محموم- التشريح- مصدرع السمان).² العلاج
- الفصد المفصود

• الفريغ دالة على الآلات واللوازم (المبصغ- القارورة- الرباط- العصابة- القارورة- والمطبخ
- النبض العظيم- الأوردة- الشرايين)

• الصيغ دالة على عملية الفصد وآثارها (تسكين- استفرغ- أوردة شرايين- عروق- أسليم-

بضع- قيفال...).⁴ رسم تمثيلي لنص (القصد)

• صيغ دالة على أسبابها أو قائلها (بغوى- أوجاع- تشخيص- تدل- على- الإسهال). المنسوجة

• للفصد، بعضها متعلق بما يتصل به الفصد في البدن (الدم- الأخلاط- الأخلاط الباردة-

القوانين العشرة- أحوال الجلد- النبض العظيم).⁶

• صيغ دالة على ما يتبع عملية الفصد: (الحميات- الاستحمام- الغذاء المحمود).⁷
• الجهاز التنفسي.
• الجهاز الهضمي.

• المفاصل ولقد ورد ذلك بالتفصيل في هذا المتن وزاد في شرحه ابن رشد.

ب2- إتيصال المصطلحات رغم اختلاف آلياتها بحقول الطب والمعرفة الصحية: 2- قراءة في العلاقات بين الآليات:

ما يمثله الرسم: على الرغم مما أسفرت عنه نتائج الإحصاء من غلبة المصطلح المشتق على باقي

المصطلحات، إلا أن هذا لا ينفي ارتكاز الآليات بعضها على بعض، بطريقة واضحة أو

ضمنية، وهو ما سنخضعه لمجهر التحليل في هذا العنصر.

أ- نسقية العلاقات بين الاشتقاق والتركيب:

1 - أبو علي الحسن بن سينا، المرجع السابق، ج1، ص 289.

2 - المرجع نفسه، ارتكاز، ص 290. الأسس النظرية السابقة الذكر نعود إلى مصطلحات العينة للبحث عن

3 - المرجع نفسه، ج1، ص 298. اشتقاق بالتركيب غير أنه وقبل الولوج في ذلك جدير بنا أن نشير إلى كون انطلاقة

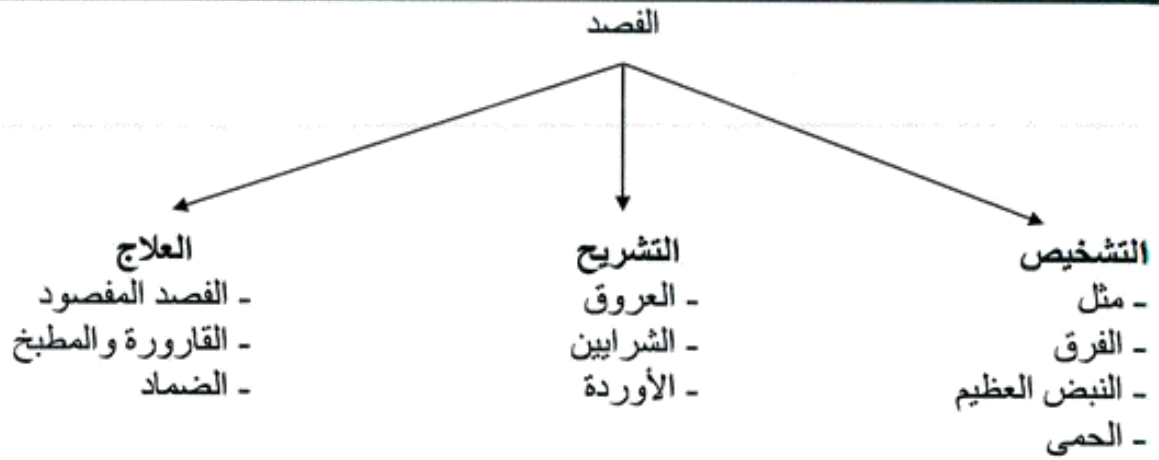
4 - المرجع نفسه، ج1، ص 301.

5 - أبو علي الحسن بن سينا، المرجع نفسه، ج1، ص 300

6 - المرجع نفسه، ج1، ص 289.

7 - المرجع نفسه، ج1، ص 291

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب



رسم تمثيلي لنص (الفصد)

أضف إلى ذلك وجود حقول صغرى ضمن التشخيص تدل على الأمراض المنسوجة

للفصد، بعضها متعلق بـ:

- الرأس وأجزأؤه.
- الجهاز التنفسي.
- الجهاز الهضمي.
- المفاصل ولقد ورد ذلك بالتفصيل في هذا المتن وزاد في شرحه ابن رشد.

2- قراءة في العلاقات بين الآليات:

على الرغم مما أسفرت عنه نتائج الإحصاء من غلبة المصطلح المشتق على باقي المصطلحات، إلا أن هذا لا ينفي ارتكاز الآليات بعضها على بعض، بطريقة واضحة أو ضمنية، وهو ما سنخضعه لمجهر التحليل في هذا العنصر.

أ- نسقية العلاقات بين الاشتقاق والتركيب:

الارتكاز على الأسس النظرية السابقة الذكر نعود إلى مصطلحات العينة للبحث عن علاقة الاشتقاق بالتركيب غير أنه وقبل الولوج في ذلك جدير بنا أن نشير إلى كون انطلاقة

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

التحليل تقضي والوقوف عند المصطلح المركب بوصفه أوسع وأشمل، إذ تكون الصيغة المشتقة جزءا منه عبر ما يلي:

1- علاقة المصطلح المركب بصيغ الجمع:

اشتملت بعض المصطلحات المركبة على حدود صيغتها صيغة جمع، وسنكشف في ما يلي عن فاعلية هذه الصيغ في تركيب المصطلح.

المصطلح	تفسير فاعلية العلاقة
أوجاع المفاصل ¹ الدموية	- الحد الأول من المصطلح هو مصطلح أوجاع وزنه (أفعال) والذي يدل على العموم والتعدد وزاد تحديدا بصيغة مفاصل أي (مفاعل) ثم ازداد نوع الأوجاع حصرا بصيغة وصفة دموية المنسوبة.
الأخلاق الباردة ² أحوال الجلد ³ القوانين العشرة ⁴	- كان المصطلح عاما دالا على الكثرة في حاجة لتحديد الجدل يمثل مصطلح عاما ومصطلح أحوال زاده تخصص رغم أن صيغة الكلمة بدورها تدل على الأصناف والصفات التي قد تؤثر وتصف الجلد.
	- مصطلح القوانين كان يمكن أن يكون وحده كاف إلا أن إضافة العدد كانت من قبيل الشرح والتذكير. ⁵

2- علاقة المصطلح المركب بالصفات والمصادر:

بالطريقة ذاتها نقف عند تحليل المصطلح المركب بحدود تحمل زنه الصفة المشبهة

المصادر.¹

1 - أبو علي الحسين بن علي بن سينا، القانون في الطب، ج1، ص 290.

2 - المرجع نفسه، ج1، ص 292

3 - المرجع نفسه، ج1، ص 293.

4 - المرجع نفسه، ج1، ص 291.

5 - عبد الله بن عيلة، مرجع سابق، الصرف العربي، ص 123.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

المصطلح المركب	تفسير فاعلية العلاقة
تمام الهضم	- الحد الأول من المصطلح هو مصدر يحمل دلالة الإنجاز والجاهزية هذه الدلالة التي جاوزت ذات الحد الأول إلى الحد الثاني وهو الهضم.
تزايد الأخلاط	- حمل الحد الأول دلالة التفاعل والامتداد والتي هي صفات في الأخلاط فهي المتغير الذي يشمل طبيعتها فتحدد به أصنافها.
نفث الدم	- حد هذا المصطلح طبيعة خروج الدم في هذا المعرض فهي ليست استرجاعا ولا قيء... - والشيء نفسه في ما يمكن أن يعرض للعرق فهو صدع وليس قطع أو غيره مما يعرض للعروق في هذه العملية.
النبض العظيم	- صيغة فاعيل هنا حملت دلالة القوة والتواتر والتي يتصف بها النبض في حالات التعب الشديد أو التوتر فعلا.
الدم المحمود*	- في الفصد ينبغي توخي الجودة في مجالين مهمين أحدها داخلي الدم والثاني خارجي وهو الأغذية وهذا ما حملته الصيغة مفعول لفظا ومعنى.

وبالوقوف على الجدولين قراءة وتعليقا نخلص إلى كون الصلة بين التركيب والاشتقاق قوية جدا، إذ يساير المصطلحات المركبة لها حدا واحدا على الأقل له صيغة اشتقاقية واحدة،

¹ - ابو علي بن الحسين بن علي ابن سينا، ج1، ص290-292

* دلالات بعض الصيغ صيغة مفعول، تدل على وصف من وقع عليه الفعل حدوثا لا ثبوتا مثل: مدفوع، مدعو مهدي...ص. 175.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

ويمكن لهذه الصيغة أن تتغير بما يتناسب والنسق المعرفي والنصي معا، بفضل علاقات كالتضاد والترادف والتأثير والتأثر.

ب- نسقية العلاقات بين الاشتقاق والمجاز:

المصطلحات المولدة عن طريق المجاز في هذه العينة قليلة جدا، ويمكن أن يقودنا ذلك إلى عرض التعليل، فنقول:

- إن المصطلحات من هذا القبيل قليلة في الكتاب عموما وهو ما وقفنا عليه سابقا.
- إن طبيعة المادة المطروحة في الكتاب كله وفي هذا الجزء خاصة طبيعة مادية ملموسة، فلا حاجة إلى الآخر من جهة المجازي والمعنوي.

نأتي الآن على المصطلحات المجازية في العينة وصلتها بآلية الاشتقاق لنجد:

ب1- علاقة التجاوز بين الصيغ والمجاز:

جرت العادة أن تكون القاعدة التي سنعرضها قاعدة بلاغية يقف عندها أصحاب البيان والصور، غير أنه كان من الملفت بما كان استعمال ابن سينا لها استعمالا دقيقا ومعبرا تعبيريا علميا لا بلاغيا، فالقاعدة البلاغية تقول: يمكن لصيغة أن تحل في الدلالة مكان صيغة أخرى، كدلالة المفاعل واسمه على المفعول واسمه تبديلا في الدور المعني.¹ وقد استعمل ابن سينا هذه القاعدة ووظفها في مصطلحين:

ب2- المتهيي للمرض::

نلاحظ أن طبيعة متهيي هي اسم فاعل الذي صيغ في الصرف من قلب حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر، ويحمل قانونه في الصرف الدلالة على من قام بالفعل أو من أثر في المفعول فهو يعمل عمل فعله في حالات وشروط كذلك.²

¹ - الخطيب القزويني، الواضع في البلاغة، ص 217 اعتنى به محمد فاضلي.

² - ايوب جرجس، اللغة العربية تنفيذ ومهارات، بيروت- لبنان، ط1، 2012، ص 268.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

غير أن الحاصل هنا أن الدلالة كانت عكسية، إذ المتهين لا تدل على الفاعلية الإرادية لشخص وهو المريض، بل تدل على الطبيعة التي يغلب عليها طابع الاستعداد للمرض إجباراً، بسبب ضعف في بنية أو خلط مزاج أو عضو، ونرى هنا انزياحاً عن ما فرضته قوانين النحو إلى ما أقرت به قواعد المجاز العقلي، الذي قد يدل فيه اسم الفاعل على دلالة اسم المفعول والعكس بالعكس.

ب3- الواقع في المرض: الطريقة البلاغية والدلالية نفسها، حيث صاغ ابن سينا هذا المصطلح على اختلاف في القاعدة فقط، فالفعل الثلاثي (وقع) صيغ على وزن (فاعل)¹، لكن السؤال الذي يطرح هنا: هل صيغة فاعل واقعة هنا مقصود بها ذلك حتماً؟

الجواب (لا)، لأن ليس هناك من يقع في المرض بإرادته، إنما وقوعه هنا يكون بالإجبار والحتمية، لخلل في القوانين وظروف مؤثرة أو لسلوك غير صحي، وإنما صيغة واقع هنا دلت على سيطرة المرض على المريض.

3- علاقة التوافق بين الصيغ والمجاز:

لا خلاف على كون صيغ المصطلحات ذات دور كبير في تحديد الدلالة، ولكنها في المصطلح ذي الطريقة المجازية في توليده تعمل بشكل أكبر تأثيراً في المفهوم، إذ يمثل التوافق في الصيغ والمعنى المجازي مسوغاً لانتقائها، ويتضح ذلك من الأمثلة الآتية وغن كانت قليلة:

أ- توازن العلة: حمل المصطلح معنيين متوازنين، الأول دلالاته من الصيغة، وهي دلالة الاضطراب وعدم الاستقرار والثبات، وهذا المعنى الذي يتماشى مع معنى ثان هو الثورة، وهو في اللغة من ثار، يثور. ثورة، ثوران أي هاج و اضطرب و حدث به تغير.² غير أن هذه الدلالة

¹ - أبو علي الحسين ابن علي بن سينا، القانون في الطب، ج1، ص298.

² - الحمد موسى الظاهرة اللغوية الطبيعية، دار المنير، عمان- الاردن، ط1، ص45.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

عامة، والعلاقة بينها وبين المقصود من توازن العلة تهيجها وقوتها وازدياد درجة الوجع، فالثورة هنا تعبير مجازي حقق الفائدة العلمية لا الجمالية، وكان القاسم المشترك هو الشبه الملائم.

ب- **الفصد ضيق**: استعمل ابن سينا هذه الصيغة (فعل) تحمل دلالة حصر النطاق، ومحدودية وشدة الالتزام بهذه الصيغة، وهو ما يحمله معنى الفصل المشتق منها (ضاق) (يضيق) ضيقاً فهو (ضيق).¹

وصفة الضيق نقص الاتساع، وتستعمل في العادة حقيقة لوصف الأماكن والأشياء، أما استعمالها في عملية الفصد فكان من قبيل المجاز، لبيان محدودية نطاقه وبساطة درجته، وعدم تواتر حرارته وإعادتها.

4- نسقية العلاقات بين المجاز والتركيب:

أتى تحليلنا السابق المتصل بالاشتقاق على أغلب مظاهر الاتصال بين المجاز وأبنية الدلالة، وسنأتي الآن إلى الكشف عن صور التعالق بين التركيب والمجاز، والتي يوضحهما إثراء المواد المصطلحية عبر آليتين، هما: أدوات التركيب وبيان الدلالة.

فقد بينت أدوات التركيب المقصود من الدلالة العادية والدلالة المجازية، وكانت ضمن صنف المصطلحات المركبة تركيباً معقداً أهم عامل في عملية التركيب، ونتبين ذلك من خلال هذه الأمثلة:

أ- المثال الأول مصطلح **المتهيئ للمرض**:

شرحنا بقدر واف المقصود الحقيقي والمجازي لهذا المصطلح، وتحول الدلالة في وضعه، فقد أفاد حرف اللام (ل) في أداء دلالة مكملة لمعنى تهيب المريض للمرض، فأدى هذا الحرف

¹ - ضاق، يضيق، انظم بعضه إلى بعض فلم يتسع وقصر عنه، والضييق الفقر والعلة، المعجم الوسيط، باب الضاد، ص 575

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

الزائد دلالة الصيرورة.¹ وهو ما أفاده المصطلح من كون حالة الشخص المستعد للمرض قد تتحول للمرض فعلا، أي توجه نحوه فهو عرض له.

ب- المثال الثاني الواقع في المرض:

وقفنا عند هذا المصطلح وكشفا عن الدلالة المجازية التي أحدثتها الصيغة، وكان الرابط بين المصطلحين (الواقع) و(المرض) هو حرف الجر (في) الذي يحمل دلالة الظرفية.² غير أن الظرفية هنا لم تكن ظرفية واحتواء حقيقيا بل مجازيا، لأن الظرف هنا هو المرض تجاوزا، فلم يكن هناك احتواء حقيقي بل هو احتواء مجازي.

ج- المثال الثالث الصبر والمر:

أداة العطف هنا هي التي جمعت بين مصطلحين تبدو في الأول منهما الدلالة البلاغية أكثر من المفهوم العلمي، غير أنه أضيف إلى المصطلح الثاني الذي عليه مسوغات الاستعمال وهو صفة المرارة، فتغيرت الدلالة لتصبح التسمية حاملة مفهوم قوة المادة، لأن الصبر أدل على تحمل هذه القوة، وأداة العطف الواو هنا أفادت الجمع لغة، لكن مع دلالة (رغم) الرغمية.³ وهذه القاعدة هي التي تقف عليها قوانين الطب، فالدواء رغم ما يحمل من صفات في الطعم أو إكراه في الالتزام به إلا أنه لا بد أن يصبر عليه، لأنه الوسيلة المثلى للتداوي.

5- انفصال المصطلح المعرب عن باقي الآليات:

المادة المصطلحية المعربة، والتي وردت قليلة في هذه العينة المدروسة، انفصلت انفصالا تاما عن باقي الآليات، إذا لم تحمل دلالات المجازية، ولا صفة الوزن الاشتقائي، ولم

¹ - ينظر ابن جني، التصريف الملوكي، ص 112.

² - عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص 376.

³ - الحمد موسى، الظواهر اللغوية والظواهر الطبيعية، ص 16.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

تكن مركبة، إلا ما بدا من بعض إمكانية إضافة (ال) للتعريف أو حمل علامات التتوين في الأواخر، ولعل هذا راجع إلى:

- كون عملية القصد أصلية في الطب العربي، فلم يكن هناك داع حقيقي للأخذ من الزاد المصطلحي الدخيل.
- كون أدوات العمل والأمراض والأغراض ممثلة في الطب العربي بلغتنا يجعل المادة المصطلحية متوفرة على محتواها.
- كون نسب التعريب في الكتاب غير عشوائية راجع إلى ضوابط فصلنا فيها الحديث سابقا في عنصر خاص بالتعريب بوصفه آلية مستقلة من آليات وضع المصطلح، و بوصفه آلية ذات صلة بمنهج الكتاب ومبدأ العمل فيه.
- وآخر ما توصلنا إليه في هذا العنصر هو أن المترجم من المصطلحات في هذه العينة كان منعما حسب ما رأينا ويعود ذلك لسببين، هما:
 - كون المحتوى ليس في حاجة لذلك.
 - كون المصطلحات المعربة ليست في حاجة إلى ترجمة، لأن ابن سينا ترجمها في فصول ومقالات سابقة، مما جعلها تدخل العاديو كان حريا بالمحقق والشارح أن يحيل إليها في هامش الكتاب، لما في ذلك من إمكانية الاحتياج إليها، خاصة إذا كان المطلع على الكتاب قد اختار هذا الجزء بعينه للدراسة أو البحث.

6- وظائف العلاقات النسقية بين الآليات:

بعد كشفنا عن بعض جوانب النسقية في العينة محل الدراسة خطوة أولية في العمل، ونبقى الخطوة الثانية هي الدليل المؤكد والملموس على وجود هذه النسقية، كما لا يخفى علينا أن طبيعة هذه العلاقات في ذاتها مستمدة من القوانين التي تضبط وتساهم في تشكل المفاهيم، لذلك يقدم هذا العنصر أدلة تحقق النسقية من عدمه وفق:

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

أ- وظيفة الاحتواء: تمثلت علاقة الاحتواء أو الجزء من الكل في كون الكثير من المصطلحات المركبة مثلت تفصيلا لمصطلح عام أو كلي، أي أن المصطلح المضاف ما هو إلا زيادة في التخصص ونلاحظ أمثلة لذلك مثل:

- مصطلح الأخلاط هو مصطلح عام، ومصطلح تزايد الأخلاط مصطلح خاص، دال على ظاهرة بعينها، يمكن أن تمس الأخلاط.
- مصطلح النبض والنبض العظيم، حيث يمثل المصطلح الثاني صنفا من أصناف النبض وجزءا منه.
- مصطلح المرضى ثم الواقع في المرض، فمرحلة الوقع في المرض هي المؤشر الجزئي الذي إذا تحقق وصفنا المريض بهذه الصفة.

ب- وظيفة التكامل: تجلت وظيفة التكامل بشكل واضح في علاقة الاشتقاق بالمجاز، حيث كانت كل الصيغ الصرفية التي أشرنا إليها بالتحليل في الفصل السابق دالة على وجود تكامل حقيقي بين البنية الصرفية والمقصد الدلالي للمصطلح، حتى كان من ذلك:

- تكامل المصدر على وصف العلم بالتوازن
 - تكامل الصفة مع دلالة الضيق مجازا.
- ج- وظيفة الربط: الآلية المنوطة بهذه الوظيفة هي آلية التركيب، فكل صور التركيب هي حقيقة صورة من صور الربط سواء أكانت:

- ربط الكل بجزئه: الأعراض (الحمى- نفث الدم) ¹ فالربط هنا لم يقض توفر الحد الأول في ما هو مركب.

* الاحتواء علاقة منطقية قائمة على الاندراج ضمن معنى أو بنية عامة تتمثل في الجزئية حيث يكون المحتوى شامل والمحتوي مشمول

¹- أبو علي الحسين بن، علي القانون في الطب، ج2، ص303.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

- أم ربط الأداة: مثل المصطلحات التي أشرنا إليها سابقا
- * أم المتهيئ للمرض
- أم الواقع في المرض.

فكل من المصطلحين يندرجان ضمن صنف المريض، لكنهما ازدادا ارتباطا بأمور أخرى أكثر تفصيلا.

د- وظيفة التصنيف والتحديد: ¹ استعمل ابن سينا في الفصل مصطلحا مركبا، لكنه استدعى فتح آفاق التصنيف المختلفة، بصرف النظر عن الطبيعة، وهو مصطلح القوانين العشر، والتي يقصد بها جملة القواعد التي تحكم أحوال البدن للمريض، والتي تختلف من صنف إلى آخر ومن بين تلك القوانين ما يلي:

- أحوال الجلد (التي تحكم طريق استعمال أدوات الفصد).
- أنواع الاخلاط والأمزجة
- الأمراض المختلفة (والتي تمثل داعيا للفصد).

هـ- وظيفة التعليل: صدرت هذه الوظيفة عن اعتماد مصطلح علمي على آخر، أما في بيانه أو بيان سببه أو بالعلاقة القائمة على التأثير والتأثر بين الظواهر ممثلة في المصطلحات فنجد أن:

- الفصد عملية تخفيف و قضاء على الألم بطرح الدم الفاسد
- تصدع الشريان نتيجة تشنج أو تهيج.
- الدم السوداوي نتيجة للمرض.

والأمثلة في هذا المقام عديدة لكننا اكتفينا فقط بما هو مؤد للدلالة والدور.

ما يمكن أن نستنتجه في هذا العنصر ما يلي:

¹ - وظيفة يقصد بها تحقيل المصطلحات التي تحمل جانب المجالية للمواد المعرفية الحمد موسى الظواهر اللغوية و الظواهر الطبيعية ص 20

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

- هناك علاقات نسقية قوية بين آليات التوليد في هذا الفصل (عنوانه : فصل الفصد) لكنها كانت مرتكزة في ثلاث آليات (الاشتقاق- التركيب- المجاز) حققت ذلك، وصور التركيب والربط، والدلالة العامة ثم تخصيصها.
- هناك وظائف منوطة بهذه العلاقات، وهي جميعها راجعة إلى مبادئ الفلسفة والمنطق في توليد المفاهيم ثم توليد المصطلحات، ولعل الوسط الكاشف عنها هو النسق والسياق اللساني والمعرفي الذي ترد فيه، ممثلا في التعريفات والطروحات.

الفصل الثالث: البنى اللسانية و الآيات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب

خلاصة :

اسفرت عملية تحليل المواد المصطلحية المنتقاة من الكتاب الى الحكم عليها عموما بالاتساق والتسقية وتناسب قواعد توليدها لسائتان مع القواتين العلمية والمعرفية التي فرضت استعمالها الى جانب وجود علاقات تسقية واضحة جدا بين اليات توليد المصطلح فيما بينها داخليا وبينها وبين القواعد البنوية المارفية خارجيا وهو ما جعلنا نصفنا بالدقة والثبات

خاتمة

خاتمة

خاتمة:

بالرجوع إلى النتائج الجزئية التي خلصنا إليها في نهاية كل محطة من محطات البحث والربط المنهجي بينها، نعلم في ما يلي إلى ضبط نتائج البحث الكبرى:

- تناسب المنهج النصي في الدراسة المصطلحية مع مبادئ لغات التخصص واللغة العلمية، وهذا مما يتيح قراءة وتحليل المدونات العملية بشكل متميز وجيد.
- توافق خاصية الوظيفة في المصطلح العلمي مع بنية النص الطبي بوجه خاص والذي يطرح كل عنصر غير وظيفي.
- حاجة المادة النظرية الزاخرة في علم المصطلح إلى ربط وفهرسة وتفعيل، فهي بدورها مهددة بفوضى علم المصطلح التي تجعل الأبحاث متشابهة ومتناقضة.
- تناسق العلاقات بين مدارس علم المصطلح ومناهجه يقضي ضرورة عدم إهمال مبادئ المدرسة عند تفعيل مبادئ المنهج في الدراسة التطبيقية.
- ضرورة العمل بمبادئ المنهج واختياره بما يتناسب مع المادة والزاوية المنتقاة للتحليل من أمثلة ذلك مثلاً:

- تناسب المنهج النصي مع المدونات

- تناسب المنهج اللساني مع البنى اللغوية للمصطلحات والنصوص.

- قيام أركان المصطلح العلمي على علاقات متكاملة في ما بينها بشكل نسقي يقضي البحث في هذه النسقية وعدم الاكتفاء بدراستها مستقلة.

- قيام آليات صياغة المصطلح المختلفة على علاقات نسقية دقيقة تقضي الكشف عنها لبيان الوظائف والأدوار واستقراء حدود المنطق في توليد المصطلح العلمي.

خاتمة

- قيام المصطلحات العلمية على مرجعيات عدة والعمل بها مستقلة لا يتعدى أن يكون وصفاً واستقراءً إذ لا بد من الكشف عن نسقية العلاقات بينها والتداخلات ذات الأثر المعرفي في بنية النص والمصطلح معاً.
- تكامل الإسهامات العربية الحديثة والمعاصرة في ميدان علم المصطلح نظرياً وعملياً، مما يدعو إلى ضرورة بيان هذا التكامل والربط بين النتائج المختلفة والنماذج.
- الثراء المعرفي في الجانب العملي للدراسات المصطلحية في العالم العربي والغربي بفرض الانتباه له والتعامل معه من جانب نقد معرفي ولساني من أجل تحديد (علاقاته وأهدافه - آلياته - النتائج وفعاليتها إلى جانب مدى توافقه مع المواد والمدونات)، لأن هذا يجعل العمل أكثر ترتيباً واكتمالاً، ويتيح فرصة الاستطلاع المرتب والرجوع إليها وقت الحاجة إلى تلك الدراسات.
- التفريق بدقة بين منهج الدراسة المصطلحية ومنهجيتها بقي الباحث الوقوع في الخلط والتناقض، ويتم بذلك بانتقاء التقيدات المنهجية المناسبة للمنهج.
- الجهود العربية العملية في علم المصطلح ذات نتائج بالغة الأهمية وذلك لتكييف آليات البحث والعمل بركائزها من شأنه تطوير العمل المصطلحي.
- الزوايا المتبعة في التحليل المصطلحي عند ماريا تيريزا وسأخبر وفوسر، هي في الحقيقة صور المنوال وأنموذج عام ثلاثي الأبعاد، إذا أخذنا به كانت النتائج المنشودة أكثر تأسيساً وفاعلية.
- الركائز المعرفية التي اعتمدها ماريا تيريزا كابري في إقامة ممارسة مصطلحية معاصرة، ركائز مؤسسة ودقيقة ومن شأنها الإضافة للعمل المصطلحي إذا تم الأخذ بها والتعديل فيها بشكل جاد مكثف.

خاتمة

- الممارسات العربية المصطلحية المعاصرة تتسم بالكثير من المرونة والحيوية ومن شأنها الإضافة إلى الرصيد المعرفي الكثير واتباعها انموذج عمل أو الجمع بينها يمكن أن يصنع فارقا وخصوصية.
- المسألة المصطلحية منحى عملي خاص بالشاهد البوشيخي قدم الكثير في مجال المصطلحية وكذلك القرآن الكريم ويمكن إتباعه في قراءة مدونات التراث بشكل ناجح وهو ما حاولنا التمثيل له بدراسة مدونتنا وفق مبادئه.
- التعامل مع المدونات التراثية من زاوية المصطلحية عمل دقيق يقضي أوليات وآليات، ولقد مثلها على القاسمي بشكل مدروس ومتكامل، ويمكن أن نعتمد دراسة أنموذجا لذلك على التعديل مع ما يتماشى على المدونات والأهداف العامة والخاصة.
- الأعمال الفردية العربية في مجال التطبيق المصطلحي من أمثلة فريدة زمر، صفية زفندي، عمر محمد، تمثل ممارسات جادة وذات فائدة عملية واضحة يمكن الدمج بينها نحو وضع صورة كاملة للتطبيق المصطلحي.
- تطلب الضرورة العملية والمزاولة المصطلحية الناجحة التأسيس لمنوال (أنموذج) عربي متكامل تطبق على المدونات العلمية التراثية والمواد المصطلحية وهي آليات مرتبة ترتيب منطقي يقضي فيه كل عنصر آلي الآخر إلى أن يصل إلى مناقشة أغلب عناصر المدونة وأهدافها؛ ولقد قدمنا مخططا عن الفكرة المقترحة.
- تعدد الروافد المعرفية والمرجعية لكتاب القانون في الطب بين علوم المادة علوم المنطق الفلسفات الإغريقية والإسلامية الطب النبوي المؤلفات العربية الإغريقية الفارسية في مجالي الطب والفلسفة، وانعكاس كل ذلك على المادة المصطلحية لديه.

خاتمة

- إسفار طرح المسألة المصطلحية في طرحها الابدستمولوجي عن دائرتي تأثير واضحتين بين كتاب القانون في الطب والمؤلفات السابقة واللاحقة له، من ناحية المادة العلمية والمصطلح العلمي.
- تناسب الطرح العام للمسألة المصطلحية مع طبيعة بنية (النظري) المدونة وكيفية شكل المادة المصطلحية فيها، وهذا التوافق يجعل العمل أكثر ترتيباً.
- اتصال المصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا بمرجعيات معرفية علمية طغت على المصطلحات بنية مفهوماً، ويعود ذلك الخلفية المعرفية المتمتع بها ابن سينا والرصيد المعرفي الذي اكتسبه من ناحية، ومن ناحية أخرى اقتضاء المصطلح العلمي لقيام على ركائز علمية ومعرفية.
- اتصال المصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا بمرجعيات لغوية وتواصلية تطبقت بشكل واضح على ركن التسمية وبنية المصطلح العلمي والتي دلت على التكوين اللغوي الواضح لابن سينا وتشعبه بأساسيات العربية ما أحدث تجاوباً قوياً بين العلم ولغته.
- تفاوت حضور المرجعيات على اختلافها للمصطلح العلمي في المدونة وذلك حسب مجال المصطلح والمجالات المحيطة به.
- ارتكاز المصطلحات المنهجية للكتاب على المرجعية الفلسفية بشكل بين وذلك لاعتماد ابن سينا على المنطق في وضعها وانتقائها.
- بالرغم من كون عملية الكشف عن مرجعيات المصطلح كانت على صورتين:
 - الأولى الكشف عن المصطلح مستقلاً.
 - الثانية الكشف عن المصطلح في بنية نصية.

خاتمة

إلا أن الطريقة الثانية كانت أكثر فاعلية، ذلك لكون العبارات المرافقة للمصطلحات لها دور مساعد في عملية الكشف.

- نسقية العلاقات بين المرجعيات المختلفة للمصطلح العلمي في كتاب القانون في ابن سينا، إذ نسجل تعالقا وثيقا وتكاملا محققا بينها جميعا:
- تعدد أنواع التعريف المصطلح في الكتاب تماشيا مع طبيعة المادة المعرفة وأهداف التعريف.
- تعدد أنواع وصور المفاهيم المصطلحية في الكتاب القانون في الطب وذلك تبعا لطبيعة المصطلح واتصاله، أما بمادة أو ظاهرة مكون معرفي عضو...، وكذا طريقة تفسيره لها (للمواد).
- نسقية العلاقات بين أنواع التعريفات.
- نسقية العلاقات بين صور المفاهيم وخصائصها.
- نسقية العلاقات بين التعاريف والمفاهيم في المصطلحات العلمية للكتاب.
- تحقق خصائص اللغة العلمية ومبادئها على بنية النصوص الواردة في كتاب القانون في الطب لابن سينا، وتأثيرها على المصطلح العلمي وأركانه.
- وظيفية اللغة العلمية عند ابن سينا وتميزه بتجنب التكرارات والإنسانية وتركيزه على الموضوعية والبناء المنطقي وهذه الخصائص التي انعكست على المصطلح العلمي في الكتاب.
- تخادم العناصر الداخل نصية مع العناصر الخارج نصية للكتاب مما يدل على منطوقية العلاقات بين عناصر المصطلحات (المفهوم، التعريف، التسمية).
- اتصال اللغة العلمية عند ابن سينا بمبادئ علوم اللسان المختلفة وتوظيفه لها بما يخدم العلم والمصطلح من أجل تحقيق الشيوخ، الوضوح، مرونة الاستعمال.

خاتمة

- (وظيفة الربط المعرفي، وظيفة الربط المرجعي، وظيفة المحاكى).
- رصدت عملية دراستنا لآلية الاشتقاق علاقات منطقية بين الأصل والجزر اللغوي وبين البنية الثلاثية للمصطلحية (تسمية، مفهوم، تعريف). إذ نجد تدرجا وعللا دقيقة لانتقال الدلالة تخصيصا وتعميما ضيقا واتساعا تركز أو هامشية.
- فاعلية الصيغ الصرفية للمصطلحات راجعة بدرجة كبيرة إلى أشكالها (مصدرية، جموع، مستويات...) والكشف عن الفاعلة لا يكون إلا برصد (دلالاتها منفردة ودلالاتها في بنية المصطلح).
- تحقيق المصطلح المركب في كتاب القانون عدة وظائف تراوحت بين المعرفية والمنهجية، إذ نجد عددا هائلا منها في العناوين إلى جانب اتصالها بالأدوية والأمراض المركبة.
- نسقية العلاقة بين المصطلح المفرد وغيره وأدوار الأدوات والحروف في تشكيل الدلالة والمفهوم المركب.
- اتسام آلية المجاز في توليد المصطلحات العلمية المرونة، لأن أغلب المعاني الحقيقية المنقول عنها معاني مادية والعلوم التي غيرت منها المصطلحات جميعها مادية، وذلك بعقد علاقات (تشابه، تناسب، تبادل) وهذا ما جعل المجاز تقنية موضوعية في الغالب، غير أنه من الجدير أن ذكر اغلب المصطلحات المجازية متداولة في الموروث الشعبي أكثر من لغة الطب.
- نسقية العلاقات بين آليات توليد المصطلحي والتي رصدناها باختيار المواد المصطلحية وهو ما يؤكد أن السواد الأعظم منها لا مانع من استعماله وتوظيفه في لغة تخصصه.
- توافق المصطلح العلمي بمختلف الآليات توليده مع منهج الكتاب التجريبي، وذلك لقيامها على قواعد لغوية دقيقة بعيدة عن الذاتية والتصوير الشخصي.

خاتمة

- تحقق التحقيل المصطلحي في كتاب القانون في الطب وذلك راجع لاتصال الطب بعدة مجالات، وانقسامه في حد ذاته إلى ميادين وفروع، ما يسمح بقراءة البوابات المصطلحية بشكل جيد أسفر عن علاقات (تكامل، تشابه، توافق، تضاد، اختلاف) بين المصطلحات.
- البعد التداولي للمصطلح في كتاب القانون في الطب وذلك حكمته عدة قوانين أولها الاستعمال والشيوع وثانيها اتصال المصطلح بنية خارجية معرفية وتواصلية.
- اتسام عدد واسع من المصطلحات العلمية بالاستمرارية حيث ظلت مستعملة حتى يومنا هذا.
- ضمور وانعدام عدد لا بأس به من المصطلحات واعتبارها من التراث واستبدالها بمصطلحات أخرى بسبب ضيق الدلالة أو صعوبة استعمالها.
- تنوع وظائف المصطلح العلمي في الكتاب وهذه أهمها:
 - وظيفة إقامة المعرفة
 - الوظيفية السياقية.
 - الوظيفة التفسيرية
 - الوظيفة التداولية.
- علاقة التناسب بين الدلالة وبين صيغته الاشتقاقية الصرفية للمصطلح العلمي في الكتاب، ويبرز ذلك من خلال توافق الدلالة مع المفهوم والتعريف، توافق الحركة في الوزن الصرفي مع المفهوم والمعنى، وتوافق البنية اللسانية للمصطلح مع البنية السانية والمعرفية للنص.
- ورصدت عملية دراستنا لآلية الاشتقاق قدرة الصيغة الصرفية للمصطلحات أداء عدة وظائف نذكر منها:

مصادر و مراجع

المصادر:

- أبو الحسين أحمد ابن فارس الصاحبى فى فقه اللغة و مسائلها و سنن العرب فى كلامها (تح)
احمد حسـت بيروت لبنان ط1 (الجديـدة 2005)
- أبو علي الحسين ابن سينا، كتاب الأدوية المفردة، تح: جبران حيدر، مؤسسة العارف،
بيروت- لبنان، 2007.
- أبو علي الحسين بن علي، القانون فى الطب، شرح أمين الضاوي، دار الكتب العلمية،
بيروت- لبنان، ط1، 1999، ج1.
- أبو علي الحسين علي بن سينا، كتاب المنطق، تح: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، مصر
2008، ج1.
- أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي
بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ج2.
- أبو الفتح عثمان ابن جني التصريف الملوكي تحقيق محمد سعيد النعسان مطبعة التمدن
الصناعية مصر 1913.
- أبو منصور عبد الملك بن عمر الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تح: مصطفى محمد (د. ط)
1926.

المصادر و المراجع

كمال الدين الدميري حياة الحيوان الكبرى (ت ح) احمد الفارس ط (1979 م- 1100 هـ) ج

. 2

الوليد حميد بن أحمد ابن رشد، الكليات في الطب، دراسة محمد عاب الجابري، مركز دراسات،

العربية، بيروت- لبنان، 2008.

ابن رشد الكليات في الطب مراجعة أبو شادي الرومي، دار الأمة، ط2013، الجزائر.

ابن رشد شرح الأرجوزة في الطب لابن سينا تحقيق عمار الطالبلي، دار الأمة، الجزائر، ط

.2011

الخطيب القزويني، الواضع في البلاغة اعتنى به محمد فاضلي.

بهاء الدين عبد الله ابن عقيل ، اوضح المسالك في شرح اللغة ،ألفية ابن مالك ،ج1 ، تحقيق

محي الدين عبد الحميد عن المكتبة الوقفية ،

محمد بن عبد الرحمان بن عمر أبو حامد الغزالي، معيار العلم في المنطق، دار الأندلس،

بيروت- لبنان.

يوسف بن ابي بكر السكاكي مفتاح العلوم ضبط تنعيم زرور دار الكتب العلمية بيروت لبنان

ط1 1983.

عمر بن عثمان ، سيبويه الكتاب (تح) رمضان عبد التواب الهيئة المصرية العامة للكتاب

. 1999 م ج 1 .

المصادر و المراجع

علي بن حمد ، الشريف الجرجاني، التعريفات، مؤسسة الحسنى، ط1، 2006.

المعاجم :

جمال الدين أبو الفضل بن أبي القاسم بن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر
خسر المشاوي، معجم الأمراض و المصطلحات الطبية لابن سينا ، دار الساعة، عمان الأردن
2014،

عبد الحلیم أبو حاتم ، نبلاء ناشرون ، عمان الأردن ، ط1، 2014.

م عكوش أطلس جسم الإنسان ، دار باريتي ، الجزائر ، 2015.

مرتضى الحسنى الزبيدي، تاج العروس، تح: عبد السنا فراح (صلح)، الكويت، ح4.

محمود الجليلي وآخرون، المعجم الطبي الموحد، المجمع العلمي العراقي، ط1973م

المعجم الوسيط للغة العربية، المطابع الهندسية، ط1983، ح1

مجموعة من الاستاذة، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية، المغرب 1971.

الكتب :

إبراهيم بن مراد، نظرية المعجم دار المغرب الإسلامي، ، بيروت-لبنان، 1997.

أبو عبد الله بن عليّة، علم الصرف

أحمد شمس الدين، التداوي بالأعشاب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1991.

أحمد بدر: أصول البحث ومناهجه وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1978.

المصادر و المراجع

- احمد عمار المصطلح العلمي الاستعمال و الشيوخ دار مناهل سلطنة عمان ط 1994 .
- اسعد غندور البحث المنهجي عند العرب قراءات دمشق سوريا ط1 2001 .
- أشرف مختار، جدليات اللغة وعلوم اليوم، دار فارس للطباعة والنشر، الأردن- عمان، 2003.
- ايوب جرجس اللغة العربية تنفيذ و مهارات بيروت لبنان ط1 2012.
- الحمد موسى الظاهرة اللغوية الطبيعة دار المنير عمان الاردن ط1.
- براج ابراهيم اللغة والعلم دار المخبر، تونس، ط 2012، ج2.
- بشير التهانى، تعريف المصطلحات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007.
- بهاء شذري : المصطلح المنهجي في الصناعة الطبية عند العرب، مؤسسة باحثو المغرب الرباط 2013 .
- بولخماير مختار، نظرية الطبيعيات عند ابن سينا، دار عويدات، بيروت- لبنان، ط1، 1986.
- 12أحلام الجيلالي اللغة و المصطلح .
- تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، علم الكتب، ط4، القاهرة، 2001.
- جلال فضل اسس البحث المصطلحي دار العلوم القاهرة- مصر - ط1 1998.
- جليل نواس، الترجمة وعلم المصطلح، دار دراسات، الأردن- عمان، 2014.
- جهيد صبري، معاني المفردات، مرجع سابق.
- جودة بركات، اللغة والعلوم، الدار البيضاء، المغرب، 1973.

المصادر و المراجع

- الحمد موسى الظاهرة اللغوية الطبيعية دار المنير عمان الاردن ط1 .
- محمود فهمي حجازي، اللغة العربية في العصر الحديث، دار قباء، القاهرة 1999.
- حياة غضبان اقطاب الدراسة المصطلحية دار الريشة عمان الاردن ط1 2000.
- خالد عامري، المصطلح ومسائله، دار جود للطباعة والنشر ط1، سوريا 1976.
- خليل حامد النابلسي، البنية المصطلحية وتعليل العلاقات، جامعة الكوفة، العراق 2011، ج1.
- ربيعة برباق، دلالة المفردات، تركيا- اسطنبول، 2018.
- ربيعة برباق، صياغة المعجمات يوازن للنشر والتوزيع، 2010، تبسة- الجزائر.
- رشا خاطر، المنظمة العربية للترجمة بيروت- لبنان، ط1، 2009.
- رمضان عبد التواب الهيئة المصرية العامة للكتاب 1999 م ج 1 .
- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعمله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1995.
- عبد الرحمان دركزلي، الظواهر اللغوية الكبرى في العرب، دار الرفاعي للشرح، ط1، 2006.
- عبد الغفار هلال، مناهج البحث في اللسانيات، الدار العلمية للكتاب الحديث، القاهرة، 2010.
- ساهر جلال ، فكرة المفاهيم و علاقاتها المتكاملة في بينية المصطلح ، بنية المصطلح ، دار العلوم نيت الاردن عمان ط1 2013.
- 27سائر مراد، التحليل المفهوم للمصطلح العربي، دار التراث الفكري، سلطنة عمان، 2013م.
- سعد براج تحويل المعاني في الاداء اللساني دار نينواى سوريا دط . دت .

المصادر و المراجع

- سليمان إبراهيم أبو دفة، من الروضة النبوية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2009.
- سيد رمضان هدارة، لغة العلم ضمن كتاب بحوث الدورة 47 مجمع اللغة العربية، القاهرة
1980.
- الشاهد البوشيخي، دراسات مصطلحية، دار السلام للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2011.
- الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، دار السلام، مصر، ط1، 2012.
- شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريف، دار طلاس للنشر والترجمة 1989،
ط1.
- شهاب الصفدي البحث اللغوي و قضايا المصطلح دار الشراح حلب - سوريا- ط1 1994.
- صافية زفندي، المناهج المصطلحية مشكاتها ونهج معالجتها، الهيئة العامة السورية للكتاب.
- صالح بلعيد: اللغة العربية العلمية، دار هومة، الجزائر، 2003
- الصبان حاشية الصبان في شرح الاسموني ص 167
- صفوة عيد اللغة و البحث المصطلحي دار تنوير الاردن ط1 2015 .
- طلعت الكاشف الكتابة العلمية في العصور القديمة دار الهدى مصر ط1 1967م.
- عباس عبد الحليم عباس، إشارات لعلم المصطلح وتطوره، مجلة الثقافة العربية، ع3، مارس
1990.
- عباس محمود العقاد الشيخ الرئيس ابن سينا، مكتبة اقرأ للطباعة والنشر، ط1، د. ط.

المصادر و المراجع

- عبد الحليم السيد منسي وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، الترجمة أصولها ميادينها وتطلعاتها، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، مصر، 1995.
- عبد الراجحي ، التطبيق النحوي، دار المسيرة، عمان، الأردن 2012، ط04.
- عبد الغفار هلال، مناهج البحث في اللسانيات، الدار العلمية للكتاب الحديث، القاهرة، 2010.
- علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1987، ط2.
- علي البحري، تاريخ الطب القديم وامتداده بحله تنوير ، ط1 1999، المغرب العربي.
- علي القاسمي، علم المصطلح أسس النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان، ط 2008.
- علي القاسمي، علم المصطلح مقدمة في علم المصطلح مكتبة النهضة المصرية القاهرة 2004.
- علي الدجوي، رواد الطب العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة- مصر 1997.
- عمار ساسي، الكلمة في اللسان العربي، خبر اللغة العربية، جامعة البليدة، 2016.
- عمار ساسي، صناعة المصطلح في اللسان العربي عالم الكتاب الحديث، أريد، لبنان، ط1، 2000.
- عمر فهمي زيدان، فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، 1985، القاهرة.
- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، ط1، 1986.
- عبد الكريم الشمري، المصطلح ولغة العلم.
- عمر فهمي زيدان، فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، 1985، القاهرة.

المصادر و المراجع

عبد الكريم القشري، الرسالة القشرية، إعداد وتقديم عبد الحميد حمدان، دار الكتب4، القاهرة
2004.

عبد الله الرفاع ، اسهام العلماء العرب و المسلمين في الصيدلة مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان
1987 م.

عبد الله بن إبراهيم العلوي، نشر البنود، مكتبة الكوفة، العراق.

عبد الراجحي، التطبيق النحوي: عبد ، دار المسيرة، عمان، الأردن 2012، ط4.

عقيل حسن عقيل، المفاهيم العلمية دراسة في فلسفة التحليل، المؤسسة العربية للنشر والإبداع
1999.

فواز عطية دراسات في المصطلح دار المعرفة بيروت لبنان ط1 2008 .

فيصل المؤلف المنهج التجريبي الطبي أبو بكر الرازي وابن سينا وعلاقته بالمنهج الطبي، مصر
المعاصر، ط1، 2017.

كاظم الطريحي، ابن سينا، بحث وتحقيق نينوي، سوريا، دمشق، 2001.

مارسيل سعد، المصطلح العلمي دار بيروت بيروت لبنان ط1 1998. (مترجم)

المبروك زيد الخير ، محاضرات في قضايا المعجم العربي وعلاقتها بالدرس اللساني، دار الوعي،
الجزائر، ط1، 2010.

مبروك فريدة قراءات مصطلحية دار همسات معرفة البحرين ط1 2008.

المصادر و المراجع

- محمد اليعقوبي ، معجم مصطلحات الفلسفة، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع.
- محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه موضوعه قضايا، دار ابن خزيمة، الرياض (م-ع-س)، 2005.
- محمد حلمي هليل، المصطلح الصوتي بين التعريب والترجمة (د-ت-د ط).
- محمد خطابي المصطلح و المفهوم و المعجم المختص دار كنوز المعرفة عمان الاردن ط 1
2016.
- محمد رشاد الحمزاوي، منهجية صياغة المصطلحات وتوحيدها وتنظيمها، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان 1986، ط1.
- محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، مصر 2008، ج1.
- محمد كاظم الطريحي ابن سينا، دار نينوى، سوريا، 2009.
- مصطفى الشهابي، من مشكل لغتنا العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، ج1، القاهرة- مصر، 1967م.
- مصطفى اليعقوبي، لغة الدراسة المصطلحية، مجلة الدراسة المصطلحية والعلوم الإنسانية، ج1، المغرب 1993.
- موهوب بن أحمد الجواليفي، تح: أحمد شاكر، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر.
- نادر عطوان الدراسات المصطلحية والتراث العلمي العربي دار الفكر بيروت لبنان.

المصادر و المراجع

- نادية مرابط، علوم اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر 2011.
- نجيب خليل الرافد، في صيد الفوائد، دار المعلمين، مصر 2005.
- نصرت البدر الوظائف اللغوية دار الاندلس لبنان بيروت ط1 2010 .
- نواس خليل، الترجمة وعلم المصطلح ، ص 16.
- نور زكريا، نظرية المعرفة، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1963.
- هاير الجاري، في تعريف القانون وعناصره، دراسة عامة، لندن، 2017، ص 02.
- يوسف مقران، المصطلح اللساني المترجم، مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2007.
- يوسف مقران، مدخل إلى المصطلحات، مؤسسة رسلان للطباعة والنشر، دمشق- سوريا 2007.
- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، منشورات الاختلاف، ط1، 2006، الجزائر .
- مهدي مكي طه السعيد، محاضرات في المنطق والفلسفة، بابل- العراق، 2012.
- المجلات:**
- الحبيب النصراوي التوليد المصطلحي في القاموس العربي أعمال الندوة المصطلحة باريس فرنسا 2010
- مجموعة من الباحثين أهم الكتب التي أثرت في فكر الأمم، المجلة الفكرية، 2013.

المصادر و المراجع

- محمد بوحميدي: كيفية صياغة التعريف عند السكاكي، مجلة دراسات مصطلحية، العدد 1، 2001.
- سعيد شبار، في مفهوم المرجعية واستعمالات الفكر العربي الإسلامي، مجلة دراسات مصطلحية، ع2.
- عبد الرحمان حاج صالح، مشروع الذخيرة اللغوية، مجلة اللسان العربي، ع47، يونيو 1999، الرباط.
- فريدة زمرد، دراسة المصطلحية، مجلة الدراسات المصطلحية، العدد5، ط25.
- مصطفى بن نياض، اللغة العربية بين التعريب والتأليف، مجلة الآداب، ع01.
- ممدوح صنارة، إشكالية الدقة في المصطلح العربي، مجلة التعريف، ع7 سنة 1999.
- وليد السراقبي، فوضى المصطلح اللساني، مجلة مجمع دمشق - سوريا، ج2، ع2008م.
- يوسف مقران، أبعاد المصطلح، مجلة اللغة العربية، ع29، 2012.
- يوسف مقران، أبعاد المصطلح، مجلة اللغة العربية، ع29، 2012.
- عمر محمد أبو نواس، نحو معجم مفهرس المصطلحات العربية، مجلة الدراسات الأدبية، ع2013.
- سارة جابري، اللغة العربية في كتاب القانون في الطب لابن سينا موسوعة المثقف الجزائري، دار المثقف، باتنة - الجزائر.

المصادر و المراجع

كتب مترجمة:

ادوارد لكوبانيكس في المنطق وأدواته ترجمة نقولا جبر، دار الفكر العربي المعاصر، بيروت
2013، ج1.

كريستين دورا. ابحاث مصطلحية، تر - احمد منذر شبكة الابحاث لبنان بيروت ط 1 2000 .

كريستين دورا: أسس دراسة الترجمة التقنية، تر: هدى مقنص، بيروت، لبنان، أكتوبر 2007.

ماري اكابري حول تمثيل التصورات تمثيلا ذهبيا المعنى في علم المصطلح هنري ببخون فيليب،
توازن ترجمة رشا خاطر، المنظمة العربية للترجمة بيروت- لبنان، ط1، 2009.

روبرمارتان في سبيل المنطق : الطيب البكوش صالح الماجري ، مركز الدراسات بيروت
2006.

مارسل سعد ، المصطلح العلمي دار بيروت ، بيروت لبنان ، ط 1، 1989.

ماريا تيريز كابري، المصطلحية النظرية المنهجية والتطبيقات، تر: محمد أمكوش، علم الكتب،
ط2.

سمر محي الدين محاضرات في البنية المفاهيمية للغة العربية دار الواحة الامارات العربية
المتحدة ط1 2011 .

ديرك جيرارتس، نظرية الحقول المعجمية، تر: مجموعة من الباحثين، الأكاديمية الحديثة للكتاب
الجامعي، مصر، 2003.

المصادر و المراجع

- جون رودون ، مباحث فلسفية، تر: نقولا عادل ، ليون- فرنسا، ط1، 2016، ج1.
- جيرار جيهامي، الإشكالية اللغوية في الفلسفة العربية دراسة تحليلية نقدية، المكتبة الفلسفية، دمشق- سوريا 1994، ط1.
- إيميلي سافاج سميث، موسوعة الدراسات العربية، ج3، تر-مركز الدراسات العربية، بيروت- لبنان، 1997.

المداخلات:

- سارة جابري، مشروع تجديد كتاب القانون في الطب لابن سينا مداخلة ضمن المؤتمر الثالث عشر لابتكارات الطب، 14 مارس، 2018 م .
- عز الدين اليوشيخي: مداخلة التعريف وأنواعه ضمن المنتدى الإسلامي المدخل إلى الدراسات المصطلحية، مفاتيح العلوم 22 إلى 26 ماي 2011، الشارقة- الإمارات.
- كارم السيد غنيم، استيعاب العربية للعلوم المعاصرة، بحوث المؤتمر الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية، بنغازي 1990.

المحاضرات:

- عز الدين البوشيخي، ملتقى علم المصطلح، الإمارات، 2011.
- محمد شفير فن طرح الأسئلة: كلية التربية، الجامعة الإسلامية في غزة، محاضرة سعمية بصرية، 2016م.

المصادر و المراجع

الملتقيات:

الحبيب النصراوي، التوليد المصطلحي في القانون العربي، أعمال الندوة المصطلحية، فرنسا،
2010.

جواد عبد الرحيم، المصطلحية العربية المعاصرة، اشغال الملتقى المغربي الأول، كلية الآداب ،
مكناس- المغرب، 1993.

مراجع باللغة الأجنبية :

معجم أجنبي:

Georges Mounin , Dictionnaire de la linguistique, 2^{ème} éd, Quadrige/
PUF, 1996, Paris.

كتب:

Antoin Bérmán : traduction spécialisée et traduction le hercuire actc de

Besse : la daminé in sons en térm malagie, PAS

coleque- latila éditer 1991.

Cloud Bédard la traduction technique québec, 1986.

Daniel Gouadec: terminalajie constitution des données , p 03

Domiel couagic : op-cit, p 22.

francois marriez philippe thoinos- "la formation du traducteur/rédacteur

Fr.wekliomarij.org/wiki/terme p3

Georges Mounin , Dictionnaire de la linguistique, 2émé éd, Quadrige/

la linguistique, 2émé éd, Quadrige/ PUF, 1996, Paris, p : 212- 213.

médical au 21 siècle: outils et enjeux" Actes du colloque: Traduction

PUF, 1996, Paris.

R.Kobsone, Essai de lingustique,général, paris.

spécialisée: pratique, theories, formation-Peter Lang- 2006.

Wersig-G : procedés et pisl lénnes de la recbrcle (DLM)1981 .

الفهم الرسي

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ- و	مقدمة
1	تمهيد
1	1-اللغة العلمية
1	1-تعريف اللغة العلمية
2	2-خصائص اللغة العلمية
3	3- النص العلمي
6	4-لغات التخصص
10	II-المصطلح العلمي
11	1-تعريف المصطلح العلمي
15	2-خصائص المصطلح العلمي
16	3-شروط صياغة وإنتاج المصطلح العلمي
18	4-وظيفة المصطلح العلمي وأهميته
19	III-المصطلح الطبي والنص الطبي
19	1-مفهوم المصطلح الطبي
20	2-خصائص المصطلح الطبي
21	3-تعريف النص الطبي
21	4-خصائص النص الطبي:
27	الفصل الأول : علم المصطلح الأسس النظرية و الممارسات العملية
28	أولاً- علم المصطلح محطاته التاريخية وأسسه النظرية
28	1-علم المصطلح التعريف والوظيفة
28	1- تعريف علم المصطلح عند الغرب
29	2-تعريف المصطلح عند العرب
31	II-المسار التاريخي لعلم المصطلح

32	1- الدواعي المعرفية للاهتمام بالمصطلح عن العرب
32	2- الدواعي المعرفية لنشأة علم المصطلح عند الغرب
33	3- نشأة علم المصطلح الحديث (عند الغرب)
34	4-مراحل علم المصطلح
35	III-المدارس والاتجاهات المصطلحية
35	1- المدرسة (الفلسفية/ المفاهيمية)
36	2- المدرسة (اللسانية/ اللغوية)
36	3- مدرسة النص والمعنى بتشيكوسلوفاكيا
37	4- مدرسة الدمج العلمي بكندا
37	5- المدرسة الاشتقاقية الدالية بفرنسا
38	6- المدرسة التوثيقية- المدونانية في بريطانيا
40	IV-مناهج علم المصطلح
40	1- المنهج الفلسفي: La méthode philosophique
40	2- المنهج الموضوعي: La méthode thématique
41	3- المنهج اللساني: La méthode linguistique
42	4-المنهج النصي
42	5- المنهج التاريخي La méthode diachronique
43	7- أركان المصطلح ونسقية علاقاتها
43	1- المفهوم
43	2- التعريف
50	3- التسمية (التمثيل اللغوي)
54	دورة نسقية أركان المصطلح
54	VI-آليات وضع المصطلحات ونسقية صياغتها:
55	1-تعريف عملية وضع وإنتاج المصطلحات
62	2-نسقية العلاقة بين آليات وضع المصطلح

65	VII-مرجعيات المصطلحات ونسقية علاقاتها
66	1- أنواع مرجعيات المصطلح
59	2- نسقية العلاقات بين المرجعيات
72	VIII-مشكلات وعقبات المصطلح العلمي : les problèmes du termes
72	1- مشكلة التعدد: le problème de pluralité
73	2- مشكلة الالتباس le problème confusion
74	3- مشكلة نقص وندرة المصطلحات
75	4- مشكلة الإفراط في استعمال المصطلح الأجنبي
77	5- إقصاء أو إقحام المصطلح التراثي
78	XI-استراتيجيات تجاوز عقبات المصطلح العلمي العربي
80	1- جانب الجهود الفردية
80	2- جانب الجهود الجماعية والمؤسسات المختصة
82	3- إشكالية المصطلح الطبي العربي
83	4- الحاجة إلى المصطلح الطبي العربي
85	ثانيا: التطبيقات المصطلحية عند الغرب والعرب
86	I-المنحى العملي في دراسة المصطلح الأجنبي عند ماريا يتريز كابري
87	1- منهج ومنهجية العمل المصطلحي
88	2- دراسة أبعاد المصطلح
89	3- نظرية البوابات
90	II- منوال فوستر
93	III- الكشف المفهومي عند ساجير
93	1- الكشف عن صيغ المفاهيم
96	2- الكشف عن أنواع العلاقات
96	IV-منحى العمل المصطلحي عند الشاهد البوشيخي
97	1- فكرة المسألة المصطلحية

100	2- مقومات المسألة المصطلحية
101	3- أساسيات تعامل المصطلحي مع المادة التراثية
103	4- أساسيات العرض المصطلحي من النص
104	5- تطبيق العرض المصطلحي على المفاهيم: (تجربة فريدة زمرد)
106	7- تطبيقات النظرية الخاصة لعلم المصطلح عند علي القاسمي
108	IV- التوثيق المصطلحي والذخيرة اللغوية
108	1- التوثيق المصطلحي
109	2- أوليات التوثيق المصطلحي
111	3- مشروع الذخيرة اللغوية (عبد الرحمان حاج صالح)
117	VII- التصنيف النوعي للمصطلحات (التحليل)
117	1- الحقل المصطلحي وإجراءاته عند الغرب:
118	2- الحقل المصطلحي وإجراءاته عند العرب
119	3- لسانيات المدونة والعناية بالمصطلح
120	4- طريقة البحث في المدونة الحاسوبية
123	5- إضافة صفة زفكي للعمل البحثي المصطلحي
125	VIII- لغة الدراسة المصطلحية ومناهجها
125	1- التوسل بنظام اللغة العادي
125	2- لغة المجال
126	3- لغة إنتاج العمل
129	الفصل الثاني : البنى المرجعية والأبعاد التكوينية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا
129	أولاً: المنحى الايستيمولوجي للمسألة المصطلحية للمدونة
130	1- الطرح الموضوعي للمسألة المصطلحية
131	1- التعريف بالمدونة وقيمتها المعرفية (القانون في الطب)
132	2- التعريف بصاحب المدونة
133	3- المدونة (القانون في الطب) بين التأثير والتأثر

134	4- المدونة (القانون في الطب) في ميزان النقد المعرفي
142	5- الطرح المنهجي للمسألة المصطلحية في كتاب القانون
129	ثانياً: مرجعيات وأبعاد المصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب
145	الكشف عن مرجعيات وأبعاد المصطلح الفكرية والفلسفية
145	1- بوابة البعد الفلسفي والفكري:
148	2- روافد المرجعيات الفلسفية والفكرية للمصطلح في كتاب القانون:
150	1- الكشف عن مرجعيات والأبعاد المعرفية المصطلح:
150	1- بوابة البعد المعرفي
152	2- روافد المرجعيات المعرفية للمصطلح العلمي
155	II- الكشف عن المرجعيات التواصلية واللغوية
155	1- بوابة البعد التواصلية
156	2- بوابة البعد اللغوي
157	IV- أنموذج تطبيقي لدراسة مرجعيات المصطلحات
158	1- أنموذج تطبيقي لعينة من الكتاب (الكتاب 2)
157	2- أنموذج توضيحي لدراسة مرجعيات المصطلحات (الكتاب 1)
162	3- أنموذج توضيحي لمرجعيات المصطلحات
170	ثالثاً: أنواع التعريف ونسقية العلاقات في نص العينة
170	1- أنواع التعريف
170	1- التعريف بالمثل والقياس
171	1- التعريف بالنوع
172	3- التعريف بالإشارة (المؤشر)
173	4- التعريف المنطقي
173	5- التعريف بالحد
174	6- التعريف بالوظيفة
174	7- التعريف بالصفة

177	II- نسقية العلاقات بين أنواع التعريف في كتاب القانون
177	1- تقاطع التعريف بالشبه مع التعريف بالصفة
177	2- تقاطع التعريف بالحد مع التعريف المنطقي
178	3- تقاطع التعريف بالإشارة مع التعريف بالنقض
178	4- تقاطع التعريف بالمقولة مع التعريف بالوظيفة
179	رابعاً: خصائص بنية المفاهيم ونسقية العلاقات في كتاب القانون
179	بنية المفاهيم وخصائصها
179	1- تأسيس المعنى وصياغة المفهوم
183	2- خصائص المفهوم
186	3- نسقية العلاقة بين المفاهيم
189	4- نسقية العلاقات بين المفاهيم والتعريفات في كتاب القانون
194	خامساً: تأثير مرجعيات المصطلح على التعريف والمفهوم
194	1- علاقة المرجعية الفلسفية بالمفهوم
195	1- بنية المفهوم والعناصر
196	2- اختصار المفاهيم
198	علاقة المرجعية اللغوية بالتعريف
198	1- خصائص لغة التعريف
200	2- عناصر لغة التعريف:
203	III- علاقة المرجعية المعرفية بالمفهوم والتعريف
203	1- الأثر بالمقبول
204	2- الأثر بالمرفوض (المطروح)
205	3- أثر الخلفية المعرفية في التعريف
208	الفصل الثالث: البنى اللسانية والآليات الإنتاجية للمصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب
210	أولاً: المنحى اللساني للمسألة المصطلحية
210	1- خصائص اللغة والمصطلح في كتاب القانون

210	1- خصائص اللغة العلمية (في الفن الأول: حد الطب وموضوعاته)
215	2- خصائص المصطلح العلمي (أنموذج من التعليم من الفن الأول)
217	II- القراءة النصية وخدمة المصطلح العلمي
217	1- الأنموذج الأول قراءة في فصل (ماهية العضو وأقسامه)
221	III- القراءة اللسانية للمصطلحات
221	• مرحلة الجمع والإحصاء
223	2- مرحلة التحليل اللساني
230	3- تحليل البنية الوظيفية والتداولية للمصطلح العلمي
240	ثانيا: الآليات الرئيسية لصياغة المصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا
240	1- الاشتقاق من الجذر
241	1- الجذر ((فرغ) ومصطلح (استفراغ)
242	2- الجذر (حول) ومصطلح (أحوال)
243	3- جذر (سخن) لمصطلح (مسخنات)
245	2- الاشتقاق وفعالية الصيغ
248	3- صيغ الجموع
250	4- صيغ مختلفة
253	-III التركيب
253	1- التركيب الوصفي
254	2- التركيب الإضافي
256	ب- تركيب مصطلحي معقد
257	ثالثا: الآليات الثانوية لصياغة المصطلح العلمي في كتاب القانون في الطب لابن سينا
572	1- المجاز وصوره
257	1- مصطلح كرب معدي
258	2- مصطلح مزاج عريض
258	3- مصطلح موت الدم

258	4- مصطلح حمى هينة أو لينة
258	5- مصطلح حرارة يابسة
258	6- مصطلح هرب الأذن
259	7- مصطلح بغض العين للنور
260	II- التعريب
261	III- الترجمة ودواعيها
261	1- الترجمة عن اليونانية
262	2- الترجمة عن الفارسية
263	3- نسقية العلاقة بين التعريب والترجمة
264	رابعا: العلاقات الداخلية والخارجية لآليات توليد المصطلح
264	1- نسقية العلاقات بين الآليات التوليد
264	1- علاقة الاشتقاق بالتركيب
266	2- علاقة الاشتقاق بالمجاز
267	3- العلاقة بين التركيب والمجاز
269	4- العلاقة بين المترجم والمعرب
270	5- نسقية العلاقة بين منهج الكتاب وآليات الصياغة
280	II- نسقية العلاقات بين آليات توليد المصطلح العلمي (فصل الفصد أنموذجا)
280	1- تصنيف المصطلحات على اعتبار الآليات
285	2- قراءة في العلاقات بين الآليات
289	3- علاقة التوافق بين الصيغ والمجاز
290	4- نسقية العلاقات بين المجاز والتركيب
291	5- انفصال المصطلح المعرب عن باقي الآليات
292	6- وظائف العلاقات النسقية بين الآليات
296	خلاصة
298	خاتمة

نسخة موجهة للمكتبة

الجامعية

نسأل الله تمام الفائدة والحمد

له أولا وأخيرا